التحرش الجنسي

قنبلة موقوتة

عبد الناصر يونس ابراهيم



التحرش الجنسى
قنبلة موقوتة

عبد الناصر يونس إبراهيم

رقم الإيداع : ٤٧٦٥ /٢٠٠٩
الترقيم الدولى : 6-303-313-977

الطبعة الأولى ٢٠١٢

الغلاف: محمد زمزمى

الطبعة الأولى ٢٠١٢

التحرش الجنسى
قنبلة موقوتة

عبد الناصر يونس إبراهيم

الطبعة الأولى ٢٠١٢

المحتويات

الموضوع	ص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

البقرة: ٢٨٦

إهداء

إلى كل امرأة مسلمة شرفها الله بالانتماء إلى الإسلام وأعزها به، فاسترعاها بيتها وأولادها، وجعلها مسئولة بين يديه عن هذه الرعية.

والى كل شاب ورجل أن يتقى الله فى دينه وعرضه وأن تقوموا بتفسير منهج الله فى الحياة فى طريق الحق والخير والهدى.

والى المرأة المسلمة بنتا وأختا وزوجا وأما، وشريكة للرجل فى الدعوة إلى الله، لإقامة الناس على الحق والميزان.

أقدم لكم هذا الكتاب راجيا الله تعالى أن يضئ لكم به بعض معالم الدين ومنهجه فى الحياة، وأن يبدد به بعض ظلمات الضلال، انه على ما يشاء قدير.

عبدالناصر يونس

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران ١٠٢
قَالَ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١ أما بعد:
فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ - ٥٧

وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والاعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لامحل اخلاد ومركب عبور لامنزل حبور ومشرع انفصام لاموطن دوام. فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقل الناس فيها هم الزهاد.

فرأيت أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة، مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلا لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب

والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين : من أحاديث الزهد، ورياضيات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وصيانة الجوارح وإصدار الأبــواب مــن القرآن الكريم بآيات كريمات وذلك للبعد عن المعاصى وفعل الفحشاء والتحرش بالنساء ما نسميه حاليا (التحرش الجنسى) وهو المقصد الأساسى فــى كتــابى هذا.

وأنا سائل أخا أنتفع بشئ منه أن يدعو لى ولوالدى وأولادى وســائر أحبابنــا والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادى واليه تفويضى واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

المؤلف

عبد الناصر يونس إبراهيم

تعريف التحرش الجنسى :

التحرش الجنسى هو صدور فعل مخـالف ومنـافى لـلآداب والأخـلاق المتعارف عليها فى أوساط تخص خدش الحياء والمساس بجدار الفضيلة ويدخل التحرش الجنسى ضمن الانحرافات الجنسية.

ويقصد بالانحرافات الجنسية الحصول على الإشباع الجنسى بطريقه غيـر مشروعة من خلال تجارة الجنس والدعارة فى أسـواق البغـاء والكباريهـات والنوادى الليلية وسائر الأماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الانحراف، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة والاستهتار والاستسلام الجنسـى ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم والاستعراض الجنسى أو الاستعراء أو السادية أى الحصول على الإشباع الجنسى عن طريق تعذيب الغير، والماسوكية أى الحصول على الإشباع الجنسى عن طريق التعذيب من الغير، والاغتصاب، وهتك العرض، والجنسية الحيوانية، وجماع المحارم.

أسـبـابـه :

١- يمكن تلخيص أسباب التحرش الجنسى إلى ما يأتى :

أ- **المبالغة فى السفور والتبرج وإبداء الزينة والمفـاتن :** والحالة هذه تجعل كثيراً من الشباب يتغلب فى ضبط غريزتـه والـتحكم فـى مثيرات حوله وعليه يقم الشروط بالغريزة والاندفاع آلة الشهوة دون تعقل أو تحكم متمثلا ذلك فى فعل لايحمد عقباه ولايتم قبولـه مـن الطرف الآخر ويدل مراهقة مكبوتة لم تهذبها أو صرفها فى مسـار تحمد عاقبته.

ب- **التربية والتنشئة :** وهما جناحى السلام فإن دور البيت ووضع أساسات السلامة دور المؤسسة التربوية الأولى (البيت والأسرة).

فالدلالة على الخطر والمزالق والتعريف بأسلوب التعامل معه وتجنب هـوة السقوط يبدأ بالأساس من نصح الوالد وتوجيه الأم كلاهما أقرب بما يمكن فـى القلب من حب وتعلق وان التربية الإيمانية وممارسة شئونها فى باب المحافظـة لها دور السلامة والوقاية والمرور بهذه المرحلة (المراهقة) وفى تلك المواقف بعيدا عن الحيوانية وسراح الغريزة.

نذكر على سبيل المثال :

فالله الزم الوالد تعهد ولدية بغرز الآداب والأخلاق التى توصله إلى الصلاح وإلى أن يكون فردا نافعا لنفسه ثم لأمته ووطنه من هذه الآداب قوله تعـالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴿٥٩﴾ ﴾ النور: ٥٩ .

وقوله تعـالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ النور: ٥٨ .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ النور: ٢٧ .

وفى السنة المطهرة تعلمنا أن باب بيت النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يقرع بالأظافر وكان النهى عن آتيان حجرات النبى (صلى الله عليـه وسـلم) والمناداة عليه من وراءها والزم (صلى الله عليه وسلم) الضـيف أن يعـرف بنفسه فقوله (صلى الله عليه وسلم) (أنا أنا) يدل على كراهيته لتعمد جهـل أهل البيت من بالباب ؟!

إن التنشئة الصحيحة والتربية السليمة الضمانة الكبرى والوسـيلة الأسـمى لدرء أى خطأ ولكم كانت التربية المخلوطة بكثير من الأخطاء والفهم المـريض كان سببا فى ضلال الأمة وشقائها.

ج- **مسايرة العرف والانغماس طلبا للوصف بالحداثـة والحضـارة :** إن كثيرا من أسر المسلمين قد لهثو وراء مفاهيم مغلوطة وأفكار خاطئـة فظنت الفتاة أن الجمال فى كشف الصدر أو فى إظهار بعض الظهر أو قصر الثياب أو أن يكون فيه مجسم لمواضيع الفتنه والإثارة فتحقق فيه قول النبى (صلى الله عليه وسلم) (كاسيات عاريات) وهـى مـن السنن المستوردة (التغريب والتقليد) وإن من الحماقـة أن يظـن أن أشخاص كهؤلاء أو فتيات كأولاءك من الطبقات المطرفـة أصـحاب الجاه والسلطان فإن شكر النعمة يوجب شكر الله سبحانه وتعالى بما أمر ولا أدل على الكفران للنعمة من أن يغضب حتى سمتهم العام وطريقـة كلامهم بأشقياء الغرب فأخذ منهم ما يضر وترك ما ينفع فما رأينا مـن

بين بنات المسلمين واحدة تفوقت وصارت مرجعا فى واحد من العلوم دين أو دنيا وتسخر عبقريات الأوروبيين والغرب بجمع النساء فى مختلف العلوم ولا نرى من بناتنا إلا مسايرة قبح ومنكر الموضة وآخر صيحات الأزياء من مصممى أزياء يهود وغيرهم ممن لاهم لهم إلا جر امتنا إلى السقوط وخبيث الطين والوحل وهؤلاء قله من البنات المسلمات وليس جميع البنات.

د- **مجتمع ليس ربانى** : ويشرفنا قبل أن نستفيض بالحديث أن نذكر أن ديننا الحنيف أعتبر ترابط وسائل السلامة فى المجتمع ما بين البيت والمؤسسة التعليمية والطريق العام وغيرها من أماكن الحاجة والتردد فى ليل ونهار الإنسان ويكفى أن نشير هنا إلى أعظم أبواب الصيانة والحماية ودرء الخطر وتقويم المعوج الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذى بسببه نالت الأمة الأفضلية ومن أشهر ما ذكر فى السنة المطهرة بعد الحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مفهوم الإيجابية الإيمانية روى الأمام البخارى فى الحديث الصحيح المرفوع للنبى (صلى الله عليه وسلم) (أرأيت إن جاء رجل يأخذ منى مالى قال لا تعطيه مالك قال : أرأيت إن قاتلنى قال : قاتلة قال : أرأيت إن قتلته قال : هو فى النار قال : أرأيت إن قتلنى قال : فإنت شهيد) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولن ننسى أن نؤكد وبما لا يدعوا مجالا لأى شك أو محاولة التواء أو صرف للأدلة فى غير موضعها أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تتفاوت فيه طبقات الناس حسبما أوتوا وبتنوع أماكن وجودهم فى الأمة فكان سيدنا عمر (رضى الله عنه) وهو الخليفة أو من ينوب عنه المسمى حديثا حق الدولة يقمع المنكر قمعا فيضرب بالسوط ويقيم الحدود ويرد الظالم وينتصر المظلوم وعلى نفس هذا النهج صار عليه المخلصون وفى أماكن ولايتهم وتغيير المنكر بالقلب درجة من درجات الإيمان تدل على طهارته وعدم عشقه للمعصية ورفضه للانحراف لذلك كان بمحاذاة اللسان الذى يسبقه اليد أعنى حديثه (صلى الله عليه وسلم) (من رأى منكم منكرا فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنرجع فنقول إن المجتمع هو هذا العالم الواسع الذى أنساق إليه جملة الأفراد والأسر لقضاء حاجاتهم ولقد كان المجتمع الأول مجتمع يغرس الفضيلة وينميها ويحتضن أبنائها

فيسرون فى مفرغه الأيمان وتترعرع شجرة التقوى فى هذا الجو المفعم بنورنيات حب الله وحب رسوله (صلى الله عليه وسلم) ترى تفضيل صاحب الدين والخلق حيا أو ميتا مابين إذا جاءكم من ترضون دينه، فأظفر بذات الدين، يؤم القوم أكثرهم قراءة لكتاب الله وعليه كان تقديم النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الدفن أكثر الصحابه حفظا لكتـــاب الله فكان يصلى على من حفظ القرأن كله قبل صلاته على من حفظ ثلاثة أرباع وهكذا كان غرس الدين لحب الصالحين وتقديرهم والتحذير من أهانتهم أو الأساءة اليهم وفى مقامنا هذا. لما تسارع الناس فى غض الطرف عن الأساءات وتحريك الكامل والعبث بجيـــل الشباب وتمكنيهم من الظهور على صفه الخلاعة والأختلاط والتخنس فى الشوارع وفى الطرقات والمتنزهات وغيرها من أماكن التجمعات.

وأستعذاب ذلك إلى حد قلب حقائق الأمور والعبث بمصداقيتة فالبديهى الزينـــه والبهرجة والعشق وأدعاء الحب وتبادل الأشواق فى غير حل وامام عـــين المـــارة والشاذ والعفاف والطهارة وآتيان البيوت من أبوابها.. من نكون ؟!

أن المجتمع يعول عليه دوام الشر وأستفحالة أو شيوع الخير وقوة أبنائـــة بمـــا يتمخط عن هذا المجتمع من رغبات وميول ومتطلبات وهكذا فإننا يمكننـــا القـــول وبكل جرأة أن للمجتمع نصيبا لاينكر فى تنامى الشر أو قوة الخير وتعلق أهلى كل ضعف بما يزيدة المجتمع وهى عند أهل الأجتماع أفرازات الجهه.

ومن أهم أسباب التحرش الجنسى (المخدرات) :

وهى تحدث الاضطرابات العقليه الحادة نتيجه لبعض الأختلالات فى المـــخ والتى تؤثر على وظائفه مثل : التسمم بالعقاقير، المخدرات، الكحول، الحـــرارة المتصاعدة المصحوبه بحمى عالية ويكون الشخص الذهانى مفككا غير متماسك الأفكار والكلام، وغير عارف بالمكان والزمان والهوية، وهو أيضـــا يعـــايش أعتقادات وهمية وقتيه أو أنتقالية وهلوسات ولايسمع أصواتا ويـــرى خيـــالات، وعندما يزول التأثير (المخدر – الكحول – الحمى) فإن الشخص يعـــود إلـــى حياته الطبيعية.

الوصية للرجال بالزواج وعدم النظر إلى الحرام :

عن علقمه قال : بينما أنا أمشى مع عبدالله (رضى الله عنه) فقال : كنا مع النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : (من استطاع منكم الباءة فليتـــزوج فإنـــه

أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء – أي وقاية وحماية) رواه البخاري ومسلم.

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى وتزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم له وجاء) رواه بن ماجة

وعن ثوبان قال : لما نزلت (والذين يكنزون الذهب والفضة) سورة التوبة قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه : أنزلت فى الذهب والفضة لو علمنا أى المال خير فنتخذه فقال : (أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنه تعينه على ايمانه) رواه الترمذى وابن ماجة

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) رواه مسلم

(تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك) ومعنى تربت يداك : ترب الرجل إذا أفتقر، أى لصق بالتراب. وهذا دعاء من النبى صلى الله عليه وسلم بفقر من لم يظفر بصاحبة الدين.

وعن أبى أمامة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يقول : (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته وان نظر إليها إسرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب نصحته فى نفسها وماله) رواه بن ماجة.

وعن معقل بن يسار قال : جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : انى أصبت امرأة ذات حسب وجمال الا أنها لاتلد أفأتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانيه فنهاه ثم أتاه الثالثة فنهاه فقال : تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم) رواه أبو داود والنسائى

كل هذا من السنه المطهرة وما حلاوة السنه وجلالتها ومن فضائل السنه وحلاوتها الآتى :

من زوج لله عز وجل :

عن رجل من أبناء أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) عن أبيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من زوج لله تعالى توجه الله تاج الملك) رواه أبو داود

ذكر معونه الله عز وجل الناكح يريد العفاف :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة.

الشفاعة فى النكاح :

عن أبى هريره قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من أفضل الشفاعة أن يشفع بين الأثنين فى النكاح) رواه بن ماجة

ولامانع من أن يرغب الإنسان فى المرأة الجميله أو ذات المال الوفير، أو ذات الحسب، والشرف الكبير، فإن هذه الأشياء مرغوبه بالفطرة، والاسلام دين الفطرة السليمة، ولكن الضرر يكون كبيرا إذا لم يراع فى المرأة جانب الدين والخلق الكريم، والتزوج بالشابه المناسبة أفضل من غيرها ماديا ومعنويا.

مايحل من نظر الرجل إلى المرأة :

يحل لمن يريد خطبه امرأة أن يختبئ لها ليرى منها مايعجبه ويشجعه على التزوج بها، سواء كان ذلك النظر بعلمها أو بغير علمها، وسواء كان ذلك يرضيها أم لا، كما أن للمرأة الحق فى رؤية الخاطب والتكلم معه فى الحدود المشروعة لترى ان كان يعجبها أم لا، فليس الأمر مقصورا على الرجل، وإلا كان هضما لحق المرأة وظلما لها، ولذلك أمر الشرع بأخذ رأيها فى خطيبها سواء كانت بكرا أم ثيبا، فكيف تبدى رأيها فيمن لم تره ولم تسمعه، ولاعلم لها بأخلاقه وأحواله وإمكانياته ؟

والذى يجوز للخاطب أن يراه من جسد خطيبته هو الوجه والكفان عند الأكثر.

وأجاز بعض الفقهاء أن يرى منها أكثر من ذلك كالشعر والذراعين والساقين على تفضيل تجده فى البحث المطول.

ولايجوز للخاطب أثناء فترة الخطوبة أن يخلو بخطيبته أو يرى منها ما لايراه من غيرها، فإنها فى هذه الفترة أجنبيه عنه تماما كأية امرأة لاتحل له وليست له بمحرم، فما يحدث بين الخاطب ومخطوبته من الخلوة والتناجى والخروج وحدهما، ورفع الكلفه بينهما كأنهما زوجان، كل ذلك محرم باجماع المسلمين، لأنها لاتحل له الا بعقد الزواج لا قبله.

المحرمات من النساء على الرجال :

النساء اللائى نص القرآن على تحريمهن أربع عشرة امرأة، ثلاث عشرة بقولة تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء: ٢٣ .

وواحدة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴿٢٢﴾ ﴾ النساء:٢٢.

فسبع منهن حرمت بالنسب، وثنتان بالرضاع، وأربع بالمصاهرة، وواحدة بالجمع، فالسبع المحرمات بالنسب : الأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة، وبنت الأخ، وبنت الأخت للآية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾الخ، فأما الأم فيحرم عقد النكاح عليها ووطؤها.

قال الصيمرى : ومن أصحابنا من قال : تحريم وطئها علم بالعقل، وليس بشئ وسواء فى التحريم الأم حقيقة وهى التى ولدته، والأم مجازا وهى جدته أم أمه وأم أبيه، وكذلك كل جدة من قبل أبيه أو أمه وان علت وأما البنت فتحرم عليه التى يقع عليها أسم البنت حقيقه وهى بنته لصلبه، والبنت التى يقع عليها أسم البنت مجازا، وهى بنت بنته وبنت ابنه وان سلفت.

وأما الأخت فتحرم عليه سواء أكانت لأب وأم أو لأب أو لأم لعموم قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ

أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ النساء: ٢٣

وأما العمة فيحرم عليه من يقع عليه اسم العمة حقيقة وهى أخت أبيه، سواء كانت أخته لأبيه وأمه، أو لأبيه أو لأمه، ويحرم عليه من يقع عليها اسم العمة مجازا وهى كل أخت لجد من أجداده من قبل أبيه أو من قبل أمه.

وأما الخالة فيحرم عليه نكاح من يقع عليه اسم الخالة حقيقة، وهى أخت أمه لأبيها وأمها، أو لأبيها أو لأمها، ويحرم عليه من يقع عليها اسم الخالة مجازا وهى أخت كل جدة له من قبل أمه وأبيه.

وأما بنت الأخ فيحرم عليه نكاح بنت أخيه حقيقة وهى بنت أخيه لصلبه ويحرم عليه بنت أخيه مجازا وهى كل من تنسب إلى أخيه بالبنوة من قبل أبنائه وبناته وان سلفت.

وأما بنت الأخت فتحرم عليه بنت أخته حقيقه، وهى بنت أخته لصلبه ويحرم عليه بنت أخته مجازا، وهى كل من بنسب إلى أخته بالنبوة من بنات أبنائها وبناتها وان سفلن.

وهل يحرم عليه كل من وقع عليها الاسم مجازا بالاسم أو القياس على من وقع عليها الاسم حقيقة ؟ فيه وجهان : الصحيح : أنه يحرم بوقوع الاسم عليها لقوله تعالى : (يابنى آدم) وقوله تعالى : (ملة أبيكم ابراهيم) وقوله : (لة آبائى ابراهيم واسحاق، ويعقوب) فأطلق عليهم اسم النبوة والأبوة مع العبد.

القاعدة فى المحرمات بالنسب :

اذا ثبت هذا فقد عبر بعض أصحابنا عن المحرمات بالنسب فقال : يحرم على الرجل أصوله وفصوله، وفصول أول أصوله، وأول فصل من كل أصل بعده، وهى عبارة عن حسبه، لأن أصوله من ينسب الرجل اليه بالنبوة من الآباء، ومن الأمهات، وفصوله من ينسب إلى الرجل بالنبوة.

وفصول أول أصوله : الأخوات وأولادهم وبنات الاخوة، وأول فصل من كل أصل بعده العمات والخالات فاحترز عن بنات العمات وبنات الخالات بأول فصل من كل أصل بعده.

المحرمات بالرضاع :

وأما الاثنتان المنصوص على تحريمها بالرضاع فالأم والأخت لقوله تعالى:
﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴿٢٣﴾ ﴾ النســـاء: ٢٣
(وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) النساء٢٣

فمتى كان للرجل زوجة وانبثق منها لبن من وطئه فأرضعت به طفلا لــه دون الحولين خمس رضعات متفرقات صار كالولد لهما من النسـب، وصـارا كالوالدين له من النسب فى تحريم النكاح وجواز الخلوة، ويحرم عليهـا نكاحـه ونكاح أولاده وأولاد أولاده وان سفلوا لأنه ولدهما، ويحرم على الرضيع نكـاح الأم من الرضاع الحقيقة والمجاز، والأخت من الرضاع والعمة مـن الرضـاع الحقيقة والمجاز، وبنت الأخت من الرضاع الحقيقة والمجاز على ماذكرناه فـى المحرمات من النسب، لأن الله تعالى نص على السبع المحرمات بالنسب ونص على الأم والأخت من الرضاع لينبه بهما على من تقدم ذكرهن من المحرمـات بالنسب، وروت عائشه (رضى الله عنها) أن النبى (صلى الله عليه وسـلم) قال : (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) وفى رواية : (مـايحرم مـن الولادة) رواه البخارى ويقال : الرضاع بكسر الراء وفتحها فأمـا الرضـاعة بالهاء فبفتح الراء لاغير والله تعالى أعلم.

المحرمات بالمصاهرة :

الأربع المنصوص على تحريمهن بالمصاهرة هن : أم الزوجـة، والربيبـة، وحليلة الابن، وحليلة الأب لقوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء: ٢٣ .

فأما أم الزوجة فإن الرجل إذا عقد النكاح على امرأة حرمت عليه كل أم لها حقيقة أو مجازا من جهة النسب أو من جهه الرضاع سواء دخل بها أو لم يدخل بها وبه قال العلماء كافة الا ماروى عن على (رضى الله عنـه) أنـه قـال : (لاتحرم عليه الا بالدخول بالبنت كالربيبة، وبه قال مجاهد. وقال زيد : المـوت يقوم مقام الدخول، دليلنا قوله تعالى : (وأمهات نسائكم) وبالعقد عليها تـدخل فى اسم نساء العاقد عليها، وروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جـده ان

النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: (من نكح امراة ثم طلقها قبل الدخول بها حرمت عليه امها، ولم تحرم عليه بنتها). واما الربيبه : فهى بنت زوجته، فاذا عقد النكاح على امراة حرمت عليه ابنتها حقيقه ومجازا من النسب والرضاع جميعا، فإن دخل بالأم حرمت عليه ابنتها على التأبيد، وان ماتت الزوجة أو طلقها قبل الدخول بها جاز له ان يتزوج بابنتها، وسواء كانت الربيبه فى حجرة وكفالته او لم تكن، وبه قال عامة اهل العلم. وقال داود : انما تحرم عليه الربيبه إذا كانت فى حجرة وكفالته، فإن لم تكن فى حجرة وكفالته لم تحرم عليه، وان دخل بأمها، وروى ذلك عن على أبى طالب: وقال زيد بن ثابت : تحرم عليه إذا دخل بأمها أو ماتت. دليل الأول : ماروى عبد الله بن العاصى (رضى الله عنه) ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (من نكح امراة ثم طلقها قبل الدخول بها حرمت عليه امها ولم تحرم عليه ابنتها). فأما التربية فلا تأثير لها فى التحريم كتربية الأجنبية، وأما الآية فلم يخرج ذلك مخرج الشرط، وانما وصفها بذلك تعريفا لها، لأن العادة أن الربيبة تكون فى حجرة وأما حليلة الابن فإن الرجل إذا عقد النكاح على امراة حرمت على أبى الزوج سواء دخل بها الزوج أو لم يدخل بها لقوله تعالى : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء: ٢٣.

وبالعقد عليها اسم الحليلة، وسواء كان ابنه حقيقة أو مجازا، وسواء كان ابنه من الرضاع حقيقة ومجازا لما ذكرناه فى المحرمات من النسب فا قيل : فقد الله تعالى : (وحلائل أبنائكم) الأيه فدليل خطابه يدل على انه لاتحرم حلائل الأبناء من الرضاع : فالجواب : أن دليل الخطاب انما يكون حجة إذا لم يعارضه نص، وهاهنا نص أقوى منه فقدم عليه، وهو قوله (صلى الله عليه وسلم) : (يحرم من الرضاع مايحرم من الولادة) رواه ابو داود وغيره من حديث عائشه (رضى الله عنها).

وأما حليلة الأب فإن الرجل إذا تزوج امرأة حرمت على ابن الزوج سواء دخل بها أو لم يدخل بها لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴿٢٢﴾ ﴾ النساء: ٢٢ .

ولافرق بين الأب حقيقة أو مجازا، وسواء كان الأب من الرضاع حقيقة أو مجازا لما ذكرناه فى المحرمات من النسب. والله أعلم

فبعد أن تكلمنا عن المحرمات نتكلم مرة أخرى عن وصية النبى (صلى الله عليه وسلم) بوصية غالية لابد أن نتمسك بها وهى حديث شريف :

عن عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يامعشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه البخارى ومسلم واللفظ له. (والشباب هنا من سن البلوغ إلى الثلاثين تقريبا وانما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الدواعى فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ).

يامن يعنيك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله... ولاسيما إذا كنت من الشباب الذين مازالوا فى مقتبل العمر، وفى كامل صحتهم وقوتهم... مادمت تستطيع القيام بواجب الزوجية من جميع الجوانب الحسية والمعنوية.... وهذا هو مايعنيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (... من استطاع منكم الباءة فليتزوج....)

قال النووى : معناه... من استطاع منكم الجماع لقدرته على مئونته...وهى مؤن النكاح فليتزوج.... ومن لم يستطع منكم الجماع لعجزه عن مئونته فعليه بالصوم ليقطع شهوته، ويقطع شره منية كما يقطعه الوجاء (والوجاء هنا : رخى عروق البيضتين حتى تنفضخ فيكون شبيها بالخصاء) وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولاينفكون عنها غالبا.

والقول الثانى : ان المراد هنا بالباءة مؤن النكاح سميت باسم مايلازمها... وتقديره : من أستطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم.

قالوا : والعاجز لايحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة... فوجب تأويل الباءة بالمؤن.

حسبك ترغيبا لك فى هذا الخير الذى نحن من أفقر الناس اليه أن تقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١.

فالأسلام جعل الزواج غرضه الأسمى هو العفاف والطهارة وهو فى الأصل التناسل، وحفظ النوع الإنسانى، وان يجد كل من العاقدين فى صاحبة الأنس الروحى الذى يؤلف الله تعالى به بينهما وتكون به الراحة وسط متاعب الحياة

وشدائدها.... ولذلك قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١ .

ولعل التعريف الموضح لذلك أن نقول : انه عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة وتعاونهما، ويحدد مالكليهما من حقوق وماعليه من واجبات.

وحكمته فى الاسلام ليس هو قضاء الوطر الجنسي.... بل الغرض أسمى من ذلك..... ولهذا اعتبره النبى (صلى الله عليه وسلم) سنه الاسلام فقال : (وان من سنتنا النكاح).

وما كان الزواج سنه الاسلام لأن فيه قضاء الطبع الجنسى فقط.... بل لمعان اجتماعية ونفسية ودينية.... منها :

أن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة التى تلتقى الحقوق والواجبات فيها بتقديس دينى، يشعر الشخص فيه بأن الزواج رابطه مقدسة تعلو بها إنسانيته، وتسمو به عن درك الحيوانية التى تكون العلاقة بين الأنثى والذكر فيها هى الشهوة البهيمية فقط.

وهو العماد الأول للأسرة التى هى الوحدة الأولى لبناء المجتمع الذى يتكون من الأسر.... فإن كانت قوية كان المجتمع بها قويا.

ومن أجل كل هذه المعانى العظيمة حث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الزواج، ورغب فيه ولاسيما بالنسبه للشباب.

كما نهى عن التبتل وهو عدم الزواج واعتبر هذا خروجا عن سنته.

فعن أنس (رضى الله عنه) أن نفرا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بعضهم : لاأتزوج.... وقال بعضهم : أصلى ولاأنام.... وقال بعضهم : أصوم ولاأفطر.... فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : (مابال أقوام قالوا : كذا وكذا..... لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأنام، وأتزوج النساء.... فمن رغب عن سنتى فليس منى) رواه البخارى.

النظر إلى النساء والولع بهن :

وحتى تدرك خطورة النظر إلى المرأة الأجنبية والخلوة بها اليك :-

قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ التَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ النِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣٠ – ٣١.

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٣ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ .

وقول النبى (صلى الله عليه وسلم) لعلى : (يـاعلى... لاتتبـع النظـرة النظرة....فإنما لك الأولى وليست لك الآخره) رواه أبو داود.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى.... والقلب يهوى ويتمنى.... ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) رواه البخارى ومسلم.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (اياكم والدخول على النساء) فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحم ؟ قال : (الحم الموت) رواه البخارى ومسلم.

والحم هو : قريب الزوج.... كأخيه وابن عمه وابن خاله....فاذا كان قريب الزوج موتا وهلاكا للمرأة.... فكيف بالأجنبى ؟!!

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط والمخيط معناه كالابرة والمسلة.. من حديد خير له من أن يمس امرأة لاتحل له) رواه الطبرانى والبيهيقى ورجاله رجال الصحيح.

ونفهم من هذه الأحاديث النبوية والأيات القرآنيه العظيمه أن تحافظ على عرضك وعرض بناتك.... فلا تخرج الا باذنك، ولاتطلب منك ذلك الا للضرورة القصوى على أن تكون فى غاية الأدب والأحتشام عند خروجها، وألا تقف على باب، أو تطل من نافذة.... فقد ورد أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لأبنته فاطمة (رضى الله عنها) : (يافاطمة.... أى شئ خير للمرأة ؟) قالت : ألا ترى رجلا ولايراها رجل.... فضمها إلى صدره الشريف وقال : (ذرية بعضها من بعض)

وعن عائشة (رضى الله عنها) أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليها ثياب رقاق.... فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : (ياأسماء... ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا.... وهذا) وأشار إلى وجهه وكفيه رواه أبو داود.

وحتى تكون واعظا لها ذكرها بهذه الأحاديث الثلاثة :

عن أبى سعيد (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا...وكذا) يعنى زانية.رواه أبو داود والترمذى.

وروى النسائى وابن جزيمة وابن حبان فى الصحيح ولفظهم : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) (أى امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية... وكل عين زانية).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (صنفإن من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائله لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم وغيره.

وألا تدخل أحدا بيتك الا بأذنك، وأن تصون فراشك فلا يطؤه أحد غيرك... فقد ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : (ألا أدلك على خير مايكنز الرجل ؟ امرأة صالحة... ان نظر إليها سرته، وان أمرها أطاعته، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله).

وحسبك أن تقرأ عليها قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١.

وليس معنى الآية الكريمة أن تبدى المرأة من الزينة لأبيها أو والد زوجها مثل ماتبدية لزوجها.... وانما المقصود أن تراعى المرأة ابداء الزينة لكل من هؤلاء بما يوافق الحياء والفطرة.

كما يلاحظ أن زوج الأخت لم يرد ذكره فى الآية مع أنه من المحارم والحكمة فى عدم السماح للمرأة بابداء زينتها أمامه أن تحريمه عليها وقتى.... أى يحرم عليه الجمع بينها وبين أختها... وربما افتن الرجل بزينة أخت زوجته فيكره امرأتة ويطلقها ليتزوج أختها، أو يخادعها فيقع فى أغلظ الفاحشة وهى نكاح المحارم، وكذلك ليس معنى السماح للنساء برؤية الزوجه أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة...فإن هذا حرام... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ولاتنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولايفضى

الرجل إلى الرجل فى الثوب الواحد ولاالمرأة فى الثوب الواحد) رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

أما الصبيان والتابعون فيباح لهم رؤية زينه المرأة... لأنهم من الطـوافين عليهن بحكم عملهم.... ومن الضيق والحرج الذى رفعته الشـريعة أن يحـرم عليهم ذلك فقد روى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) أتى أبنته فاطمة (رضى الله عنها) بعبد قد وهبه لها، وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسـها لـم يبلـغ رجليها،واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها... فلما رأى النبى (صلى الله عليه وسلم) ما تلقى قال : (انه ليس عليك بأس... انما هو أبوك وغلامـك) رواه أبو داود

أى لاحرج عليك يافاطمة.... فليس هناك من يرى زينتك الا أنا – والـدك وكذلك غلامك.

واذا كان الطفل صغيرا لايفهم أحوال النساء وعوراتهن فلا بأس بأن يدخل عليهن.

ولم يذكر الله جل شأنه – العم والخال فى الآية... وذلك لأنه لايحل للمـرأة أن تبدى زينتها لعمها وخالها... قال عكرمة (رضى الله عنه) فـى توضـيح حكمة ذلك : لأنهما يصفان لأبنائهما.... أى يصف جمال بنت أختـه أو أخيـه لأبنائه.

وعورة المرأة شرعا : هى جسمها... خلاف الوجه والكفـين علـى الـرأى الرجح.... لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا) وأشار إلى وجهه وكفيه رواه أبو داود.

ومع ذلك... فالأفضل أن تغطى المرأة وجهها إذا خرجت من بيتهـا.. لأن الرجال فى هذا الزمان قد أصبحوا لايغضون أبصارهم كما أمر الله جل شأنه بل ذهب الحياء ولم تؤمن الفتنة.

لاتأمنن على النساء ولو أخا — مافى الرجال على النساء أمين
ان الفقيه ولو تنزه جهـــده — لابد أن بنظرة سيخـــــون

ولهذا يجب أن يكون الزوج غيورا ليحمى زوجته من الدنس، ويوجهها إلى ما يحفظ عليها شرفها وشرفه... فقد تكون المرأة فى ذاتها فاضله شريفة أمينـة وباهمال الزوج تتجرأ على الخنا... والنساء ناقصات عقل ودين.

وليس معنى ذلك أن يشتط الزوج فى الغيرة حتى تنقلب إلى شك قاتل، وريبة مدمرة، وانما يعتدل فى غيرته... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من الغيرة مايحب الله ومايكره الله... فأما مايحب الله : فالغيرة فى الريبه، واما مايكره الله فالغيرة فى غير ريبة) رواه ابن ماجة.

وفى الحديث : (ثلاثة لايدخلون الجنة أبدا : الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر) قالوا يارسول الله.. أما مدمن الخمر فقد عرفناه.. فما الديوث ؟ قال : (الذى لايبالى من دخل على أهله) قيل : فما الرجلة من النساء ؟ قال : (التى تشبه بالرجال) رواه الطبرانى بسند قال الحافظ النذرى : لاأعلم فيه مجروحا وله شواهد كثيرة.

وأن تقوم بتربية أولادك وغرس الآداب السامية فى نفوسهم، وتعويدهم العمل بأحكام الدين، والتحلى بمكارم الأخلاق، وتكون لهم فى ذلك خير قدوة وأن تتجمل لك حتى لاتنظر إلى غيرها، ولا تكون من اللاتى يبتذلن فى ثيابهن ماكن فى البيت.... فإن خرجن فهن الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، وليكن فى مقدمة ماتعنى به خدمة بيتك. ونظافة نفسها وأولادها وطعامها وفراشها.. فالنظافة من الايمان، وهى نعم المسرة للإنسان. وان تعاونك على فعل الخيرات.... ففى الحديث الشريف : (رحم الله امرأة قامت الليل فصلت وأيقظت زوجها ليصلى... فإن أبى نضحت فى وجهه الماء).

وأن تعاونك على بر أبويك باحسانها إليها، وتحملها هفواتهما، وألا تحملك مالاتطيق، ولاترهقك فى مطعم أو كسوة.

فلاحظ كل هذا : إذا أردت أن تكون سعيدا فى حياتك الزوجية، مع ملاحظة أنه قد يقوم الزوج بواجباته، وتقوم الزوجة بواجباتها.... ولكن فى جفاء وجفاف.. وذلك يذهب بحلاوة الحياة الزوجية، ويجعلها كالسخرة البغيضة.

ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثال الرقة واللطف مع أزواجه... يداعبهن، ويدخل السرور عليهن.. تقول عائشة (رضى الله عنها) : (كان الحبش يلعبون بحرابهم.. فيسترنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أنظر.. فمازلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف ! فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو) رواه البخارى.

وتقول أيضا : (كنت ألعب بالبنات - لعب الأطفال - عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى بيته، وكان لى صواحب يلعبن معى، وكان رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) إذا دخل ينقمعن – يهربن – فيسر بهن فيلعبن معى) متفق عليه.

وكان (صلى الله عليه وسلم) فى غاية السماحة مع أزواجه.. فيصفح عنهن، ويوسع صدره.. قال لعائشة : (انى لأعلم ان كنت عنى راضية، واذا كنت على غضبى) قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : (أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين : لاورب محمد، واذا كنت غضبى قلت : لاورب ابراهيم).. قالت قلت : أجل... والله يارسول الله ماأهجر الا اسمك.

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى نسائه فى مرضه.. فاجتمعن..فقال : (انى لاأستطيع أن أمر عليكن.. فإن رأيتن أن تأذن لى فأكون عند عائشة فعلتن فأذن له) رواه أبو داود.

فتمعن معى فى قوله اللطيف (صلى الله عليه وسلم) (فإن رأيتن أن تأذن لى) يطلب الاذن منهن وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وروت كتب السنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا فرغ كان فى خدمة أهله... أى يساعدهن فى أعمال البيت.

فلاتنس كل هذا وطبعه... حتى تكون زوجا مثاليا، وحتى تستمر سعادتك طوال حياتك الزوجية.

وحتى تدوم المودة بينكما : ينبغي أن تلاحظ هذه الأحاديث الشريفة :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحة.

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى) رواه ابن حبان فى صحيحة.

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (استوصوا بالنساء خيرا... فإن المرأة خلقت من ضلع.. وان أعوج مافى الضلع أعلاه.. فاذا ذهبت تقيمه كسرته... فإن تركته لم يزل أعوج... فاستوصوا بالنساء) رواه البخارى ومسلم.

وهذه الأحاديث :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.

وعنه أيضا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (من كانت له امرأتان فمال إلى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) رواه أبو داود.

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسم فيعدل ويقول : (اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولاأملك) (يعنى القلب) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحة.

واذا حدث لاقدر الله أن استطاع الشيطان أن يفرق بينكما ووقع أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق النهائى... فاياك اياك أن تقع فى هذا الاثم الذى وقع ومازال يقع فيه كثير من الجهلاء السفهاء.... وهو التحليل الذى قال فيه الشيخ ابن حجر الهيثمى فى كتاب الزواجر على اقتراف الكبائر ماملخصه :-

أخرج أحمد والنسائى وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لعن المحلل والمحلل له.

وروى ابن ماجه باسناد صحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (ألا أخبركم بالتيس المستعار) قالوا : بلى يارسول الله... قال : (هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له).

وروى أبو اسحاق الجوزانى عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن المحلل... فقال : (لا... الا نكاح رغبة... لانكاح دلسة) ولااستهزاء بكتاب الله عز وجل، ثم تذوق العسيله).

أما عن تحريم الصحابة له :

فقد روى ابن المنذر وابن أبى شيبة وعبدالرازق والأثرم عن عمر (رضى الله عنه) أنه قال : لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما..فسئل ابنه عن ذلك فقال : كلاهما زان.

وسأل رجل ابن عمر فقال : ماتقول فى امرأة تزوجتها لأحلها لزوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : (لا.. الا نكاح رغبة... ان أعجبتك أمسكتها، وان كرهتها فارقتها... وانا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وسئل عن رجل طلق ابنة عمه، ثم ندم ورغب فيها... فأراد أن يتزوجها ليحلها له... فقال : كلاهما زان وان مكث عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها.

وسئل ابن عباس (رضى الله عنه) عمن طلق امرأتة ثلاثا ثم ندم فقال : هو عصى الله فإندمه، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا.

وأما من حرمه من فقهاء التابعين :

فقد قال الترمذى : والعمل على التحريم عند أهل العلم منهم عمرو وابنه عثمان... وهو قول الفقهاء من التابعين.

ونقل بن حجر عن الحسن البصرى أنه قال : إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد.

وعن النخعى أنه قال : إذا كانت نيه أحد الثلاثة : الزوج الأول، أو الزوج الآخر، أو المرأة التحليل : فنكاح الآخر باطل ولاتحل للأول.

وعن ابن المسيب أنه قال: (من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول لم تحل له).

وأما من حرمه من الأئمة :

فقد نقل ابن حجر التحريم عن الامام مالك، والليث، وسفيان الثورى، وأحمد ابن حنبل.

ونقل عن أحمد أنه سئل عمن تزوج امرأة وفى نفسه أن يحلها للأول ولم تعلم هى بذلك فقال : هو محلل... واذا أراد بذلك التحليل فهو ملعون.

وقد أخذ المحرمون للتحليل وهم أهل العلم من الصحابه والفقهاء من التابعين والأئمة السابقين باطلاق الأحاديث السابقة.

وقال الامام الشافعى : ان التحريم محله إذا شرط التحليل فى طلب العقد.أهـ كلام ابن حجر.

واذا لم تستطع الزواج الذى يغض بصرك، ويحصن فرجك لعـــدم وجـــود الباءة وهى مؤن النكاح... فعليك بالصوم.... فإنه لك وجاء... أى وقاية لك من الوقوع فى جريمة الزنا الذى حرمه الله سبحانه وتعالى فقــال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣ .

كما نهاك الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الوقوع فيه فقـــال موجهـــا كلامه إلى كل شاب : (ياشباب قريش... احفظوا فروجكم لاتزنوا..ألا من حفظ فرجه فله الجنه) رواه الحاكم والبيهقى وقال : صحيح على شرطهما.

وحتى لاتقع فى هذه الفاحشة كان لابد أن تكون بعيدا عن جميـــع أســـبابها، وذلك بغض البصر عن جميع المغريات الجنسية التى يزينهـــا لـــك الشـــيطان الرجيم. هذا بالاضافة إلى ضرورة تجنبك مشاهدة الأفـــلام الماجنـــة وغشـــيان المسارح الفاجرة وقراءة الروايات الماجنة، والكتب الخليعة الهابطة، والائتنـــاس بأهل الميوعة والتحلل والتحرش الذى ظهر حاليا بمجتمعنا بصورة غريبة.

وتعمل على أن تكون بعيدا عن الفراغ الذى هو كذلك من أهم أسباب الفساد والتحرش وفى ذلك يقول الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجدة　　　مفسدة للمرء أى مفسدة

وذلك بشغل نفسك ببعض الأنشطه الدينيـــه، والاجتماعيـــة، والرياضـــية، والثقافية.. حتى ييسر الله لك طريق الزواج.

واذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوصيك بالصيام.. فليس هـــذا معناه أن تصوم بصفة مستمرة حتى لاتقوى على العمـــل... وانمـــا المـــراد أن تصوم ولو يومين كل أسبوع. كالاثنين والخميس... فهما بالاضافة إلـــى هـــذا الهدف المراد... وهو اضعاف الشهوة الجنسيه – سنه وحتى يتضح لـــك هـــذا المعنى اليك هذا الحديث الشريف :-

عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه) أن النبى (صـــلى الله عليه وسلم) قال : (بلغنى أنك تصوم النهار، وتقوم الليل... فلا تفعـــل.. فـــإن لجسدك عليك حظا، ولعينيك عليك حظا، وان لزوجك عليك حظا.. صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام... فذلك صوم الدهر) قلت : يارسول الله... ان لى

قوة، قال : (فصم صوم داود عليه السلام.. صم يوما، وأفطر يومـا) فكـان يقول: ياليتنى أخذت بالرخصة) رواه البخارى ومسلم.

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحرى صوم الأثنين والخميس) رواه النسائى وابن ماجه وقال : حسن غريب.

فكان علينا توضيح الأمور لكل شاب وفتاة من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى والأشياء التى حللها الله والرسـول (صـلى الله عليـه وسـلم) ولـذلك سنستعرض بعض مقتتفات من حوادث التحرش الجنسى والتى كثرت حاليـا فـى مجتمعنا المصرى وفى مناطق مختلفة ومتفرقة ولتكون موعظة لكل شـاب وفتـاة يخافون من يوم الحساب وأن يضعوا امام أعينهم قبل القدوم علـى فعـل أو قـول يغضب الله ان تكون التى أمامه هى امه أو أخته أو زوجته فهل يرضى أن يحـدث معهم ماسترونه الأن من حوادث تعتبر شاذة ولايقبلها أى مسلم.

من الارشيف الصحفى عن
بعض ما نشر عن التحرش الجنسى

أخذه إلى بحيرة ناصر بحجة العمل

صياد شاذ يعذب طفلاً حتى الموت لمدة ٣ شهور لأنه رفض ممارسة الجنس معه!

لم يتحمل «أحمد» الذي لا يزيد عمره على ١٣ سنة رؤية أمه المريضة وأشقائه الأربعة يأكلهم الجوع ويعذبهم الفقر بعد وفاة والدهم.. فقرر أن يعمل لينفق عليهم ويمنح أمه دخلاً إضافياً يعينها على مواجهة أعباء الحياة.. فدخل الأسرة عبارة عن ٨٠ جنيهاً في الشهر تحصل عليها الأم كمعاش من التأمينات الاجتماعية.. وفي رحلة «أحمد» للبحث عن عمل قابله شخصان من قريته واسمها الزرزارة وهي تابعة لمركز البلينا بمحافظة سوهاج.. ولأنهما يعملان بصيد الأسماك في بحيرة ناصر بأسوان فقد عرضا عليه أن يذهب هو وشقيقه الأصغر «علي» للعمل معهما.. ولم تعترض الأم خاصة بعد أن أعطاها «أحمد» خمسين جنيهاً كعربون حصل عليه من الصياد واسمه «حماد» وعمره ٤٠ سنة.. وسافر «أحمد» مع الصيادين وشقيقه الأصغر وهو يحلم بدخل يعوض أيام الفقر، ويعين والدته على معالجة أمراضها.. وفي مكان الإقامة بأسوان بدأت الحقيقة تظهر، عندما تعددت محاولات «حماد» لمراودة «أحمد» عن نفسه والتحرش به جنسياً بصفة مستمرة.. وعندما رفض الطفل الاستجابة له وأصر على رفضه بدأ «الصياد» تعذيبه بقسوة.. فكان يطفئ السجائر في مناطق عديدة بجسمه، ويلقى عليه السمك المقلي بمجرد إخراجه من الزيت

المغلي.. وكان يضربه بأي شيء يجده أمامه لأتفه الأسباب.. كل هذا ليجبره على ممارسة الشذوذ معه.. وذات مرة ضربه بالمجداف على رأسه فتركت الضربة جرحاً غائراً طوله سبعة سنتيمترات. ثلاثة أشهر كاملة من العذاب المستمر ليلاً ونهاراً تحملها الطفل «أحمد» حتى ساءت صحته فقام الصائد الشاذ بإرساله إلى أمه بعد تهديده له بعدم فتح فمه بما حدث، وقال لأمه إنه سيتحمل تكاليف علاجه بشرط ألا تذهب به إلى المستشفى.. وأخبرها بأن ابنها سقط من فوق حائط. لكن الأم لم تقتنع بهذا الكلام، وظلت تحاصر «أحمد» بالأسئلة حتى اعترف بالحقيقة، ونقلته بمساعدة أحد الجيران إلى مستشفى البلينا العام، وهناك تم توقيع الكشف الطبي عليه فاتضح أن نسبة الحروق تصل إلى ٧٠٪ في أماكن متفرقة بالظهر والوجه والمنطقة التناسلية. وقام المستشفى بإخطار مركز شرطة البلينا الذي حرر محضراً بالواقعة.. وبعد أسبوع تقريباً بالمستشفى توفي «أحمد» متأثراً بإصاباته، وبعد أخذ أقوال الأم، تم ضبط الصياد الشاذ وإحالته للنيابة التي أمرت بحبسه أربعة أيام على ذمة التحقيق.

-- محمود الضبع

إحالة مدير مدرسة إعدادية للتأديبية بتهمة التحرش بالطالبات فى مكتبه

وافق المستشار يسرى الهوارى نائب رئيس هيئة النيابة الادارية على احالة مدير مدرسة المنيرة الاعدادية للبنات السابق الى المحكمة التاديبية العليا.. بتهمة التحرش بالطالبات وارتكابه افعالا مخلة بالاداب العامة.

كشف تقرير الاتهام الذى اعدته للمستشار نادية الشهاوى نائب رئيس هيئة النيابة الادارية ان مدير مدرسة المنيرة الاعدادية سابقا «حاليا مدير مدرسة امبابة الاعدادية» ارتكب افعالا مخلة بالاداب خلال العام الدراسى الماضى وتحرش بالطالبات بمكتبه بان وضع يده فى اماكن حساسة كما اثبتت التحقيقات تعديه على طالبتين بالمدرسة بحجة تغيير النتائج فى الشهادة المدرسية للطالبتين.

وكانت النيبة الادارية قد تلقت بلاغا بالواقعة من ادارة شمال الجيزة التعليمية.. وانتهت التحقيقات باحالته للمحكمة التاديبية العليا.

لحظة صدق!

احترم.. نفسك

إلهام ابو الفتح

حملة محترمة جدا انطلقت فى يونيو الماضى بعنوان «احترم نفسك» هذه الحملة تهدف الى مواجهة التحرش بالنساء.

وهذه الحملة التى انضم اليها حتى الآن اكثر من ثمانية آلاف شاب وفتاة ليست الاولى من نوعها فى الفترة الأخيرة ولكن سبقتها حملة ملأت لافتاتها شوارع القاهرة والجيزة منذ حوالى عام وبالتحديد فى يوليو الماضى.. ولقد قمت فى هذا المكان برفض الحملة الماضية والتى كتب فيها «امك عليها الدور» ثم لافتة بعدها «اختك عليها الدور» ثم «زوجتك عليها الدور» وكان رايى انه رغم بشاعة جريمة التحرش الجنسى الا ان للام قدسية وللاخت وللزوجة لا يفترض على الاطلاق ان تتناولها حملة ارشادية بهذه الطريقة المهينة وقلت انى شعرت بطعنة فى القلب وان شوارع مصر لم تتحول الى غابة للتحرش بالامهات او الزوجات قد تكون حالات فردية ولكن الحملة كانت صادمة.. وبالفعل استجاب المسئولون عن هذه الحملة وتم رفع اللافتات على الفور من جميع شوارع القاهرة والجيزة ورصدت جريدة وول استريت جورنال الامريكية كل ما حدث ونشرته فى صدر صفحتها الاولى مشيدة بحملة جريدة «الاخبار».. كان هذا منذ عام.

اما الآن فالوضع مختلف .. الحملة الآن اتخذت شعارا لا يسىء للبلد او لقدسية الام او الاخت او الزوجة بل كلمة هى الرد التلقائى الذى تقوله المراة عندما يخرج من يحدثها عن اطار الادب واللياقة وهو «احترم نفسك» حتى يلتزم حدوده.

ولكن هذه الحملة التى اتمنى لها النجاح والقضاء على هذه الظاهرة المهينة والمتخلفة يجب ان ندرس عن قرب لماذا اصبح التحرش بالمرأة بهذا القبح والتبجح.. لماذا ضاعت النخوة من الكثيرين لنجدة فتاة تتعرض للتطاول؟ لماذا اصبح المجتمع بهذه الشراسة عند الحكم على الفتاة التى تتعرض للتحرش او المعاكسة ويعتقد البعض انها هى السبب؟ رغم ان الظاهرة لم تعد تفرق بين محتشمة او غير محتشمة بين فتاة صغيرة او سيدة محترمة.. بل تحولت الى نوع من القهر الذكورى ضد الوجود الانثوى.. اصبح يشعر بعض الشباب والرجال انه حق له لا يؤاخذه عليه احد او لا يحق للدولة ان تعاقبه عليه.. لدرجة ان المسئولين عن انضباط الشوارع من عساكر وضباط لا يواجهون شابا يتعرض للفتاة بكلام يجرح مشاعرها بل احيانا يشاركون فى المعاكسة.. الاخطر من ذلك ان الاحصاءات اكدت ان المراة العاملة فى قطاعات كثيرة تتعرض لما يجرح كرامتها ويخدش حياءها بكلمة او اشارة وتخشى حتى من الحديث او الشكوى حتى لا يدينها المجتمع.

الظاهرة خطيرة والحملة فى منتهى الاهمية يبقى تفعيلها وتغيير نظرة المجتمع حتى يحترم كل واحد نفسه.

أستاذ بجامعة حلوان يطلب رشوة جنسية من طالبة بكلية الفنون الجميلة.. والواقعة تكشف جريمة أخرى مع طالبة ووالدتها!

تخلى الأستاذ الجامعي عن القيم التربوية وقادته نزواته إلى التحرش بتلميذته بعد مساومتها لممارسة الجنس مقابل منحها الدرجات النهائية في رسالة الماجستير

ولم تخضع الطالبة «هـ.ن.م» ـ جامعة حلوان لرغبات أستاذها «م.أ.ع» والمشرف على رسالة الماجستير، ونهرته وقررت فضح جريمته ببلاغ تقدمت به إلى رئيس الجامعة ليكشف البلاغ عن تحرشات أخرى بالطالبة «ى.ج» ولم تقتصر تحرشاته بتلميذته بل امتدت إلى والدة الأخيرة، والتي استدرجها إلى سيارته وحاول مداعبة أجزاء حساسة بجسدها ومراودتها عن نفسها لإقامة علاقة جنسية معها..

«الجنس مقابل الدرجات النهائية» هو الشعار الذي اعتنقه أحد أساتذة جامعة حلوان شعاراً لحياته الجامعية، وفي محاولته لتنفيذ شعاره على أرض الواقع حاول «م.أ.ع» الأستاذ بكلية الفنون الجميلة إقامة علاقة غير مشروعة مع طالبة الماجستير «هـ.ن.م» إلا أنها نهرته ورفضت الخضوع لضغوطه وممارساته وتهديداته وإغراءاته بالحصول على أعلى الدرجات في رسالة الماجستير والتي يشرف عليها ـ مقابل الجنس معها، ولم يرتدع الأستاذ الجامعي واستمر في غيه من خلال محاولات متكررة تحرش خلالها بتلميذته ولم تحتمل «هـ.ن.م» الطريقة المستفزة لأستاذها الجامعي، كما لم تحتمل ممارساته والتي شكلت عبئاً نفسياً جسيماً عليها، وقررت ابلاغ إدارة الجامعة، وفور تلقي رئيس الجامعة للبلاغ أصابته الصدمة بالذهول إلا أنه عندما أحال شكوى طالبة الماجستير للشئون القانونية بالجامعة، كان في انتظاره مفاجأة جديدة فلم تكن تلك الشكوى هي الأولى من نوعها عندما اكتشف أنه سبق له التحرش بطالبة أخرى، ولم يكتف بذلك بل تحرش بوالدتها المدرسة بمعهد الدراسات التربوية بالقاهرة واستدرجها إلى سيارته وحاول ملامسة أجزاء حساسة من جسدها.. وفور تلقي رئيس الجامعة للصدمة الثانية، قرر عقد مجلس طارئ لمناقشة القضية لاتخاذ القرار المناسب، وانتهى قرار مجلس الجامعة إلى إبلاغ الرقابة الادارية للتحري حول الواقعة، وفور تلقي الرقابة للبلاغ تم استدعاء الطالبة «هـ.ن.م» وكذا «ى.ج» ووالدتها «ش.ع» وتم الاتفاق معهن على مجاراة الأستاذ الجامعي بعد تزويدهن بأجهزة التسجيل الحساسة لتسجيل وقائع التحرش، وذلك بعد استئذان النيابة الادارية، وعندما اكتملت وقائع القضية تمت احالته للمحاكمة الجنائية كما احيل المتهم للمحاكمة التأديبية، لتقرر في النهاية عزله من وظيفته مع احتفاظه بمعاشه.

وكانت تسجيلات الرقابة الادارية كشفت عن ممارسة الأستاذ الجامعي ضغوطاً شديدة على الطالبة «هـ.ن.م» لممارسة الجنس معها، مقابل اغرائها بالحصول على درجة الامتياز عن رسالة الماجستير، لتؤكد تحريات الرقابة صحة الواقعة، وكذا تحرشه بالطالبة «ى.ج» ووالدتها المدرسة بمعهد الدراسات التربوية بالقاهرة.

وقالت الرقابة في تقريرها حول الواقعة الثانية أن الأستاذ الجامعي حاول التحرش بالطالبة «ى.ج» وعندما حضرت والدتها للاطلاع على نتيجة ابنتها استدرجها لسيارته وهتك عرضها بملامسته لأجزاء حساسة من جسدها، وعرض عليها إقامة علاقة جنسية معها مقابل رعايته لابنتها!!.

وكانت النيابة العامة اصدرت قرارها بالقبض على المتهم وإحالته للمحاكمة، كما قررت الجامعة محاكمته تأديبياً بعد ثبوت الاتهامات في حقه ليتم عزله من عمله.

وفي المقابل رفض المتهم القرار التأديبي وتقدم بطعن امام المحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة، زاعماً براءته مما نسب إليه مدعياً أن تقرير الرقابة الادارية ملفق ضده، واستند في طعنه على بطلان حكم الادارية المطعون فيه لمخالفة القواعد العامة في المحاكمة، وزعم أن الواقعة التي تمت محاكمته فيها جنائية وأبدى اعتراضه على المحاكمة التأديبية وعزله من وظيفته لعدم ثبوت الواقعة بطلبه للرشوة الجنسية من الباحثة مطالباً في دعواه بعودته إلى عمله.

سحر طلعت

شاب قروى يتحرش بفتاة قاهرية فور وصوله ميدان رمسيس

فى اليوم الأول لوصوله القاهرة قادماً من «المنوفية»، هبط «عبدالمعطى» -٢٠ سنة- فى ميدان رمسيس، وهناك بهره زحام «المدينة» وكان المشهد الأول الذى جذب انتباه «عبدالمعطى» فى الميدان هو الفتاة «ماريان» -٢٩ سنة- التى اقترب منها «عبدالمعطى» بسذاجة، وبدأ فى التحرش بها جنسياً، وهو ما دفع «ماريان» للصراخ، فتجمع المارة حولها، ونجحوا فى القبض على الشاب القروى، واقتادوه إلى قسم شرطة الأزبكية وتم تحرير محضر برقم ١٢٧٦٠ لسنة ٢٠٠٨ جنح الأزبكية، وهناك اعترف الشاب انه يزور القاهرة لأول مرة بحثاً عن عمل، وقال إنه فور وصوله ميدان رمسيس شاهد «ماريان» التى أثارته جنسياً، فلم يتمالك نفسه، وأسرع للإمساك بأجزاء حساسة من جسدها.

أستاذ جامعى يتحرش

بطالبة رفضت الزواج منه عرفيا

بعد انتهاء «هاجر» من دراستها الجامعية فى كلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان قررت أن تكمل دراستها العليا واتفقت مع أحد أساتذة الكلية على أن يكون المشرف على رسالتها، لكن وبعد شهور قليلة تقدمت هاجر ضده ببلاغ تتهمه بالتحرش الجنسى بها وبوالدتها، بعد أن رفضت طلبه بأن يتزوجها عرفياً.

وذكرت هاجر فى بلاغها أنه حاول إغراءها فى البداية بالدرجات العالية فى المواد التى يشرف على تدريسها لها وعندما أصرت على الرفض هددها بضياع مستقبلها ثم تعمد التحرش بها جنسياً، وفوجئت «هاجر» بالأستاذ يهددها بأنها ستدفع الثمن غالياً، وبالفعل وجدت نفسها تحصل على أقل الدرجات، وأضافت هاجر أنها حكت لأمها ما جرى فقررت الأم الذهاب إليه ومناقشته بـ «الحسنى» أولا لكنها فوجئت به يتحرش بها أيضاً. فقررت الأم تقديم بلاغ إلى الرقابة الإدارية ضد الأستاذ الجامعى.

فقامت هيئة الرقابة الإدارية باستخراج تصريح من النيابة بمراقبة تليفون الدكتور والطالبة، وتم تسجيل جميع مكالماتهما معا قبل تفريغها بمعرفة خبراء الإذاعة والتليفزيون، وإبلاغ جامعة حلوان بالواقعة. فقررت إدارة الجامعة إحالة الأستاذ للمحكمة التأديبية التى قررت عزله من وظيفته مع احتفاظه بالمعاش.

فقام الدكتور بالطعن على قرار الفصل، متهماً ضابط الرقابة الإدارية بتلفيق القضية له بالاتفاق مع الطالبة وأمها. واستدل على ذلك بأنه طوال عمله لمدة ٢٠ سنة فى مجال التدريس لم يصدر بحقه أى عقاب أو جزاء أو حتى لفت نظر، وطعن الأستاذ فى التسجيلات المتحفظ عليها باعتبارها قد تمت قبل صدور إذن النيابة مما يعنى وجود النية المبيتة لدى ضابط الرقابة الإدارية للإيقاع به، وقدم الأستاذ أيضاً شهادات من زملائه بالجامعة على أنهم لم يروا منه شبهة طوال فترة عمله بالكلية، وتساءل فى الطعن: «لماذا تم فصله مباشرة رغم أن قانون الجامعات يرتب الجزاءات التأديبية بالتنبيه ثم اللوم ثم تأخير العلاوة ثم العزل من الوظيفة».

وفى طعنه أشار الأستاذ الجامعى أيضاً إلى أن النيابة لو كانت قد رأت فى القضية مسئولية جنائية لكانت عاقبته جنائياً لكنها قررت إحالة القضية إلى الجامعة لمحاكمته تأديبياً.. لذلك طالب الأستاذ بإعلان براءته واتهام الطالبة وأمها، وإلغاء العقوبة المقررة.

علا عادل

■ اعترافات مثيرة لفتيات مصريات عن التحرش
■ كيف يرى الشباب والبنات الظاهرة في مصر؟!

التحرش الجنسى
خطر يهدد المجتمع

■ أربعة من كل خمس سيدات يتعرضن للتحرش ■ ثلثى الرجال فى مصر يقرون بانهم تحرشوا بفتيات

قصص وحكايات التحرش الجنسى فى المهندسين ووسط البلد، ومع كل عيد، وفى كل المناطق المزدحمة تجعل المتابع للظاهرة يشعر بالكثير من القلق، والحرج لما يجرى فى شوارع القاهرة.. وعبر الانترنت وفى مواقع الشات، وعبر المواقع الاخبارية مثل الـ بى-بى-سى والجزيرة وإيلاف وغيرها من المواقع المهمة كشفت الاحصائيات عن ان اربع من خمس نساء فى مصر يتعرضن للتحرش الجنسى، بينما اقر نحو ثلثى الرجال المصريين انهم يتحرشون بالفتيات.

وكشفت اعترافات العديد من الفتيات عن قصص مثيرة فقالت بوسي عبده: أتعرض للمعاكسات والتحرش مائة مرة في اليوم. حاولت كثيرا ان اوقف المعاكسات ولكن التحرش لا يتوقف. ارتدي ملابس فضفاضة ولا استخدم مساحيق التجميل، وأمضي أكثر من ساعة كل يوم أمام المرآة لافكر في طرق لإخفاء ملامح جسدي.

أعود لبيتي يوميا سيرا لأنها مسافة قصيرة تحتاج فقط لربع ساعة أعبر فيها جسرا. وعادة ما يكون الجسر مزدحما ومكتظا بالسيارات ولكن هذا لا يمنع الرجال من التحرش بالفتيات، اي فتيات سواء كن جميلات أم لا، محجبات أم لا.

اتذكر الكثير من التحرشات المثيرة للخوف. تعقبني رجل مرة وفجأة امسك مؤخرتي امام الجميع. صرخت لكنه فر ولم يتدخل أحد.

ومرة كنت مع ابي وعمتي واخذ رجل يحدق في ويلقي قبلات لي. ابي بدأ يصيح فيه ويضربه.

أعتقد أن الرجال يفعلون ذلك لانهم عاطلون عن العمل وغير مؤدبين.

نورا خالد: أتعرض للمعاكسات كل يوم في الخمس دقائق التي أمشي فيها من منزلي إلى الشارع الرئيسي لأستقل حافلة المدرسة.

كما أتعرض للمعاكسات في الثواني التي أعبر فيها الشارع عندما انتهي من درس السباحة في النادي.

كنت انتظر حافلة المدرسة يوما عندما تعقبني سائق عربة ماكروباص وأخذ يسبني.

شعرت بخوف وإحراج شديدين وانخرطت في البكاء.

وتقول نهى وجنيه كنت في السيارة مع أخي وتوقفنا ونزل أخي من السيارة لشراء بعض الأشياء من متجر. انتظرته خارج المتجر بينما نزل شابان من سيارة وسارا باتجاهي بصورة مثيرة للقلق. وأخذا يعلقان على شكلي وعلى ملابسي.

في العادة لا أرد على التحرش والمضايقات ولكني هذه المرة قلت لهما "أنا لست هنا في انتظار رجل". وأثار هذا أحدهما وأخذ يصيح بأني مجنونة. وأجبت أني حتى لو كنت عاهرة لما أعرته اهتماما.

جن جنونه عندما سمع هذا، واخذ يهددني بأنه رجل شرطة وانه سيلقنني درسا. وفي خلال دقائق توقفت ثلاث سيارات أخرى وأخذت مجموعة من الرجال تهددني أنا وأخي.

دونت رقم السيارة الأولى وقلت إني سأبلغ الشرطة عنه، فثار بشكل كبير واعتقدت انه سيضربني، فصفعته على وجهه وبدأت في الصراخ أنه سيغتصبني ففروا جميعا ووقفت مع شقيقي ونحن في غاية الخوف.

نانسي فخر: لا أمشي كثيرا لان لدي سيارة، ولكني اتعرض للتحرش من الرجال الذين يقودون سياراتهم إلى جواري. يحاولون أن يشتتوا انتباهي وقد يؤدي هذا إلى حوادث.

أشد التحرشات التي تعرضت لها كان في [illegible] الماضي. لم تكن معي سيارتي وكنت أبيت في بيت أختي. استيقظت في السابعة لاركب الحافلة لأذهب إلى العمل. تعقبني رجل وأخذ يسبني. شعرت بالرعب وبدأت في المشي بسرعة وأحيانا الجري

عندما اقترب مني كنت أخشى أن يلمسني فالتقطت حجرا ورميته به وأخذت أركض بأسرع ما يمكن حتى وصلت للشارع الرئيسي وركبت الحافلة.

وتضيف زينب بولاقي أتعرض للمعاكسات كلما اسير في الشارع حتى في اللحظات التي أعبر فيها الطريق لاركب سيارتي.

بالامس أوقفت السيارة امام بيتي وأثناء نزولي من السيارة أمسك رجل مؤخرتي. صرخت فيه وسببته، على الأقل قمت بشيء ايجابي.

أمي قالت لي إنني لا يجب أن أرد عليه ولكني أعتقد أن هذا خطأ. فإذا صمتنا سيعتقدون أنهم يمكنهم التحرش بأي فتاة وأن يفلتوا بفعلتهم.

أعلم أن الصياح في وجه من يتحرش بي باللفظ أو الفعل ليس كافيا ولكنه على الأقل أفضل مما لا افعل اي شيء.

وتقول هدى جلال اتعرض للتحرش كل يوم على الرغم من إني احمل طفلي اثناء السير. كنت أعتقد أن كوني أما سيعفيني من التحرش، ولكنه زاد من التحرشات.

مرة كنت انتظر الحافلة مع طفلي وتوقفت سيارة. لوح الرجل يده وبها ٢٠ جنيها. إنه أمر لا يصدق.

مرة أخري كنت في الطريق إلى بيتي وقام رجل بفتح سحاب سرواله وهو في سيارته.

صرخت ولكنه صاح بي بشكل عدواني، وقال لي "انت فاكرة نفسك مين؟ لماذا انظر لك؟" تجمع المارة حولنا ولشدة دهشتي لم يتعاطفوا معي وأيدوه. دافعوا كلهم عن الرجل لأنهم يقومون بالشيء ذاته.

وتقول ريم إبراهيم أتعرض للتحرش كثيرا بدرجة لا يمكني إحصاؤها، خاصة في المواصلات العامة.

تعقبني رجل من حافلة إلى أخرى. إذا وقفت وقف بجانبي وإذا جلست جلس بجانبي. في نهاية المطاف صحت فيه حتى ترك الحافلة.

توقفت عن ارتداء التنورات وتوقفت عن تصفيف شعري لدى مصفف الشعر وتوقفت عن استخدام مساحيق التجميل حتى أن خطيبي يسألني لماذا توقفت عن الاعتناء بشكلك كما كنت تفعلين.

حاولت كل شيء لكن دون نتيجة. كنت دائما مبتسمة أثناء السير في الشارع، ولكني الآن عابسة طوال الوقت. ودائما اشعر بخطر ان احدا قد يتعرض لي بالأذى باللفظ أو الفعل.

في الحافلة دائما أشعر أن يدا تحاول أن تلمسني. حدث هذا كثيرا حتى اني دائما أنظر إلي المقعد الذي يليني كما لو كنت مجنونة.

وتتلقى مواقع النت الكثير من تعليقات الشباب والسيدات حول هذه الظاهرة فيقول ابوبكر السكرى التحرش ما هو الا دليل على انعدام الاخلاق والشرف ودليل على غياب الامن الذى يهتم بامن المواطن وليس امن الكرسي ودليل على ان ثقافة الغرب وصلت الينا ودليل على ان ما يحدث في العراق من اغتصاب للنساء تنتج ثمارها في مجتمعاتنا العربية . وارى انه لو كانت عقوبة الاغتصاب الاعدام لما وصل الحال لهذه الدرجة من الانحطاط الخلقي ولما فكر احد بالنظر الى امراة . علينا ان نهتم بالاخلاق وايجاد عقاب شديد لمن يخالفها ان نهتم بالاخلاق بدلا من المظاهر الخادعة.

ويقول فتحي منصور انا شايف ان هذا الكلام ليس معمما في مصر كلها حيث يوجد ملايين النساء اللاتي يخرجن من بيوتهن ولا يتعرض احد لهن بالتحرش ولكن اذا وجد هذا الفعل الشنيع فهو راجع الى اشياء كثيرة منها:

١-عدم وجود وازع ديني عند النساء او الشباب

٢-عدم ارتداء الحجاب الشرعي للنساء(لايشف-لايصف-ليس لباس زينة-فضفاض).

٣-يقول احد الشعراء (إن امراة واحدة تستطيع ان تفتن الف رجل ولكن الف رجل لايستطيعون فتنة امراة واحدة).

٤- يقول العلماء ان الله بدأ بالزانية لانها هي الاساس في هذه الفتنة وآيات كثيرة تنص على ان النساء لابد عليهن من الالتزام باوامر الشرع فيما يخص اللباس الشرعي اقرأوا ان شئتم سورة النور وسورة الاحزاب وما من واجب الرجال ان يغضوا ابصارهم ايضا سورة الاحزاب (٢٩).

ويقول مايكل ثابت: التحرش الجنسي ينقسم إلى شقين الشق الاول هو المراة فهي جزء من المشكلة بطرق اللبس والتجميل والسهر لاوقات متأخرة فالمراة المحتشمة تجبر الرجال على احترامها فعلى المراة ان تحصن من لباسها وتعدل في مشيتها ونظراتها . الشق الثاني الرجل فيتحرش بالمرأة لعدة اسباب منها ايحاء ان هذه المرأة سوف تتجاوب معه لانه يرى انها ترتدى ملابس خليعة او نظراتها جنسية وايضا يوجد عامل نفسي ومن الاسباب ايضا الكبت والبطالة ولازم يتعمل قانون رادع للتحرش الجنسي.

ويقول احمد سالم التحرش الجنسي في مصر ليس مجرد ظاهرة بل يعد وباء في هذه الايام. اليوم بالتحديد رايت فتاة محجبة و ترتدى ملابس فضفاضة تتابعها سيارة بها مجموعة من الشباب على طول طريق دون ان يعيرها احد اى اهتمام و كان من الطبيعي ان يحدث هذا!!! هذا ردا على بعض الاراء التي تعود باسباب تلك الظاهرة الى الفتيات انفسهم و طريقة ملبسهم و ردا عمن يسمي التحرش حتى و لو كان لفظيا الى الحرية. للاسف في مصر الان فقد معنى الحرية او احترامها على جميع المستويات، و الكل يعطى لنفسه الحق في التدخل الفظ في حياة الآخرين بحجج دينية و هم بعيدون كل البعد عن الدين وانما هو نفاق ديني مجرد تظاهر.

ويقول محمد عامر التحرش هو فعل إرادي نابع من الشعور النفسي بأن الرغبة الجنسية لدى الفرد مكبوتة و بحاجة إلى إشباع ، وفي ظل الابتعاد عن الضوابط المعروفة التي تقف وجها لوجه أمام هذه الرغبة في مثل التطبيق الحرفي لتعاليم الإسلام التي تغنينا عن كل علاقة غير شرعية ، وامتلاك الثقافة الحقة التي تحارب مثل هذه التجاوزات الأخلاقية ، المهم ، لا أقول مصدر التحرش هو اللباس كما لا أقول إن مصدره غيره ، بل هو نتيجة حضور العديد

من المسببات ، كما لا يكون التحرش من طرف واحد

فقد يكون من الجانب الأنثوي كما هو من الجانب الذكري ، وإذا ما قلنا ان العادة في ما تجعل مثل هذه التصرفات مقبولة إلى حد ما في مجتمعاتنا نظرا إلى الغزو الإعلامي وخاصة التليفزيوني و الإنتاج الدرامي الخرجي الذي تتسابق من أجله قنواتنا العربية التي جعلت غير المألوف مألوفا.

ويضيف حسن محمد ان التحرش الجنسي الذي يحدث في مصر ما هو الا لوجود البطالة والفراغ وقلة الحيلة فالشباب اليوم كله عاطل وليس معه ما يستطيع به الزواج فياريت الحكومة تساعد الشباب بدلا ما خير البلد كله رايح في غير مكانه.

وتقول سمية احمد اعتقد بان السيدات والبنات مظلومين لحد كبير بموضوع التحرش الجنسي والغير الجنسي، فالموضوع يرتبط اساسا بالاخلاق والتربيه المنزلية والمدرسية وهي في مصر حدث ولا [illegible] التحرش وكما يقول المثل ان لم تستح فافعل ماشئت !

التحرش بفتيات المهندسين.. يثير غضب الشباب

الكليبات العارية والنت وغياب الوازع الديني.. أهم الأسباب

سارة: الشهامة ضاعت.. ونعيش أزمة أخلاق

شيماء: نريد عودة الأمن الاجتماعي المفقود!!

ماذا حدث للشارع المصري؟..
وماذا سيحدث في الفترات القادمة؟
حادثة التحرش بفتيات شارع جامعة الدول العربية في ثاني ايام عيدالفطر المبارك التي تجمع فيها ١٠٠ شاب حول ٣ فتيات او خمس في الطريق العام امام المارة غير مبالين برجال الامن او المواطنين في مشهد ماساوي وهزلي يجعل كل فرد من افراد الاسرة المصرية في تخوف دائم على بناته او اخواته.

رغم ان هذه الحادثة لم تكن الاولى من نوعها.. فقد شهدت ايام العيد الماضي حادثا مشابها في وسط البلد.. مما يثير عدة تساؤلات هل تكرار هذه الحوادث اصبح غابة بشرية يرتع فيها الذئاب الضالة التي تنهش في اجساد فتياتنا؟ وأين الامن الاجتماعي الذي ننشده جميعاً لعودة الامن والامان في الشارع المصري؟ وهل هناك بالفعل ازمة اخلاق بين شبابنا من ابناء هذا الجيل؟.. وهل البعد عن الدين له اثره السلبي الذي نراه في انتشار هذه السلوكيات المشينة وغير المقبولة اجتماعياً؟
كل هذه التساؤلات نحاول جاهدين ايجاد اجابة لها حتى لا تستفحل المشكلة وتصبح ظاهرة؟

التقينا بعدد من فئات مختلفة من الشباب لمعرفة آرائهم في هذه الكارثة..

● قال محمد سيد سرحان ٢٠ حقوق القاهرة: انا كشاب مصري ارفض هذا السلوك المشين والذي لايمثل ولا ينطبق على السواد الاعظم من الشباب فهؤلاء فئة او فصيل خارج عن عادات وتقاليد وشهامة افراد المجتمع المصري.

ويتساءل هل هؤلاء الشباب الذين فعلوا هذه

الواقعة يرضون ان يحدث ذلك لاخواتهم او امهاتهم لواحد اقاربهم او جيرانهم؟ بالطبع لا احد يقبل هذه الفعلة على اى شخص يعرفه.

● تقول شيماء احمد «٢ اعلام»:
استقبلت هذه الحادثة بمزيد من الاسى والحزن على ماوصل اليه بعض الشباب عديم التربية قليل الدين.. مشيرة انها لم تكن هذه الحادثة هي المرة الاولى التى اعلن عنها بل حدث ذلك في اكثر من تجمع ومناسبة تكون الفتيات فيها ضحية وتترك اثراً سيئاً للغاية في النفس.
تطالب بعودة الامن الاجتماعي الذى كنا نراه ونشعر به دائماً في الشارع المصري خاصة ان مصر هي بلد الامن والامان فهذا اولى بالشعور به قولاً وعملاً لابناء هذا الوطن.. موضحة ان مثل هذه الكوارث اللاانسانية تؤثر على سمعة مصر امام الراغبين في زيارتها من الخارج.

● جهاد سعيد «٢ كلية تجارة القاهرة» تقول: ماحدث في شارع جامعة الدول العربية المهندسين سلوك دخيل علينا كمجتمع مصري نرفضه بشدة، وتطالب المسئولين بعمل اللازم لعدم تكرار مثل هذه المهازل.
وايضاً ضرورة دراسة مثل هذه السلوكيات لرصدها ووضع طرق العلاج حتى لاتتحول مثل هذه الحوادث الى ظاهرة يومية نراها ونقرأها على صفحات الحوادث بالجرائد.

● سارة كمال «٢ اعلام اكتوبر» تقول: ارحمونا من سخافة الشباب المستهتر الذى اخل بعادات وتقاليد وتربية كان يتميز بها افراد الشعب المصري من شهامة وجدعنة فهل كل هذا ضاع؟ ومافى الاسباب التى ادت الى حدوث ازمة الاخلاق التى نعيشها هذه الايام؟
أشارت الى ان الفضائيات والانترنت والكليبات العارية ساهمت بشكل كبير في تغييب بعض الشباب واثارتهم مما يؤدى الى ظهور مشاهد مرفوضة من الشباب تجاه الفتيات لم تكن موجودة من قبل.

● اما على حسن الفقى «بجمعية فتيان الكشافة بالجيزة» فيقول: نحن كحركة كشفية نعمل على تربية وتهذيب اخلاق الشباب والفتيات والزهرات حتى يكونوا اسوياء في سلوكهم وانطباعاتهم مع الاخرين من خلال برامج تدريبية وندوات تثقيفية ورحلات استكشافية سواء داخل او خارج مصر، مشيراً الى ان هؤلاء الشباب الذين قاموا بالتحرش بفتيات المهندسين غير اسوياء بالمرة ويجب علاجهم نفسياً قبل توقيع العقوبة عليهم حيث هذا الجرم لا يقره عرف ولادين.
طالب بزيادة المساحات للبرامج الدينية في اجهزة الاعلام الحكومية المختلفة بشكل وطريقة جاذبة للشباب لمواجهة الغزو الفكري والثقافي والفني للفضائيات المتنوعة وانتشار الافلام الاباحية التي تثير غرائز الشباب على شبكة الانترنت.

اما المهندسة اكرام العدوى «عضو المجلس المحلى لمدينة الجيزة» فتقول: غياب القدوة وعدم وجود قنوات اتصال في اماكن تجمعات الشباب مثل الجامعة والاندية ومراكز الشباب والاحزاب لتوعيتهم بما له من حقوق وماعليه من واجبات والتزام تجاه افراد المجتمع خاصة الفتيات.
اشارت الى ان تخلى الاسرة وعدم متابعة الابناء من قبل الآباء وتركهم لاصدقاء السوء احد اهم الاسباب التى تؤدى الى انحرافهم وسوء سلوكهم.
وتقول سهام محمد «بكالوريوس تجارة» بعد تكرار مثل هذه الحوادث المخزية سواء في وسط البلد او المهندسين او مصر الجديدة من تصرفات غير لائقة ولا مسئولين من شباب مريض نفسياً وتحرشهم بالفتيات وازدياد العنف في المجتمع.. فهل المطلوب ان تحمل الفتيات مطاوى قرن غزال للدفاع عن انفسهن؟ او ان تضاف في المناهج الدراسية مقررات جديدة للدفاع عن النفس في حالة تكرار مثل هذه الحوادث المقرفة.
ابو بكر الرحمن «ثانية كلية الاداب بسوهاج» يقول: ما استوقفنى بالفعل في هذه الحادثة انها جاءت بعد قضاء شهر رمضان الكريم وبما فيه من فضائل كثيرة هذبت النفوس ومازالت متعلقة باعمال الخير والبر والمودة والرحمة بين كافة المسلمين وافراد المجتمع المصري جميعاً من موائد الرحمن وصلة الارحام ومساعدة الفقراء والايتام للحصول على ملابس العيد وغيرها.. مشيراً الى ان هؤلاء السفلة اعمارهم تتراوح ما بين ١٦ الى ٢٢ عاماً وقاموا بهذا الجرم دون مراعاة لآداب الطريق وحرمته منتهكين كل العادات والاعراف فيجب محاسبتهم بشدة حتى يكونوا عبرة لمن يعتبر.
ويقول مأمون ابراهيم «بكالوريوس خدمة اجتماعية»: اذا افترضنا ان الفتيات المجنى عليهن مخطئات في ارتداء ملابس ضيقة بل ومثيرة مثلاً ان يتخاذل الناس في الشارع عن حمايتهن او الدفاع عنهن بما يمنع الشباب من مضايقتهن ويقوم سلوك الفتيات في الوقت نفسه.
طرحنا القضية برمتها على د. جمال الريدى استاذ علم الاجتماع بجامعة المنيا الذى قال: اثار دهشتى ان كثيرا من ابناء المجتمع يشاهدون الظواهر السلبية في الشارع كل يوم ولا يلتفتون اليها ولايساندون من يقع او تقع ضحية لهذه الحوادث او المشكلات، في حين ان هؤلاء الشباب المتحرش بالفتيات لن يمارسوا هذا الاجرام في حالة وجود عقاب او رادع من رجال الشرطة او المواطنين، ومن الواضح ان هؤلاء الشباب مارسوا هذا العمل من قبل بدون اى عقاب وقع عليهم بسبب

الوقاحة في الفعل دون مراعاة لا ظروف او مشاعر للاخرين.
طالب الاسر المصرية بعودة دورها كما كان في الماضي وذلك بالتنشئة والتربية للابناء ومتابعتهم ماذا يفعلون؟ والى اين هم ذاهبون؟ بالاضافة الى عدم خروج الفتيات فى اوقات متأخرة من الليل بدون صحبة أحد من افراد الاسرة، وايضاً على الاجهزة الامنية تكثيف تواجدها في اماكن تجمعات الشباب والفتيات ودور السينما والمدارس وخاصة في مراحل التعليم الثانوى الفنى والتجارى والعام.
اشار الى ضرورة ايجاد عقوبة رادعة وقوية لمن تسول له نفسه الاعتداء على فتاة سواء بالقول او بالفعل حتى يكون عبرة وعظة للآخرين.
طالب بتيسير سبل الزواج بين الشباب والفتيات حتى لاتنتشر الرذيلة وظواهر غير مرغوب فيها في المجتمع المصرى وذلك في عدم المغالاة في المهر وتوفير فرص عمل للشباب والسكن الاقتصادي المناسب للابناء الراغبين في بناء اسرة جديدة مشيراً الى ان تحقيق هذه العناصر لاتكتمل الاتكاتف ابناء الشعب والحكومة يداً بيد للعودة الى المجتمع المصرى الاصيل بتقاليده والاعراف التي تربى عليها المجتمع.

فقه البدو والأزمة الاقتصادية وراء تزايد الظاهرة

القاهرة ترفع شعار «شوارع خالية من التحرش الجنسى»

قانون لتجريم التحرش أمام البرلمان.. الشهر القادم.

ما إن تستعد "منى فايز" لمغادرة المحل الذى تعمل به فى وسط البلد بالقاهرة والذهاب الى منزلها ، فانها تحاول أن تجهز نفسها لمهمة اخرى تتطلب استعدادا خاصا وهى مواجهة التحرش الجنسى فى الشارع سواء قولا بألفاظ غير لائقة او فعلا بملامسة اجزاء فى جسدها . "منى" ٢٠ سنة تقول انها تعلمت الا تهتم بمعظم التعليقات الخليعة . لكن من المستحيل ان تتجاهل كل شيء "ليس هناك مفر من الاستعداد لذلك. انه اصبح جزءاً من حياة المرأة الطبيعية".

فالتحرش بالنساء على اختلاف اشكاله ومسمياته اشبه بمرض متفش فى الشوارع ووفقا للدراسة كانت الأولى من نوعها صدرت عن المركز المصري لحقوق المرأة في يوليو الماضى ، اعترف ٦٢ ٪ من الرجال فى مصر بالتحرش جنسيا بالنساء وافاد ٨٣ ٪ من النساء بتعرضهن للتحرش، وقال نصفهن ان ذلك يحدث معهم بشكل يومي.

تقول ريبكا تشيلو منسقة العلاقات الدولية فى المركز المصري لحقوق المرأة ان التحرش ظاهرة حقيقية فى مصر و قد سادت هذه الظاهرة خلال العشر سنوات الماضية بشكل لافت واضافت تشيلو "حتى السبعينيات لم يكن هناك تحرش في مصر الا نادرا ، لكن الامور مختلفة تماما الآن".

ومن المتوقع ان ينظر البرلمان المصري في اجراء قانوني يحد من هذه الظاهرة فى دورته المقبلة المقرر ان تنعقد فينوفمبر .

قانوناً يعتبر التحرش جريمة ويسهل على المراة ابلاغ الشرطة ,تفاصيل القانون لم تعلن بعد ,ولم يتضح إذا كان فعلا سوف يعرض هذا العام ، واذا كان سينجح في معالجة هذه المشكلة المنتشرة على نطاق واسع ام لا .

وثمة مؤشرات ايجابية اخرى تتبئ عن استعداد للقضاء على هذا المرض الاجتماعى سواء من جانب المراكز الحقوقية المعنية بالشأن النسائي او الفتيات العاديات اللائي ضقن من تحرشات الرجال ونزلن الى الشوارع في مجموعات حاملات لافتات " لا للتحرش " وتنادي بمعاقبة المتحرشين , حتىان بعض الفتيات لا يصمتن الآن على التحرش مثل " امانى محمد " بائعة ١٦ سنة .كانت ترتدى عباءة سوداء وطرحة تغطي نصف شعرها الأحمر وتقف فى ركن فى احد الشوارع، قالت " امانى " ان التحرش يسوء كل يوم و"خصوصا من الرجال الذين يملكون المال" مضيفة انها عندما تواجه شيئا غير مناسب من زبون او شخص فى الشارع تشتمه على الفور او تضربه فى دماغه براسها . امانى تعتبر نفسها فتاة جريئة وتقول انها لا تترك حقها لكن قطاعاً كبيراً من الفتيات وخصوصا الجامعيات لا يعرفن كيف يفعلن ذلك.

ولكن بالنسبة للخبراء يقولون ان الاتجاهات الاجتماعية تفاقم من ظاهرة التحرش الجنسي فى الشوارع . ويلقى المركز المصري لحقوق المراة باللوم على الحرمان الاقتصادي وتزايد الاتجاه الديني المحافظ الذي يقلص دور المراة الاجتماعى وعدم التساهل مع من يخرجن عنه . ويرى البعض التحول الثقافي الواسع خلال الجيل الماضي ,عندما كانت القاهرة مدينة أكثر علمانية لا وجود للنقاب فيها الا نادرا .

بالنسبة لـ" تشياو" تقول "الدين في حد ذاته ليس هو المشكلة . ولكن المسالة تكمن فى هذا التيار المحافظ الذى تأثر بالتيار الوهابي فى السعودية " مضيفة ان ممارسة الجنس قبل الزواج ممنوعة في مصر وكذلك المواعدة ، لكن الوضع الاقتصادي القاتم للبلد يحول دون زواج معظم الشباب ,

ويعتبر البعض هذا العجز يؤدي إلى الإحباط الذى يظهر في شكل من اشكال التحرش. كما ان تزايد الاعتقاد في وجهة النظر التقليدية عن ادوار المرأة الاجتماعية يضاعف المشكلة كما تقول.

وتعتقد الدكتورة " آمنة نصير" استاذة الفلسفة وعميده سابقه بجامعة الأزهر ان الثقافة المصرية تغيرت منذ مرحلة شبابها "انظروا إلى اولادنا اليوم، لا يوجد شيء يملئ حياتهم باستثناء التليفزيون والإنترنت ، والآن لدينا مشكلة الزواج المتأخر وعندما تجمع كل هذه العوامل فى سلة واحدة تكون النتيجة مشاكل اجتماعية مثل التحرش. فى التليفزيون والإنترنت التأثيرات الثقافية الغربية تتنازع مع تاثيرات الدول الخليجية المحافظة . والمصريون يشاهدون الممثلين الامريكيين يفعلون أشياء لا يقدرون عليها ، مثل المواعدة وممارسة العلاقة قبل الزواج. وهذا بدوره يؤثر على ثقافة البوب العربية التى اصبحت مزيجاً من اجسام نسائية ناعمة والحان غربية. ولكن بالنسبة للجيل السابق كانت الحياة مختلفة كما تضيف الدكتورة .منذ أوائل السبعينات وبدأ الملايين من المصريين يهاجرون إلى دول الخليج للعمل ووصل عددهم الى الذروة عام ١٩٨٣ بأكثر من ٣ ملايين . وعندما عادوا الى الوطن , كان العديد منهم قد اعتنق الافكار الاسلامية المحافظة الشائعة في الخليج "هذه الأفكار الدينية جديدة على مصر".

وتسمى الدكتورة آمنة نصير هذه الأفكار بـ «فقه البدو» في اشارة الى الثقافات القبلية فى الخليج ساخرة منها قائلة انها "غير اسلامية وليست جزءا من الحضارة المصرية."

محمد مازن

فضيحة

التحرش الجنسى

فى شوارع القاهرة

حبس ٢٦ شاباً .. وإخلاء سبيل ٦ أحداث ..

.وسرعة تحديد الفتيات الثلاث

فى واقعة التحرش الجماعى بالمهندسين

ثانى أيام العيد

كتب- طارق صبرى ومحمد سيف

أمرت نيابة العجوزة برئاسة محمد ذكرى بحبس ٣٦ شابًا تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و٢٢ عامًا أربعة أيام على ذمة التحقيق.. وإخلاء سبيل ٦ من الأحداث أعمارهم أقل من ١٥ عاما.. بعد أن وجهت لهم النيابة تهمتى التحرش الجنسى الجماعى بالفتيات بالطريق العام ومحاولة هتك أعراضهن بالقوة.

كما أمرت النيابة بإشراف المستشار هشام الدرندلى -المحامى العام لنيابات شمال الجيزة- بتكليف مباحث العجوزة بسرعة عمل التحريات اللازمة حول الواقعة لبيان إذا ما كان هناك متهمون جدد متعلقين بالقضية، خاصة أن هناك بعض الأحداث الذين لم تتجاوز أعمارهم ١٥ عامًا بين المتهمين.. وشددت النيابة على المباحث بضرورة كشف هوية الثلاث فتيات اللاتى تعرضن للاعتداءات الجنسية وذلك لسماع أقوالهن حول الواقعة..

خاصة أن الأهالى قاموا بإنقاذهن بعد محاولة التحرش على أيدى الشبان بأن وضعوهن داخل أحد محال الاتصالات بشارع جامعة الدول العربية.. وانتهزت الفتيات انشغال أفراد الشرطة والأهالى بمطاردة الشباب للقبض عليهم وأسرعن بالهرب من محل الاتصالات قبل أن يحدد أحد هوياتهن.

كانت اتصالات عديدة قد وردت للواء على السبكى -مدير الإدارة العامة لمباحث الجيزة- بقيام عشرات الشبان بمحاولة التحرش الجنسى ببعض الفتيات بشارع جامعة الدول ثانى أيام عيد الفطر.. حيث التف الشبان على شكل دائرة حول الفتيات وتحرشوا واعتدوا عليهن.. وقد تم القبض على ٣٢ شابًا وتمكن العديد غيرهم من الهرب.. فأمر اللواء محسن حفظى -مدير أمن الجيزة- بإحالة المتهمين إلى النيابة ومضاعفة الدوريات الأمنية.

دعوة للتحرش!

بقلم : عبدالقادر محمد على

استيقظت مصر صباح الجمعة الماضي على اخبار حفل التحرش الجماعي الذي جرى مساء ثاني أيام عيد الفطر بشارع جامعة الدول العربية . أصيب الناس بالهلع بسبب تكرار الظاهرة للمرة الثانية، بعد حفل التحرش الشهير الذي أقيم منذ عامين بشارع طلعت حرب بوسط القاهرة .. وكان أيضا في عيد الفطر .

لا أجد تفسيرا للربط بين الأعياد والرغبة في التحرش سوى ان المتحرش يجد في الزحام بيئة صالحة للتعبير عن سلوكه البغيض . يبحث عن الزحام . يترقب مواسمه ويذهب إليه عامدا لممارسة الفسق .

واذا كان الشباب لهم أعذارهم ـ وهي بالطبع غير مقبولة – فبماذا نفسر تحرش الصبية الصغار بالفتيات ؟ أطفال لا تزيد أعمارهم عن ١٢ عاما يطاردون الفتيات بأقذع الالفاظ الجنسية . بل ويمارسون التحرش باللمس علنا وأمام المارة .. وينطلقون كالريح .

التحرش في مصر له أسباب اجتماعية واقتصادية وغيرها .. إلا ان اهم أسباب انتشاره أن المتحرش لا يخشى العواقب ولا يقيم لها وزنا . فلا يعقل ان تبدأ عقوبة التحرش الجنسي بالحبس ٢٤ ساعة . بينما تفرض دول الغرب عقوبات رادعة على مرتكبي هذا السلوك المريض تجعله يفكر الف مرة قبل ان يتحرش بامرأة .

بعد الحادث قرأت وسمعت آراء تحث الاسرة على تدريب البنت على مهارات الدفاع عن النفس لمواجهة من يحاول التحرش بها . وسمعت ايضا اراء تدعو الأباء والأمهات الى الزام البنت بالاعتدال في الملبس والمظهر واحترام الحجاب الذي تضعه حول رأسها . ولنقل بكل صراحة ان بعض الفتيات لا ترتدين الحجاب طلبا للاحتشام وإخفاء المفاتن . بعضهن يتفنن في تعويض ما يخفيه الحجاب . والبعض الآخر يضعن الحجاب لتجنب الخروج عن النص الاجتماعي . أو هربا من ارتفاع اجور مصففي الشعر . تكتفي باخفاء شعرها – وليتها ما اخفته -لأنها تعوض ذلك بإبراز مفاتنها بوسائل اخرى . بنطلون محزق يلتصق بالجسد . «بودي» بالغ الاثارة . اذا رفعت يدها أو مالت بجسدها يصبح هذا الجسد مكشوفا للجميع ، ثم تعزز كل ذلك عندما تسير في الشارع بخطوات لا تخلو من الدلع وتعمد الإثارة .

إنها دعوة للتحرش !

ولكن المشكلة ان أدلة إدانة المتحرش واضحة دائما .. أما المتحرشة فمن الصعب جدا إقامة الدليل عليها !

بعد تكرار حوادثه حتى كادت أن تصبح ظاهرة

التحرش الجنسى قنبلة موقوتة تهدد المجتمع

د. لطفى الشربينى : السبب اختفاء القيم الإيجابية من الشخصية المصرية وإحلال السلوكيات والسمات السلبية محلها

د. شريف عوض : الدولة أغلقت القنوات الشرعية أمام الشباب ودفعتهم للتحرش

التحرش ..... كلمة أصبحت مألوفة فى الشارع المصرى فى الفترة الأخيرة . بل أصبحت حوادث التحرش مادة شبه أساسية فى جميع وسائل الإعلام المصرية المقروءة والمرئية، وفى الفترة الأخيرة بدأت هذه الحوادث تنتشر بشكل كبير بل وبدأت تمارس بلا خوف فى شوارع مصر أمام الجميع نهاراً جهاراً بعد ان كانت قديما تمارس فى الخفاء وفى ظلمات الليل.

و لعل آخر الأمثلة التى تابعها المصريون فى وسائل الإعلام أخيراً من هذا النوع من الحوادث ، كان ما حدث فى عيد الفطر الماضى، حيث أثار حوالى ١٠٠ شاب الرعب والفزع فى شارع جامعة الدول العربية عندما تحرشوا ببعض الفتيات فى منتصف الشارع، لذا كان لابد ان نتوقف عند هذه الظاهرة التى أخذت تتنامى أخيراً فى مصر بشكل ملحوظ لنقف على أهم الاسباب والدوافع وراء تناميها بهذا الشكل.

الدكتور لطفى الشربينى استشارى الطب النفسى: قال من المنظور النفسي التحرش الجنسي نوع من السلوك العدوانى الذى يتصف فيه الاعتداء بأنه ينطوى على تصرفات من شأنها خدش الحياء أو الاستجابة لبعض الغرائز الجنسية. فهو من وجهة النظر النفسية نوع من العدوان له دلالات واشارات نفسية تتعلق بكل من الجانى والضحية والمواقف التى يتم خلالها ممارسة هذا السلوك غير السوى.

وأكد ان الدلائل تشير إلى انتشار غير مسبوق لهذه الظاهرة فى مصر حاليا رغم غياب الأحصائيات الدقيقة التى تحدد حجم هذه المشكلة مما يجعل الاحاطة بها امرا صعبا .. الا انه يوجد انطباع لدى الجميع بزيادة هذه الظاهرة ومعاناة قطاعات كبيرة من المجتمع بصورة يومية وانتشارها الواسع النطاق بين فئات وشرائح المجتمع العليا والمتدنية على حد سواء وفى الاوساط الراقية والشعبية والعشوائية .. وبين طلاب المدارس والجامعات والعمال والعاطلين عن العمل وفى الشوارع والاماكن المزدحمة واماكن العمل ايضا بما يشمل كل الفئات العمرية

وعن الحلول المقترحة لهذه الظاهرة فقال إن الحل من وجهة النظر النفسية وقفة جادة مع هذه الظاهرة التى تهدد المجتمع المصرى واستطيع التأكيد بحكم عملى فى مجال الطب النفسى أن مجرد غياب شعور الأمن – وشعور الأمن يختلف عن الأمن نفسه وهو الأهم من وجهة النظر النفسية- قد أصبح ظاهرة يجب عدم إغفالها حيث يؤدى ذلك إلى سلسلة من المضاعفات والأضطرابات النفسية والاجتماعية التى تمثل تهديدا للمجتمع حين تحدث بصورة فردية أو جماعية ... وارى ان تبدأ المواجهة لهذه الظاهرة من خلال حملة جادة تشارك فيها كل مؤسسات المجتمع لاتركز فقط على الجهات الامنية والقانونية بل تكون بداية لتصحيح شامل للقيم المضطربة التى يعانى منها جيل كامل من الشباب وصغار السن والكبار احيانا ولتكن

البداية من خلال اعلاء القيم الدينية والاخلاقية والجدية في مواجهة مختلف السلوكيات السلبية في المجتمع وتقديم القدوة الجيدة.

أما الدكتور شريف عوض - أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة- يرى ان: التحرش أصبح يحدث في مصر على فترات متقاربة وهو ما يشكل مؤشر خطير جدا، والسبب الرئيسي وراء ذلك أن الشباب المصريين الآن يعانون من مشكلات كثيرة جدا لا يستطيعون حلها لان القنوات الشرعية مغلقة أمامه فبالتالي لم يجد أمامهم طريقة أخرى غير الطرق غير الشرعية لكي يجعل الكبار يسمعون صوتهم ويحلون مشكلاتهم، فالشباب يعانون من البطالة مما جعلهم غير قادرين على الزواج في السن الطبيعية وبالتالي ارتفعت معدلات العنوسة بين الشباب والبنات وبالتالي أصبح الشباب غير قادر على ممارسة مشاعرهم بشكل شرعي.

وأضاف قائلا: لابد أن نساعد الشباب ونوفر لهم أبسط متطلباتهم للحياة مثل فرص العمل وحل ازمة السكن وغيرها من المشكلات الازلية التي يعانيها الشباب حتى يستطيع كل شاب مصري أن يكون نفسه ويتزوج ويخرج كل مشاعره المكبوتة.

وأكد أنه لابد من معاقبة المتحرش ليس بالسجن فقطبل بعقوبة أكبر من ذلك بكثير لانه تعد على عادات وتقاليد وجوانب اخلاقية واجتماعية ودينية فهو بذلك يكون منحرفا عن القانون وعن الأصول الاجتماعية.

وفي النهاية اشار د.شريف الى أن ماوصل إليه الشباب الان هو نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والانفتاح الذى وصلنا اليه، فاصبح اعلامنا ينقل لنا كل شئ بغض النظر عن كونه يتلاءم مع اصولنا الشرقية ام لا .

وقال ان الشارع المصري حاليا أصبح قنبلة موقوتة حيث أصبح مليئا بالمثيرات التي تفجر الرغبات الموقوتة عند الشباب، فلابد للفتيات ان تتفهمن ذلك .. فهن أهم الأسباب التي تشجع الشباب على التحرش.

بينما قالت الدكتورة ايمان صبري - رئيس قسم علم الاجتماع بكلية الاداب جامعة الفيوم- مهما كانت الفتيات في الشوارع مثيرات فهذا لا يستدعي ان ما حدث في عيد الفطر من تحرش لأن السبب الرئيسي هنا هو الانفلات الاخلاقي فهناك خلل في التربية وهذا هو عيب من الاسرة نفسها التي لم تهتم بتربية أبنائها بطريقة سليمة، والمشكلة ايضا قد تكون في نظرة الشباب التشاؤمية بعد ان رأوا انفسهم غير قادرين على الزواج.

وقالت لا يمكن ان نلقي بكل اللوم على الأسرة والتربية فقط ، فالظروف المحيطة بالشباب من المؤكد ان يكون لها تأثير عليهم، فالشباب الان يعانون من تأخر سن الزواج لعدم وجود الامكانيات المطلوبة وهو ما زاد من النظرة التشاؤمية عندهم ووقعهم لان يفعلوا أي شئ ليخرجوا طاقاتهم المكبوتة.

ياسمين بدوى

التحرش الجنسى وسيلة النظام فى حفظ النظام

تحريرها: رحاب الشاذلى

الشارع - محطة الأتوبيس - الميكروباص - أتوبيسات النقل العام - وتحديداً «المكيف» - المترو - وحتى عربة السيدات - السينما والمسرح.. خاصة فى الأعياد والمناسبات - الاستاد والمناطق المؤدية له أثناء مباريات الأهلى والزمالك - التاكسى - التوك توك - المصالح الحكومية - مكاتب المسئولين «مشكلها طبعاً» المدرسة والجامعة وغيرها.. كلها أماكن آمنة للتحرش الجنسى غير آمنة بالطبع لأى فتاة تريد أن تحيا بسلام دون مضايقات لفظية فجة ولا ملامسات تثير القرف أحياناً والفزع أحياناً أخرى.

التحرش موجود فى الشارع لكنه مع المناسبات والأعياد التى تأخذ طابعاً احتفالياً مثل عيد الفطر ورأس السنة وغيره من المناسبات تتحول إلى تحرش جماعى، هذا ما حدث مؤخراً خلال عيد الفطر، حيث تجمع ما يقرب من ١٥٠ شاباً بشارع جامعة الدول العربية بحى المهندسين على رصيفى الشارع وهاجموا النساء والفتيات المارات ووصل الأمر إلى حد تمزيق ملابس بعضهن، نفس الأمر يتكرر تقريباً أمام دور السينما والحدائق العامة ومنطقة وسط البلد.

فى الاحتفالات الرياضية يتكرر نفس المشهد وما حدث مع «سوسن» وهى فتاة محجبة تعرضت للتحرش وتمزيق ملابسها وهى داخل سيارة «التاكسى» مع والدتها أثناء خروج مجموعة من الشباب احتفالاً بفوز النادى الأهلى دليل على ذلك.

التحرش الجنسى لم يعد ظاهرة مقصورة على شباب عاطل يتحرش بالفتيات فى الشوارع بل امتد إلى الجامعات أيضاً، وفى الفترة الأخيرة أثيرت أكثر من قضية فى هذا الشأن حيث كشفت تسجيلات الرقابة الإدارية عن ممارسة أستاذ بكلية الفنون بجامعة حلوان ضغوطاً شديدة على الطالبة «هـ.ن.م» لممارسة الجنس معها مقابل إغرائها بالحصول على درجة الامتياز عن رسالة الماجستير التى يشرف عليها لكن الطالبة لم تخضع لرغبات الأستاذ فتقدمت ببلاغ إلى رئيس الجامعة وأثناء التحقيق فى البلاغ تم الكشف عن تحرشات أخرى من قبل الأستاذ «م.أ.ع» حيث سبق له التحرش بطالبة أخرى، ولم يكتف بذلك بل تحرش بوالدتها المدرسة بمعهد الدراسات التربوية بالقاهرة واستدرجها إلى سيارته وحاول ملامسة أجزاء حساسة من جسدها وقالت الرقابة الإدارية فى تقريرها عن الواقعة الثانية إن الأستاذ الجامعى حاول التحرش بالطالبة «ى.ج» وعندما حضرت والدتها للإطلاع على نتيجة ابنتها استدرجها الأستاذ لسيارته وعرض عليها إقامة علاقة جنسية معها مقابل رعايته لابنتها بعد أن حاول ملامسة أجزاء حساسة من جسدها.

وفى واقعة أخرى قام رئيس مدينة الزقازيق السابق بطلب رشوة جنسية من موظفة بمجلس المدينة ومعاشرتها بمقر الاستراحة المخصصة له مقابل نقلها إلى إدارة النقل البطئ، هذا ما كشفت عنه تحقيقات النيابة وتلك رئيس هيئة النيابة الإدارية، حيث تم تسجيل مكالماته الهاتفية التى أجراها رئيس المدينة مع الموظفة والتى اعترف فيها برغبته فى مواقعتها جنسياً مقابل الموافقة على جميع طلباتها.

الجنس مقابل الدرجات النهائية.. يبدو أنه أصبح شعار كثير من أساتذة الجامعات الذين يمارسون التحرش الجنسى ضد الطالبات، وما حدث فى جامعة حلوان تكرر فى طنطا، حيث تقدمت طالبة بالفرقة الثالثة بكلية الحقوق جامعة طنطا بمذكرة لعميد الكلية الدكتور حسين عثمان تتهم فيها أستاذها فى كلية التجارة بأنه طلب منها رشوة جنسية مقابل منحها أسئلة الامتحانات.

فى انتظار أولى جلسات المحاكمة ٢١ أكتوبر تؤكد: إذا عاد أحدهم للتحرش بى.. فسأذهب به إلى المحكمة!

«نهى» صاحبة أول قضية ضد التحرش: ضباط الشرطة حاولوا منعى من تقديم البلاغ ضد السائق المتحرش.. وقالوا لوالدى: لم الموضوع علشان سمعة بنتك!

لم تكن السيدة نهى الأستاذة - ربما - مدركة تماماً أنها فى الطريق لسن سنة حسنة.. فى آخر نهار حار من أيام يونيو الماضى.. وهى فى طريقها إلى نقطة شرطة منشية البكرى.. ممسكة بأعلى درجات الغيظ والغضب.. وممسكة أيضاً بتلابيب سائق سيارة نقل اختطف قبضة من صدرها.. ثم حاول أن يتبعها بقبضة من كرامتها حين حاول مسرعاً بفعلته ملوحاً من شباك سيارته بضحكات هستيرية ساخرة وشامتة.. لولا تدخل القدر وحده.. فقد وقف الجميع -يتفرجون دون اكتراث بتوقف سيارة أخرى أمامه.. ليقع فى قبضة نهى وصديقتها.

نهى التى تعمل فى مجال الإخراج وتبلغ من العمر ٢٦ عاماً.. رفضت أن تتبع طريقة فتيات وسيدات مصر المثلى فى مثل هذه الظروف.. إظهار بعض الغضب فى صورة سباب وشتائم ولعنات.. ثم المضى قدماً طاوية جراحاً نفسية تحت تكتيكات تقليدية سائدة تقول «بلاش فضايح».

نهى وحدها ولأول مرة فى تاريخ القضاء المصرى راحت تمهد لطريقة أخرى.. فتقيم دعوى قضائية ضد هذا السائق الذى استهك حرمة جسدها فى طريق عام.. وهو يرى أنه يكسر ملل القيادة فى ساعات ملتهبة من النهار بلعبة يفعلها كثير من أقرانه الرجال فى الشارع المصرى كل يوم.. تحدد نظرها فى جلسة ٢١ أكتوبر الحالى.. أمام محكمة الجنايات.

«الدستور» راحت تضع منظاراً قريباً على ذلك الحادث! بمشاركة من بطلة القصة نهى -الأستاذة - فى هذا الحوار السريع معها الذى بدأته بسرد الحكاية:

كنت أنا وصديقتى «هند» ماشيين فى شارع رفاعة بمصر الجديدة، وكانت الساعة الخامسة مساء، فجأة اعترض طريقى سائق سيارة نصف نقل، وحاصرنى فى مكان ضيق من الشارع، ثم مد يده فجأة من شباك العربية «وشدنى من صدرى»، وبعدها تحرك بالسيارة ونظر لى من الشباك وضحك أسرعت، جريت ولحقت بالسيارة وقمت بالقفز على صندوق السيارة من الخلف، وإذا بسيارة أخرى تعترض طريقه فاضطر للوقوف، فحاولت الإمساك به حتى لا يهرب، بينما الناس تجمعوا لمشاهدة ما يحدث دون أى تدخل.. توجهت صديقتى لنقطة الشرطة الموجودة آخر الشارع، لكنهم رفضوا مساعدتنا وقالوا لها كلمى النجدة «إحنا مالناش علاقة» فور عودتها تلقينا أول وآخر مساعدة من أحد المارة فتمكنا من الإمساك بالسائق المتحرش، توجهنا به حتى نقطة منشية البكرى، وهناك

كانت الضغوط العصبية تزداد بشدة.. حاول الضباط الضغط على حتى لا أحرر محضراً بالواقعة.. لكننى

اصررت على البلاغ، بينما كل من وجد فى نقطة الشرطة كان يضغط على وعلى والدى، الذى لحق بنا بعد الاتصال به وقالوا لأبى «بلاش تعملوا محضر عشان سمعة بنتك». ورغم الضغوط أخذنا المحضر وتوجهنا للنيابة المسائية بمصر الجديدة، وهناك استمعوا لأقوالى وأقوال السائق وصديقتى التى سبق أن رفض أمين الشرطة تسجيل شهادتها فى محضر النقطة، وتتم إحالة القضية للمحاكمة بعد قرار النيابة حبس السائق من ذلك التاريخ وحتى الآن.

ونعود لنهى إلى مشهد الحادث.. تعلوها نبرة غاضبة.. فهى لا ترى السائق وحده جديراً باللوم.. بل الناس العابرين الذين وكما تقول: كانوا يصرون بشكل غير عادى على عدم تحرير محضر بالواقعة وطلبوا منى أن أتركه.. وعندما رفضت وأصررت على المحضر رد أحدهم قائلاً: شوفى نفسك لابسة إيه ده منظر؟! قال ذلك على الرغم من أننى كنت ارتدى ملابس «كاجوال» عادية جداً، وحتى لو كان لبسى شكل تانى مش من حقه يرد على بالشكل ده، لأننى أنا المجنى عليها ولست المجرمة.. لكنها تؤكد: كلام الناس لا يهمنى لأننى أنا صاحبة حق وبعدين الناس معظمها «جبانة» تحكمها قيم ومعايير مزدوجة، تلك القيم تجعلها تتعامل مع «المرأة» باعتبارها مجرمة طول الوقت، وهى المسئولة عن كل حاجة حتى لو كانت هى ضحية التحرش، فى يوم الواقعة اختبرت وكشفت تلك الأزدواجية التى يتعامل بها الشارع مع «الست» اللى دائماً هى الغلطانة.

سألتها: ألم تخافى من وصف هتك العرض، الذى سيتردد على مسامعك واتهامك بالجرأة أو البجاحة؟ فأجابت: أنا فوجئت إن دى أول قضية تحرش بالرغم ان تلك الحوادث منتشرة جداً فى الشارع المصرى وتحدث بصورة شبه يومية، ومع ذلك لم تحرك دعوى قضائية واحدة ضد المتحرشين، وأتصور أن هذا الموقف السلبى من قبل «النساء الضحايا» هو السبب الرئيسى فى تزايد تلك الظاهرة التى تحولت لجزء من سلوكيات الناس فى الشارع، بحجة أن البنت غلطانة والرجل دايماً مكبوت. حتى

أصدقائى عندما علموا بموضوع القضية قالوا لى: حرام يتحبس.. كان ردى عليهم لو هذا السائق تم القبض عليه «بسيجارة حشيش واتحبس هل كنتم هتتعاطفوا معاه؟! لا طبعاً.. إذن إيه هو الفرق، فالحشيش والتحرش جرائم يعاقب عليها القانون وهنا ما فعلته. فضلاً عن أن هذا السائق لم يفكر فى أنه بهذا التصرف يؤذينى نفسياً وينتهك حرمة جسدى، وحقى كإنسانة أن أسير فى الشارع بأمان دون أن يعتدى أحد على حق من حقوقى، وعن حياتى فيما بعد ستسير بشكل طبيعى وقد اكرر نفس الموقف مع أى شخص يحاول التحرش بى، لأن هذا هو السبيل الوحيد لردع أى رجل يقوم بمثل هذا الفعل.

من جانبه قال زياد العليمى محامى «نهى»: إن هذه القضية تتعلق بالمادة ٢٦٨ من قانون العقوبات، والعقوبة هنا هى الحبس مدة تتراوح ما بين ٣ و ٧ سنوات، ومن حق المحكمة أن تخفف الحكم إن رأت ذلك. موضحاً أن هتك العرض هو أى فعل يمتد لجسد شخص والمقصود هنا «رجل أو ست» يرغب هذا الشخص فى حمايته، لكن هذه هى أول دعوى قضائية ضد التحرش الجنسى، وأهميتها فى أنها تشكل رادعاً حقيقياً لمرتكبى جرائم التحرش، ولكى يعلموا أيضاً أن تلك الجرائم يعاقب عليها القانون وقد يصل الأمر للسجن، وبذلك قد يفكر المتحرش مليون مرة قبل القيام بهذا الفعل، ومن ثم تحقيق الردع العام فى ظل زيادة أعمال التحرش فى الشوارع.

في استطلاع أجراه المركز المصرى لحقوق المرأة ألقى ٥٣٪ من

الرجال اللوم على

المرأة غير المحتشمة.. اللى يغيظ إن نساء كثيرات وافقنهم على

ذلك!

فى مصر ٨٣٪ من النساء تعرضن للتحرش الجنسى بداية من «يا جميل يا مقلوظ» وحتى الوصف التفصيلى لمناطق حساسة فى جسد الأنثى

الأمم المتحدة: ٤٥,٥٪ من السيدات فى

مناطق بولاق الدكرور ومصر الجديدة

ومصر القديمة تعرضن للتحرش و٢,٥٪ فقط

أبلغن الشرطة بسبب الخوف!

إلى عهد قريب كان المصريون يفخرون بشيء اسمه «الشهامة» ذلك المعنى الذى يجعل الدم يقط من عروق أحدهم بمجرد وقوع مضايقة عابرة لأنثى في طريق ما.. الآن أصبحت كل الطرق مسرحاً لما هو أكثر من المضايقات.. والحادثة العابرة تحولت إلى أرقام وأرقام راحت ترصدها دراسات ومراكز أبحاث دون أن يقلل ذلك من برودة الفعل ورد الفعل لدينا شيء.

فى أحدث الدراسات التى أجريت حول التحرش الجنسى بالنساء فى مصر تبين أن ٨٣٪ من المصريات يتعرضن للتحرش، وبحسب الدراسة التى أعدها المركز المصرى لحقوق المرأة فإن ثلثى الرجال يقرون بأنهم تحرشوا بنساء ما بين اللمس أو التحديق أو ترديد عبارات خادشة للحياء أو الكشف عن الأعضاء التناسلية أمام امرأة.

يعرف التقرير التحرش الجنسى بأنه «كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة او يعطيها إحساساً بعدم الأمن، وقالت الدراسة إن التحرش أصبح مشكلة حقيقية تعانيها النساء فى المجتمع المصرى بصفة عامة وبشكل يومى.

تشكو بعض النساء المصريات والسائحات الزائرات لمصر عادة من تعرضهن فى بعض الأحيان لمضايقات وتحرشات فى الشوارع بالرغم من الطبيعة المحافظة للمجتمع المصرى، وحذرت الدراسة من أن هذا السلوك قد تكون له آثاره الضارة على السياحة وهى أحد مصادر الدخل القومى المصرى، فيما تفيد أن ٩٨٪ من السائحات تعرضن للتحرش فى مصر.

الدراسة شملت استطلاع آراء أكثر من ألفى رجل وامرأة مصريين و١٠٩ نساء أجنبيات خلصوا إلى أن الغالبية العظمى من المصريين يعتقدون أن التحرش الجنسى بالنساء فى تزايد مستمر بسبب الأوضاع الاقتصادية وقلة الوعى وغياب القيم الدينية.

أضاف الاستطلاع أن ٦٢٪ من الرجال المصريين اعترفوا بأنهم تحرشوا بنساء، بينما قالت ٨٣٪ من النساء المشاركات فى الاستطلاع إنهن تعرضن لتحرش جنسى، بينما قالت نحو نصف نساء العينة إنهن يتعرضن للتحرش بصورة يومية.

٥٣٪ من الرجال المشاركين فى الاستطلاع ألقوا باللوم على المرأة وقالوا إن النساء يرتدين ملابس غير محتشمة، الطريف أن بعض النساء وافقنهم على ذلك!

أفاد الاستطلاع إن أغلب المشاركين متفقون بشأن البنت التى ترتدى ملابس ضيقة فى أنها تستحق أن تتعرض للتحرش وقال أغلبهم «إن المرأة يجب أن تكون فى منزلها بحلول الثامنة مساء» لكن بعض المصريات اللاتى تعرضن للتحرش من قبل قلن إنهن كن يرتدين ملابس محتشمة. وأغلبهن كن يرتدين الحجاب، وأضفن أن التحرشات تقع فى الشوارع ووسائل المواصلات العامة والمناطق السياحية والمؤسسات التعليمية الأجنبية.

ومن بين ٨٣٪ يتعرضون للتحرش لجأ ٢,٤٪ فقط منهن لإبلاغ الشرطة، حيث قالت أغلبهن إنهن يعتقدن أنه لا يوجد احد يستطيع المساعدة فى رفع هذا الظلم، بينما خشيت بعضهن من أن الإبلاغ عن التحرش قد يضر بسمعتهن.

أفاد الاستطلاع أن «الغالبية العظمى من النساء لا يفعلن شيئاً إزاء تعرضهن للتحرش، مما يعد أكثر المعوقات صعوبة أمام جهود الحد من ممارسة التحرش وهو ما يصطلح عليه «السكوت» أو التعتيم على التحرش الجنسى.

وفى دراسة ميدانية أعدها المركز المصرى كشفت عن أنه لا يوجد عمر محدد تتعرض فيه الأنثى للتحرش الجنسى فى مصر، حيث يتم التحرش بالإناث من سن ١٨ وحتى ٤٠ سنة.. ويبدو الاستثناء الوحيد للإناث من عمر ٤١ عاماً فأكثر.

الدراسة حددت أشكال التحرش بدءاً من التحرش اللفظى الذى سجل أعلى معدل وهو المعروف فى الثقافة المصرية «بالمعاكسات» التى تنحصر ما بين كلمة مقبولة مثل «يا حلو» و«يا جميل» و«يا مقلوظ» إلى أخرى بذيئة تصف أماكن حساسة فى جسد الأنثى.

الدراسة التى شملت ٢٨٠٠ حالة أكدت أن كلمات المجاملة التى تتم بين زملاء العمل لا تندرج

ضمن التحرش الجنسي إلا إذا أخذت طابعاً ذا ملمح جنسي.

فيما تناولت ثاني أشكال التحرش وهو اللمس غير اللائق بالجسم، الأمر الأكثر خطورة لانتشاره في الأماكن العامة ووسائل المواصلات، وكان الشباب لا يشعرون بالخجل على الإطلاق من ارتكاب مثل هذا الفعل، حسب الدراسة التي أرجعت هذا للتربية التي ترسخ مفهوم الذكورية ونظرة الرجل للمرأة على أنها مخلوق أدنى منه.

الشارع أكثر الأماكن التي يحدث فيها التحرش.. نتيجة تخلص لها الدراسة، وتقول «لم يعد آمناً على الإطلاق للأنثى، فالتعقب في الشارع في المرتبة الثانية لأشكال التحرش الجنسي، وتعتبره الدراسة دليلاً على الانحدار الأخلاقي في ثقافة المجتمع المصري.

فيما أثبتت أن جميع النساء على اختلاف مستوياتهن يتعرضن للتحرش الجنسي بصرف النظر عن المظهر الخارجي للمرأة، مما يعني أن المتحرش ليس لديه تفضيل تجاه أنثى معينة سواء كانت متبرجة الملابس أو محجبة فقط هي رغبة ذكورية بالأساس.

كما أجابت إحدى نتائج الدراسة عن تساؤل يقول: لماذا يدخل التحرش دائرة المسكوت عنه، حيث قامت نسبة ٢,٠١٪ من العينات بإبلاغ السلطات حول جرائم التحرش، مما يوضح أن السيدات تنقصهن الثقة بالنفس مما يدفعهن للتكتم على الموضوع حتى لا يقعن تحت طائلة اللوم مطالبة بضرورة الوقوف بجانب الإناث برفع الوعي لديهن، وخلق نوع من الاستجابة لمثل هذه المواقف للمساعدة في الحد من هذه الظاهرة.

وسجلت الدراسة أن الفئة العمرية المتوسطة المتمثلة في الشباب هي الأكثر قياماً بفعل التحرش، ولعل ذلك يرجع بالأساس إلى المشكلة الاقتصادية التي خلقت نوعاً من البطالة تسببت في إعاقة الشباب عن الزواج مما جعلهم يقومون بإفراغ الكبت بالاعتداء على أي أنثى تقع أعينهم عليها، بينما رصدت انتشار حالة من اللامبالاة في المجتمع، حيث سجلت أدنى نسبة من ردود أفعال الناس، وقالت: عندما طلبت فتاة تم التحرش بها المساعدة من المارة لم تجد أي استجابة.

كما جاء في الدراسة، أن التحرش الجنسي لا يرتبط بسن معينة، إذ أن المتحرش لا ينظر للمرأة باعتبارها كبيرة أو صغيرة أو محجبة أو غير محجبة، ما يهمه هو أن تكون أنثى، كما أن نسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن، حيث تبلغ النسبة لمن دون سن ١٨ نحو ٢٢٪، ومن ١٨ نحو ٢٩٪ ومن ٢٥ إلى ٤٠ نحو ٣٠٪ بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ سنة إلى ١٤٪. والتحرش باللمس هو الأكثر شيوعاً حيث ارتفعت نسبته إلى ٤٠٪ وذلك لسهولة حدوثه سواء في الشارع أو المواصلات العامة وفي الأسواق.

وفيما يتعلق برد فعل المتحرش بها نجد «السب» هو النسبة الأكبر حيث يكتفي ٥٥٪ من النسبة بسب المتحرش ولعنه وإكمال اليوم بشكل عادي، وذلك في حالة اقتصار التحرش على بعض الألفاظ، كما أوضحت الدراسة أن ٣٢٪ يطلبن مساعدة الغرباء و١١٪ يطلبن مساعدة أفراد العائلة والأصدقاء، بينما تلجأ ١٣٪ إلى الشرطة وتبلغ عن الحادثة.

وفي دراسة «غيوم في سماء مصر» التي أجراها المركز المصري لحقوق المرأة كشفت أيضاً عن أن ٦٤,١٪ من المصريات يتعرضن للتحرش بصفة يومية و٣٣,٩٪ تعرضن للتحرش أكثر من مرة وليس بصفة دائمة، بينما أكدت ١٠,٩٪ أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية، وفي المقابل تتعرض ٣,٩٪ للتحرش بصفة شهرية، والمفاجأة أن نسبة المحجبات اللاتي يتعرضن للتحرش ٧٢٪ من الفتيات اللاتي يتعرضن لسبعة

أشكال من التحرش الجنسى هى لمس جسد الأنثى والتصفير والنظرة الفاحصة لجسد المرأة، والتلفظ بألفاظ ذات معنى جسدى، والملاحقة والتتبع والمعاكسات التليفونية وأخيراً المعاكسات الكلامية.

وفى دراسة أخرى عن التحرش الجنسى، كشفت دكتورة فادية أبو شهبة - أستاذة القانون الجنائى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسى ترتكب فى مصر سنوياً، أى أن هناك حالتى اغتصاب تتم كل ساعة تقريباً، وأن ٩٠٪ من جملة القائمين بعمليات الاغتصاب عاطلون.

كما أشار تقرير الأمم المتحدة الصادر عام ٢٠٠٠ إلى أن ٤٥.٥٪ من السيدات من ثلاثة من أحياء القاهرة الكبرى هى «بولاق الدكرور ومصر الجديدة ومصر القديمة» تعرضن لأحد أشكال التحرش الجنسى ولم يبلغ الشرطة سوى ٢,٥٪ فقط بسبب الخوف من الفضيحة.

كما كشفت دراسة حول الأمراض النفسية للمصريين عن أن ٣٠٪ من تلك الأمراض ترجع للتحرش الجنسى، مطالبة المشرع القانونى بضرورة تغليظ العقوبة لردع المتحرشين، خاصة بعد أن تفاقمت الظاهرة، مما ينذر بعواقب وخيمة، وفى دراسة أخرى «للمركز المصرى لحقوق المرأة» قال إن طالبات المدارس هن الأكثر عرضة للتحرش على الرغم من ارتدائهن الزى المدرسى، أما النساء اللاتى لا يعملن فيأتين فى المرتبة الثانية حيث تصل نسبة التحرش بهن إلى ٢٧٪ وتنخفض النسبة لمن يعملن فى الوظائف الإدارية إلى ٢٠٪ و٤٪ لمن يعملن فى العمل العمالى و٢٪ لمن يعملن فى العمل الخدمى، كما تعانى ربات البيوت المشكلة نفسها حيث وصلت نسبة التحرش بهن إلى ١٢٪، وفى النهاية تصل نسبة المتعرضات للتحرش اليومى إلى ٢٠٪ - حسب أرقام الدراسة.

ويقول دكتور أحمد عبد الله الخبير النفسى فى دراسة قام بها حول انتشار التحرش الجنسى والاغتصاب: إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء فى مصر يتعرضن للتحرش الجنسى فى الطفولة سواء كان تحرشاً لفظياً فى صورة كلام أو تحرشاً باللمس عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى، أو أقصى درجات التحرش وهو الاغتصاب، وقال إن أهم أسباب هذه الظاهرة انعدام أو ضعف الرادع فى المجتمع سواء كان الضمير أو الكابح الاجتماعى أو القانونى واقتران الرغبات الجنسية لدى الشباب بمغزى وسائل الإعلام مقابل عدم وجود قناة شرعية تفرغ فيها هذه الشهوة، فضلاً عن دوافع التمرد على النظام القائم الذى لا يلبى حاجة الشباب ولا يوفر له فرصة عمل أو زوجة أو أبناء أو يسمح له بالتعبير عن رأيه. فتكون النتيجة خروج هذه الطاقة بعد الغضب والتمرد بشكل عشوائى ودون نظام.

شهادات السائحات الأجنبيات أجمعت على أنه لا مكان آمن من التحرش فى مصر غير غرفة الفندق

هل تصدق أن كلمات «يا جميل.. يا حلو.. يا....» صارت توزع على كل نساء الدنيا فى دليل سياحى بكل اللغات يحفظنه لتجنب التحرش الجنسى حين يأتين إلى مصر؟!

■ إيلين التركية: فى حدائق المعادى كشف لى أحدهم عن عضوه الذكرى.. صرخت وأمسكت به مع المارة وفى قسم الشرطة قال لى: سماح ده أنا صايم واحنا مسلمين زى بعض! ■ لوسى الأمريكية: فى طلعت حرب.. أحدهم لم يضيع وقتاً فى الكلام وأمسك بأجزاء حساسة من جسدى فجأة فامتلأت رعباً

مصر تحتل المركز الأول فى التحرش الجنسى بالمرأة، كان ذلك عنوانا لصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية التى وصفت مصر بأنها واحدة من أسوأ دول العالم فى نسبة التحرش بالنساء فى الشوارع والأماكن العامة، وأضافت الصحيفة فى تقرير لها تحت عنوان «فى مصر.. بعض النساء يزعمن أن الحجاب يزيد من تعرضهن للتحرش.. أن الولايات المتحدة وبريطانيا تحذران النساء المسافرات إلى مصر من إمكانية تعرضهن لاعتداءات جنسية ونظرات غير مرغوب فيها».

بعض الشوارع فى مصر تحول جراء ذلك إلى مناطق رعب محظور على السائحات دخولها خوفاً من التحرش الجنسى.. حكايات الأجانب عن التحرش الجنسى بهن فى مصر والشوارع المحظور عليهن السير فيها والألفاظ العربية التى يحفظنها بالإنجليزية ليعرفن بها أن هذا تحرش كان موضوع دراسة قام بها المركز المصرى لحقوق المرأة على ٥٠ فتاة أجنبية، ومن ردود السائحات على الأسئلة الموجهة إليهن هل تحرش بهن أحد فى مصر؟ وما أوجه التحرش؟ وما الشوارع التى جرى فيها هذا التحرش؟ وماذا حدث معهن بالتفصيل إذا كن قد تعرضن لتحرش فعلى؟ أكدن أنهن تلقين تحذيرات عديدة قبل أن يصلن إلى مصر تؤكد لهن أن القاهرة هى كبرى المدن التى يحدث فيها التحرش الجنسى وأن كل الرجال المصريين خاصة الشباب منهم يتحرشون بالأجنبيات وأن هناك شوارع معينة فى القاهرة يجب عليهن أن يتجنبنها على رأسها شوارع «وسط البلد» بما

فيها شارع طلعت حرب الذى حدثت فيه التحرشات بالبنات وشوارع شريف و٢٦يوليو و٩ بالمعادى وطريق مصر – حلوان الزراعى وكل الطرق التى تحت الكبارى وتلك التى فيها مداخل للعمارات.. كل هذه الشوارع محرمة على الأجنبيات فى مصر.. ويتم تحذيرهن على صفحات المواقع الرسمية لوزارات السياحة فى بلدانهن ويتم توزيع كتيبات عليهن وهن فى الطريق إلى مصر وتشمل أيضاً بعض الكلمات بالعربية تكتب بالحروف الإنجليزية والفرنسية يعرفن بها أن فى الأمر تحرشا جنسيا ما.

حكايات وقصص كثيرة تروى مأساة السائحات الأجانب مع المتحرشين فى مصر وهذه الحكايات ضمها تقرير المركز المصرى بين الصفحات التى أعدها بشأن التحرش بالسائحات.. ولنبدأ بحكاية «إيلين» ٢٢ سنة - تركية قالت: إنها فى أكتوبر ٢٠٠٥ بينما كانت تسير فى طريق مصر - حلوان الزراعى فى منطقة حدائق المعادى، رأت رجلاً يسير بجوارها فى البداية تجاهلته بل وابتسمت فى وجهه وأسرعت فى خطواتها، لكنها وجدته يسرع خلفها ثم قام بتعرية مناطق حساسة من جسده لها.. وهو يردد كلمات بالعربية لم تفهم معناها، لكنها بدت وكأنها كلام

جنسى.. صرخت «إيلين» وقامت بضربه بالشنطة وجرت وراءه، لكنه جرى بسرعة وعندما استغاثت بالناس فى الشارع قاموا بمساعدتها فى الإمساك به وذهبت معه لقسم الشرطة وهناك طلب منها رجال الأمن أن تسامحه، لأنه كان فى رمضان وقال لها «أنا مسلم وصائم» فقالت له: أنا أيضاً مسلمة ورفضت أن

تتنازل عن اتهامها وتم تحرير بلاغ لها وأضافت «إيلين»: اعتقد أنه لن يعاقب قانوناً، وأرى أيضاً أنى لو كنت غير مسلمة لما ساعدنى أحد فى الإمساك بهذا الشخص.

كينيثا ويلسون - ٣٠ سنة قالت: كنت أسير فى المعادى فى المنطقة الواقعة بين «ميدان فيكتوريا وميدان دجلة» مع أحد صدقائى فوجدت رجل الشرطة ينادينى بكلمة «طفلتى» وظل يرسل لى قبلات فى الهواء وبالرغم من أن الشارع كان مليئاً بالناس، إلا أن جميعهم كان يقف «للفرجة فقط» ولم يقدر أحد منهم على توبيخ ذلك الرجل بل كان بعضهم يضحك، فجأة اقترب منى رجل الشرطة وظل يسير بجانبى وأنا لا أزال خائفة وبالرغم من أن صديقى ظل ينهره، لكنه لم يتعد عنى إلا عندما اقتربت من الفندق الذى كنت أقيم فيه، فجريت ودخلت إليه.

اللمس بالمناطق الحساسة.. سمة رئيسة من سمات التحرش بالسائحات ليس فقط فى الشوارع المتطرفة المظلمة التى يقل فيها وجود الأمن والمواطنين بل حتى فى أكبر الميادين التى تشهد وجوداً أمنياً كثيفاً بطبيعتها مثل ميدان طلعت حرب الذى أصبح أحد أهم الشوارع المحظور على السائحات السير فيها

وهذا ما حدث مع «لوس» الأمريكية التي حكت قائلة: كنت أسير في هذا الشارع في يوليو ٢٠٠٦ ومعي أختي فقام أحد الشباب بتعقبنا بالامساك بأجزاء حساسة من جسدنا فلم أجد أي أحد من رجال الأمن في المنطقة رغم أني صرخت بصوت عال ليساعدني أحد.. لكن لم يحدث فقررت العودة للمنزل بأي شكل بسلام خوفاً من تكرار ما حدث.

نفس الأمر تكرر مع «مونيكا» في منطقة وسط البلد وهي تروي ما حدث: كانت الساعة تقارب التاسعة مساءً في منطقة وسط البلد وفجأة اقتربت مني سيارة وتوقف صاحبها وفتح الزجاج وسألني: هل تريدين أن أوصلك لمكان؟ فأجبت بالرفض فقال لي: أريد أن أتواعد معك اليوم في شقتي والعنوان كذا! وكان يتحدث إنجليزية واضحة لكنه كان مصرياً لأنه كان ينطق أحياناً كلمات بالعربية لا أفهمها لكني فهمت أنه يريد أن يقيم معي علاقة جنسية فجريت وأسرعت لكنه ظل يطاردني ويقول لي «أنت بمفردك في القاهرة وتحتاجين بالطبع لـبوي فريند» ظل يتبعني وعندما توقفت لأحدثه بأدب كي يتركني، نزل من سيارته وقام بلمس أجزاء من جسدي وهنا استنجدت برجل الشرطة الواقف على مقربة منا، لكنه أيضاً لم يستجب وقال لي بالعربية «إنتي جميلة أوي» وهي كلمة من الكتيب كنت حفظتها، وظللت أجري وأجري حتى وجدت مدرسة مفتوحة فدخلت حتى مشى الرجل بسيارته وخرجت بعد ذلك إلى الفندق الذي كنت أقيم فيه وظللت ثلاثة أيام لا أغادره.

دكتور محمد المهدى فى تحليل السيكولوجية النفسية للمتحرش:

أنواع المتحرشين: من يتحرش فى الأتوبيس يعانى من اضطراب جنسى «تحككى».. ومن يكشف عورته للنساء مريض بالتحرش «الاستعرائى».. أما «السادى» فيستمتع بعلامات الخوف على وجه الضحية

حالات التحرش الجماعي والفردي في المجتمع المصري وازديادها بشكل ملاحظ خلال الفترة الأخيرة يجعلنا نقف لحظة مع أنفسنا ونتساءل، ماذا حدث للمجتمع وما هي طبيعة الظروف الضاغطة على المواطنين لتحولهم إلى متحرشين تحركهم الرغبة والشهوة الجنسية ليكشفوا وينتهكوا أجساد النساء في الشوارع والطرقات ووسائل المواصلات، حتى في أماكن العمل والدراسة.

تفسير ما يحدث لا يمكن لنا فهمه بعيداً عن فهم السيكولوجية النفسية للمتحرش والدوافع التي تحركه لممارسة هذا الفعل في الوقت نفسه يرفض حدوث ذلك مع أخته أو زوجته وإن كان هناك صفات نفسية محددة لشخصية المتحرش فهل يبدو هذا على سلوكه اليومي أو تعاملاته مع أفراد أسرته ومن ثم يعرف الأب أن ابنه يمارس سلوك التحرش، ونفس الأمر بالنسبة للفتاة التي تتعرض للتحرش، فهل تطرأ على حياتها سلوكيات معينة تتبعها بعد تعرضها للتحرش؟ هل تكون أكثر عنفاً مع الرجل وما غير ذلك؟ كل هذه التساؤلات أجاب عليها لنا دكتور محمد المهدي - استاذ الصحة النفسية الذي بدأ حديثه قائلاً: ليس بالضرورة أن يكون غالبية المتحرشين مرضى فهناك ما يمكن تسميته بالمتحرش العرضي، وهذا النوع يمارس فعل التحرش في ظل ظروف تهيئ له ممارسة هذا العمل، وفي نفس الوقت يكون هذا الشخص واقعاً تحت تأثير الاحتياج.

أما المتحرش المريض فهذا الشخص يعاني من اضطراب جنسي تحككي وهذا ما نشاهده في وسائل المواصلات، حيث يقوم شخص بالاحتكاك بالنساء الموجودة.

أما النوع الثاني فهو المتحرش الاستعرائي، وهو الذي يقوم بالكشف عن أجزاء من جسمه والأعضاء التناسلية، وهنا يستمتع المتحرش بأعراض الدهشة أو الخوف التي تطرأ على وجه الضحية المتحرش بها.

وهناك أيضاً نوع آخر وهو المتحرش «السادي» وهو الذي يتمتع بتعذيب أو إهانة الضحية وينتشي عندما يجد علامات الخوف على وجه الضحية.

أما المتحرش «النرجسي» فهو الذي يحب ويشعر بالاستمتاع الشخصي والذاتي عندما يستخدم الآخرين لتحقيق هذا الاستمتاع، وتلك هي النواحي المختلفة لسيكولوجية المتحرش.

أما عن دوافع التحرش الفردي والجماعي فقال «المهدي»: بالنسبة للتحرش الفردي فأولاً يكون لدى المتحرش رغبة أو احتياجات غير مشبعة وفي نفس الوقت المجتمع لا يضع تلك الاحتياجات في حساباته، ومن ثم لا يمكن تلبيتها بشكل مشروع، وهذا يولد ضغطاً يكون رد فعله ممارسة التحرش عندما تتاح الفرصة لذلك.

فضلاً أن مواقع الإنترنت والفضائيات الإباحية أعطت نوعاً من التلويح لإشباع الجنس بطرق كثيرة والشباب الذي يشاهد ذلك لا يستطيع الفصل ما بين ما هو موجود على الشاشة والواقع، ومن كثرة المشاهدة يشعر أن لديه القدرة على فعل ذلك فهو أمر متاح.

ذلك بالإضافة إلى ضعف التوازن بين الدوافع والضوابط، وهذه الضوابط جزء منه شخصي وهو «الضمير» وآخر ضابط

اجتماعي متعلق بقيم المجتمع، أحياناً يحدث خلل بأحد الضابطين أو كليهما معاً فيسهل من عملية التحرش وكذلك ضعف القانون حيث لا يشكل رادعاً حقيقياً لذلك الجرم أيضاً من أسباب زيادة التحرش أن عملية اثبات وقوع جريمة التحرش أمر صعب ويعرض الضحية للمعاناة ولا يمكن أيضاً تجاهل سكوت الضحية، وسلبيتها جزء من زيادة الظاهرة في الشارع.

وتابع «المهدي»: أما فيما يخص التحرش الجماعي فهذا يتبع ما يمكن تسميته «بسلوك الحشد» وهو نفس فكرة الظاهرة عندما يتجمع مجموعة من الناس على مشاعر معينة وبالطبع فإن المجموعة تصل لديها المخاوف والمحاذير التي يشعر بها المتحرش وهو بمفرده لكن وسط الجماعة يشعر بالأمان من العقاب ويستقوى بالكتلة البشرية، وعندما تتجمع الإرادة العشوائية يصبح هناك سلوك عشوائي.

أما عن سلبية المجتمع الذي تحول من حماية النساء والقيام برد فعل شعبي شهير وهو «حلق شعر أي شاب يعاكس بنت»، أما الآن فأصبح متفرجاً لا يتدخل على الإطلاق، وعن تلك السلبية المخيفة، قال دكتور «المهدي»: أخلاق وقيم المجتمع شهدت تغيراً كبيراً وأصبحت هناك ازدواجية واضحة بالمعايير، ففي الوقت الذي يقوم فيه شاب بالتحرش بفتاة في الشارع يرفض أن يمس أحد اخته ولو بكلمة، فضلاً عن ان اللوم المستمر من قبل المجتمع لـ«المرأة» واعتبارها دائماً المسئول عن التحرش وهي غلطانة دايماً، هذا السلوك يرجع إلى أن المجتمع يريد أن يريح ضميره ويلقي بالخطأ على «البنت» حتى لا يكون مطالباً بحمايتها والدفاع عنها.

وبسؤال «المهدي»، كيف يعرف الأب أن ابنه يمارس سلوك التحرش؟ وكيف تعرف الأم أن ابنتها تم التحرش بها؟ أجاب علينا: للأسف لا يمكن للأب أن يكشف بسهولة قيام ابنه بممارسة التحرش من عدمه وذلك لأن المتحرش عادة ما يكون طبيعياً في تصرفاته والأكثر من ذلك إنه يكون مع أسرته شخصاً ملتزماً ومؤدباً لكن مع أصدقائه يمارس سلوك التحرش، والدليل أن أحياناً الآباء يصابون بالصدمة عندما يعرفون أو يسمعون أن ابنهم تحرش بأحد.

أما بالنسبة لـ «البنت» التي تتعرض للتحرش فدائماً يبدو على سلوكها وحركاتها بشكل عام خوف وقلق مستمر، لا تحب أن تسير بمفردها في الشارع، خاصة في وقت متأخر أو في شوارع مغلقة، وإن واجهتها سيارة أو دراجة تجدها تغير اتجاهها في خوف وغالباً ما تكون منطوية وحزينة لأنها أصبحت مجروحة في كرامتها، وحدث اعتداء عليها فضلاً أن هناك بعضاً من البنات يدخلن في حالة اكتئاب وأحياناً في حالة عنف وغضب شديدين تجاه الرجل بشكل عام ويحدث نوع من فقدان التوازن، فإما الغضب والعدوان على الرجل وإما اللوم الشديد للذات.

كيف تقي البنت نفسها من التحرش؟ سؤال أجاب عليه دكتور المهدي في عدة نقاط وحدد استراتيجيتين للتعامل مع حالات التحرش:

1. التفادي: وتعني تجنب الأماكن والمواقف التي يتوقع فيها التحرش مثل الأماكن المعزولة أو المغلقة التي يسهل فيها الانفراد بالضحية أو الأماكن المزدحمة وإن اضطرت الفتاة لركوب «تاكسي»، لا تركب بجوار السائق في الكرسي الأمامي وألا تنبسط إليه في الحديث بدون داع، وإذا ذهبت لعيادة طبيب لا تذهب وحدها، فتلك

الاستراتيجية قد تمنع حوالى ٧٥٪ من حالات التحرش.

الاستراتيجية الثانية هى «المواجهة»: وفيها تواجه المتحرش بها الشخص المتحرش، إما بنظرة حازمة أو مهددة أو بكلمة رادعة ومقتضبة، أو بتغيير مكانها ووضعه أو تحذيره بشكل مباشر أو بالاستغاثة وطلب المساعدة أو بضربه فى بعض الأحيان.

أما عن التعليمات العامة التى يوجهها دكتور «المهدى» لمن تواجه حالة التحرش فهى: حاولى الانتقال قدر الإمكان إلى مكان أكثر أماناً بعيداً عن المتحرش، فمثلاً إذا كنت فى وسيلة مواصلات عليك النزول منها أوتغيير مكانك حسب ما يتطلب الموقف، وإذا كنت فى مكان مغلق، عليك الانتقال فى أسرع وقت إلى مكان مفتوح حتى لا ينفرد بك.

أما إذا كان الابتعاد عن المتحرش غير متاح فعليك أن تواجهيه بنظرة حازمة وغاضبة ورافضة وتعلنى رفضك بكلمات قليلة ومحددة دون الدخول فى نقاش معه ولا ترفعى صوتك ولا تستخدمى كلمات جارحة ولا تقولى له، من فضلك أو لو سمحت، ولا تجيبين على أى أسئلة يوجهها إليك ولا توجهى له أى أسئلة، باختصار، اقطعى الطريق عليه بكلمات رفض قليلة ومحددة.

وبالنسبة لأى «أم» تريد أن تحمى ابنتها من التحرش فعليها الا تسمح لأحد غريب باصطحاب ابنتها لأى مكان أو أن يتحسس جسمها أو يكشف ملابسها وألا تدخل فى أماكن مغلقة مع رجل غريب ولا تمشى فى أماكن معزولة أو فى أوقات متأخرة من الليل.

تلك هى نصائح دكتور «المهدى» لأى بنت تريد أن تحمى نفسها من التحرش وطرق مواجهة المتحرش، ومع احترامنا لما قدمه استاذ علم النفس إلا أن تلك النصائح ما هى إلا مسكنات لمرض امتدت جذوره فى المجتمع والضحية الوحيدة هى «المرأة» فما نحن بحاجة حقيقية إليه قانون رادع وتغيير الذهنية الثقافية الذكورية للمجتمع الذى يتعامل مع المرأة على أنها كائن ناقص لا تمتلك حتى جسدها لأنه مشاع للرجل.

أجهزة الأمن فى مصر لا تكتفى بالمعتاد والسائد.. هى تبحث عن التميز لذا فإنها حتى فى موضوع التحرش الجنسى تفوقت على الجميع بالجمع بين التحرش بالنساء والرجال أيضاً!

رجل الشرطة يمارس التحرش مرتين.. مرة لأنه رجل شرطة ومرة لأنه ضابط تعذيب ينتزع الاعترافات من ضحيته بتعرية أجزائها الحساسة والقول فى برود: «إنت ما تنفعيش غير فى الـ......!»

«ليلة نصف شعبان كنا بنحضر للفرح.. فجأة هجم علينا بعد نص الليل أكثر من أربعين شخص بالأسلحة.. ابن اختى وقف للضابط وقاله: رايح فين؟ فيه حريم قالعة، الضابط زقه وقعه على الأرض ودخلوا البيت.. البنات طلعت بهدوم النوم والرجالة بالشورتات، ضربونا كلنا وأخدونا معاهم والناس فى البلكونات بتتفرج علينا، رحنا قسم حلوان قعدنا فيه حاجة اسمها التلاجة «غرفة قذرة تملأها رائحة مخلفات آدمية» الضابط أمر المخبرين أنهم يتبولوا قدامنا على الأرض، وديت وشى الناحية التانية فضربونى بالكرباج على كل جسمى وقلعونى هدومى سابونى عريانة.. وذلك هو الجزء الأول فقط من شهادة امرأة تعرضت للتعذيب والتحرش وهتك العرض على يد ضابط الشرطة وأمام باقى أفراد أسرتها.. ما حكته تلك السيدة وما ستضيفه فى الجزء الثانى يعكس ويترجم الصورة الحقيقية لأوضاع المرأة فى المجتمع المصرى ونظرته إليها من قبل رجال الأمن، قبل أى رجال غيرهم، تضيف: «٢ أيام مفيش نوم مرتين تلاتة فى اليوم يقلعونى عريانة والضابط قالى «إنتى ما تنفعيش غير فى الـ.... وأنا متخصص فى الـ....» وربط رجلى فى فلكة وفيها حبل تخين ورفعها واحد قاله لبسها البنطلون وكنت من غير ملابس داخلية، رفض واصر إنه يرفع رجلى وأنا عريانة.. وضربونى عليها.. وفى مرة تانية جردونى من كل هدومى وواحد منهم نام فوقى فأغمى علىّ قلت لهم «موتونى» اخلعوا ضوافرى.. عذبونى زى ما أنتم عايزين.. بس ما تقلعونيش الجلابية.. وذهبت للمحامى ووكيل النيابة ما هو مفيش فضيحة أكتر من كده بعد ما قام الضابط بلمس مناطق حساسة من جسمى وأنا «عريانة» حتى مرات أخويا عملوا فيها كده أمام جوزها وولادها.

تلك هى واحدة من الشهادات - الموثقة حقوقياً - التى ترصد التحرش الجنسى كوسيلة من وسائل رجال الأمن المعتادة ضد النساء فى أقسام الشرطة من أجل إجبارهم على الاعتراف بجريمة ما أو الإدلاء بمعلومات عن شخص مطلوب من أفراد العائلة أو حتى لمعاقبها بشكل شخصى على فعل ما ارتكبته، وهذا ما حدث مع عدد من الصحفيات فى ٢٥ مايو الأسود الذى تحرش فيه الأمن بالمتظاهرات على سلم نقابة الصحفيين وضريح سعد زغلول ومزق ملابسهن فى الشارع، وما حدث أيضاً مع «نفيسة المراكبى» من فلاحى «سراندو» التى تهجم عليها أفراد الأمن واعتدوا عليها حتى فارقت الحياة.. كل هذه الحوادث تجعلنا نطرح سؤالاً حول التركيبة النفسية للضابط الذى يمارس فعل التحرش ضد النساء.. وما المتغير النفسى والاجتماعى الذى طرأ مؤخراً ليدفع هذا الضابط «الرجل» ليتحرش بامرأة، بعد أن كان مثل هذا التصرف يمثل «عيباً» ومن يرتكبه يعاقب اجتماعياً أولاً؟ كل هذه التساؤلات أجاب عنها الدكتور إسماعيل يوسف - رئيس قسم الأمراض النفسية والعصبية بجامعة قناة السويس-، ما يصدر من ضابط الشرطة أو المواطن العادى بحق أى امرأة من أعمال تحرش دليل على تخلفنا كمجتمع شرقى وتعبير عن نظرتنا الذكورية للمرأة والنظر لها على أنها أداة للمتعة فقط.. وتفريغ الطاقة الشهوانية وضابط الشرطة الذى يمارس فعل التحرش والتعدى على امرأة حتى لو كان لفظياً، هذا يعنى أنه شخصية مهتزئة يمارس سلطته مرتين سلطته كرجل شرطة وسلطته كرجل شرقى أيضاً ضد المرأة وهذا ما يمكن توصيفه بـ «السادية» وهو مرض يستمتع فيه الشخص بتعذيب الآخرين.

«إسماعيل» يعتبر تلك النوعية من الضباط مرضى نفسيين لوجود خلل نفسى فى شخصية كل منهم سببه انه فى الوقت الذى يرى فيه الضابط نفسه صاحب السلطة والقوة يجد ذاته عاجزاً ومنهاراً أمام رؤسائه الذين دائماً ما يهينونه ويهدرون كرامته، بهذا أصبح ضابط الشرطة «كالبالون المملوء هواء»، صاحب سلطة وقوة وهمية ومن هنا يحدث الخلل النفسى ومن ثم يصبح شخصاً مريضاً نفسياً مهتزئاً تتساقط القيم الأخلاقية لديه واحدة تلو الأخرى، وعندما يتحرش بفتاة أو يعتدى على «ست» يصبح فاقد الشعور بأنه يرتكب جرماً أخلاقياً واجتماعياً.

فالتركيبة النفسية لتلك النوعية من ضباط الشرطة التى ترتكب أعمال التحرش دائماً ما تكون شخصية «مهانة» لا يشعر بكرامته وإنسانيته، فمن ثم لا يشعر بكرامة الآخرين لأنه من البداية يتمرن داخل المؤسسة الشرطية على قبول الأهانه والخضوع للأوامر دون تفكير، وبذلك كسر بداخله قيماً ومعايير أفقدته الجزء الإنسانى ولم يعد شخصاً سوياً نفسياً.

يقولون إن التحرش الجنسى موجود فى كل بلاد الدنيا.. طيب شوفوا البلاد دى بتعمل إيه مع المتحرشين

أقرب الحجج والمبررات التى يلقيها فى وجهك من يريدون التخلص من صداع الأسئلة قولهم ده بشىء بيحصل فى كل الدنيا مش بس مصر.. ماشى بيحصل.. لكن ماذا يحدث فى أعقابه.. وكيف تنظر إليه مجتمعات العالم أوروبا مثلاً هذا ما لن يجيبوك عنه.. رحنا نبحث عن الإجابة الموضوعية بتقليب هذا الكم من حوادث التحرش فى العالم المتحضر.

فى مقر الأمم المتحدة قدم مفوض الأمم المتحدة لشئون اللاجئين «رود لوبرز» استقالته على خلفية الاتهام الموجه إليه بالتحرش الجنسى والذى تضمنه تقرير سرى داخلى من المنظمة الدولية، وكانت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية قد نشرت هذا التقرير الذى وجه الاتهام لـ «لوبرز» صراحة، ومن أمريكا أصدرت الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات وهى منظمة تدافع عن حقوق المرأة ومقرها واشنطن العاصمة تقريراً جاء فيه أن نحو ثلثى من شاركوا فى استطلاع أجرته المنظمة أشاروا إلى تعرضهن بشكل من أشكال التحرش الجنسى وهو ما تعرفه الدراسة بأنه سلوك جنسى غير مرحب به ويعد بمثابة تدخل فى حياة من يتعرض له وقد تراوحت أعمار المشاركين فى الاستطلاع ما بين الـ ١٨ و٢٤ عاماً، كما أنهم ينتسبون إلى كليات خدمة المجتمع وكليات جامعية وجامعات خاصة وعامة وفى أرجاء البلاد وقد وجد المحللون أن معدلات من يتعرضون للتحرش مرتفعة على نحو يثير الدهشة خاصة فى ضوء الاهتمام العام بهذا الموضوع فى أعقاب الاتهامات الموجهة إلى شخصيات بارزة مثل الرئيس كيلنتون وقاضى المحكمة العليا كلارنيس توماس والسناتور السابق بوب باكوود.

وفى أمريكا اللاتينية وفى أكثر البلدان محافظة اجتماعيا وهى شيلى وبعد ثلاثة أشهر من إقرارها لقانون مكافحة التحرش الجنسى يشير المسئولون إلى زيادة كبيرة فى أعداد الشكاوى، الأمر الذى دعا القائمين على القانون لإعادة النظر فيه وتشديد العقوبات.

أما إحصائيات المفوضية الأوروبية فتقول: إن ٥٠٪ من النساء العاملات يتعرضن للتحرش الجنسى وفى دارسة صدرت عن معهد المرأة فى العاصمة الإسبانية مدريد قالت إن مليونًا و٣١٠ آلاف عاملة تعرضن لنوع من أنواع التحرش الجنسى عام ٢٠٠٥ أى ١٥٪ من جموع عدد العاملات فى إسبانيا الذى يبلغ ٨ ملايين و٤٢٥ ألف عاملة.. والحل يبدأ من الاعتراف الحكومى بالمشكلة وسن العقوبات وتفعيلها.. وليس إقناع الضحايا بالتراجع عن الإبلاغ.

التحرش جريمة عنف

فى استطلاع ٧٢٪ التحرش الجنسى ظاهرة وسلوك خطير و٢٨٪ حالة فردية

لـ«الجماهيرية» ٣٦٪ لم يعرفوا بحادث المهندسين و٢٥٪ اعترفوا بتعرض بناتهم للتحرش

٦٦٪ امتنعن عن ابلاغ الشرطة و٦٠٪ طالبن بمزيد من التواجد الامنى

٨٤٪ حملوا الاسرة والمدرسة ورجال الدين المسئولية و١٦٪ المواجهة الامنية مطلوبة

التحرش هو قضية المجتمع المصرى هذه الايام.. عند الحديث عنها ماحدث من اعمال تحرش جماعية فى شارع جامعة الدول العربية اول ايام عيد الفطر.

وطرحت الحوارات العديدة اسئلة كثيرة.. هل هى ظاهرة أم حدث عارض؟

هل هى مسئولية الشباب فقط ام ان الفتيات يتحملن نصيبا منها؟ هل هى نتيجة افتقاد القيم أم انها بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة.

١٣٩ جمهورية أجرت استطلاعا حول التحرش قالت الاغلبية انه سلوك خطير للغاية وتطالب بمواجهته بحسم امنى وبثقافة جديدة وبحلول فعلية لمشاكل الشباب مع عدم تشجيع الاطباء لتلافى آثار جريمة الاغتصاب.

واوضح الاستفتاء والحوارات ان التحرش جريمة عنف كما انه جريمة ضد حرية الاخرين وانتهاك لحقوق الانسان.

الاستطلاع تم على عينة من القراء قوامها ١٠٠٠ مفردة مابين ذكور واناث.. شباب وشيوخ.. يقيمون فى مناطق مختلفة سواء بالقاهرة أو المحافظات.. تباينت وظائفهم واعمالهم.

كان هناك اجماع على خطورة الظاهرة وضرورة التصدى لها.. سألناهم: هل سمعتم أو قرأتم عن حادث التحرش الجماعى فى المهندسين وقبله فى وسط البلد فقال ٦٤٪ منهم انهم سمعوا وقرأوا عن الحادثين معا.. بينما اكد ٣٦٪ فقط على عدم درايتهم بحادث المهندسين وانهم قرأوا وسمعوا فقط عن حادث وسط البلد الذى وقع أمام احدى دور السينما الشهيرة عقب وصلة رقص ساخنة لاحدى الراقصات فى نهر الشارع مما ألهب غرائز الشباب وجعل بعضهم يتحرش ويعتدى على بعض الفتيات فى الشارع.

واكد ٧٢٪ من المبحوثين اننا بصدد «ظاهرة» واضحة للتحرش الجنسى.. بينما رفض ٢٨٪ اطلاق احكام عمومية بصورة متعجلة وان حالات التحرش مازالت فردية ومحدودة ولم تصل بعد الى حد «الظاهرة».

وبسؤالهم عن أسباب الظاهرة قال ٥٠٪ منهم ان السبب الاول والرئيسى هو سوء الاخلاق ونقص او غياب الوازع الدينى لدى شباب اليوم.. ثم الغلاء والبطالة والظروف الاقتصادية الصعبة التى يعيشها المجتمع وتعوق الشباب عن الزواج والتعفف (٣٠٪).. ثم غياب العقوبة الرادعة والقانون المتشدد الذى يجعل مرتكب هذه الجريمة عبرة للشباب المستهتر والفاسد (١٠٪) وجاءت المخدرات بأشكالها المختلفة فى المرتبة الرابعة بنسبة ٥٪ واخيرا الاعلام الفاسد وعرضه للأفلام الجنسية والاباحية وتقليد شباب الغرب بنسبة ٥٪.

وعندما سألناهم: ولماذا تزداد الظاهرة حدة وخطورة فى هذا التوقيت بالذات قالوا: الظروف الاقتصادية زادت تعقيدا.. وموجة الغلاء الفاحش عصفت بكل شئ.. والشباب مازال عاطلا بلا وظيفة أو هدف مع انتشار حالات الفساد والرشوة.

وعندما سألنا الذين شملهم الاستطلاع: هل تعرضت بنت احد اقاربك أو اصدقائك لحادث تحرش فوجئنا بحقائق جديدة لاتتناسب مع الظاهرة وخطورتها.. حيث أكد ٢٥٪ فقط من المبحوثين ان بناتهم تعرضن فعلا لحوادث تحرش ونفى ٧٥٪ تعرض فتياتهم لمثل هذه الحوادث.. وربما يرجع انخفاض النسبة بنتيجة رفض البعض الاعتراف بتعرض بناتهم للتحرش خوفا من الفضيحة وتجريح سمعة البنات.

وطرحنا سؤالا آخر هل قامت الفتاة أو أسرتها بابلاغ الشرطة عند تعرضها للتحرش قال (٢٤٪) نعم بينما اكد ٧٦٪ رفضهم ابلاغ الشرطة.

وهل كانت هناك استجابة من الشرطة أقر ٤٠٪ بوجود استجابة حقيقية من الجهات الامنية.. بينما انتقد ٦٠٪ منهم غياب استجابة الشرطة والنيابة.. وردا على سؤال هل الأمن وحده المسئول عن مواجهة الظاهرة؟

اجاب ١٦٪ فقط بنعم.. بينما اكدت الاغلبية الساحقة «٨٤٪» ان الامن ليس وحده المسئول.. فلما سألناهم: وماهى الجهات الاخرى المسئولة عن مواجهة الظاهرة الى جانب الأمن.. قال ٦٠٪ منهم الاسرة أولا وثانيا وأخيرا.. ثم المدارس والجامعات ٢٠٪ ومؤسسات المجتمع المدنى ١٠٪ ورجال الدين الاسلامى والمسيحى «مساجد وكنائس» ٥٪ .. ثم الاعلام ٢٪ وجهات اخرى ٢٪.

نقص الوازع الدينى..
الغلاء.. البطالة.. غياب العقوبة..
المخدرات.. وسائل الاعلام.. أهم
الاسباب

الشباب يؤكد:
سلوك يومى نعيشه فى المواصلات والشارع
والمدارس وأماكن العمل

الكبت يولد الانفجار.. والفتيات يعرضن أنفسهن
على الشباب

الشباب المتهم بالتحرش كيف يرى الظاهرة؟

منذ البداية اعترفوا بوجود الظاهرة مؤكدين انها سلوك يعيشونه وانها «سلوك يومي يعيشونه في وسائل المواصلات والمدارس والجامعات وفي الشارع» وأرجع ذلك إلى «الكبت» الذي يعيشه الشاب اليوم في ظل بطالة وغلاء وعدم قدرة على الزواج وتأثيث بيت لذلك فهو يضطر لتفريغ طاقاته المكبوته في التحرش ببنات الناس في الشارع.

البنات في رأى الشباب يتحملن جزءاً من المسئولية بخروجهن في الشارع في أوقات متأخرة من الليل وبملابس مثيرة للغرائز. نماذج مختلفة من الشباب والفتيات تحدثوا عن التحرش.

اختلال القيم

مجدى العشرى موظف (٣٥ عاماً) : لم اسمع عن حادث التحرش بالمهندسين ولكنني أعرف حادث وسط البلد والظاهرة في أصلها ترجع الى اختلال القيم الدينية لدى الشباب فلم يعد هناك دور للأسرة أو المسجد أو الكنيسة لتوعية الشباب وتوجيه طاقاتهم في عمل نافع للمجتمع.

● بطرس غالى «طالب جامعي» التحرش تحول الى ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع.. والذي يقوم بجريمة التحرش شاب في سن صغيرة ويقوم بها على سبيل التفاخر وسط أصحابه وأصدقائه ولا يدرك انه ارتكب جريمة يعاقب عليها القانون.. وتكرار حالات التحرش الجماعي إشارة واضحة لغياب العنصر الأمني.. وفي نفس الوقت الأمن لا يحاسب البنت التي ترتدي ملابس ضيقة ومثيرة للغرائز..

● مصطفى كامل (٢٥ سنة):نشرات الأخبار تبث كل يوم مشاهد عنف وقتل واغتصاب وهي دافع للشباب للتقليد الأعمى لما يرونه.. ● محمد صلاح (٢٦ سنة): التحرش ظاهرة يومية نعيشها فهناك تحرش بدني بالمرأة يحدث في وسائل المواصلات بغض النظر عن التحرش اللفظي بأي فتاة تسير في الشارع حتى وإن كانت ترتدي ملابس محتشمة.. الشاب غير قادر على الزواج وقد يتحرش بأى امرأة أو فتاة لاشباع غرائزه.

● تامر صبري (٢٦ سنة): المتحرشون ربما يتعاطون المخدرات التي تلعب برؤوسهم فالذي يقوم بمثل هذا الفعل في الشارع لا يمكن أن يكون في وعيه.. والتواجد الأمني غير كاف في المهندسين ويحكي انه حدث ذات مرة أثناء تناوله العشاء مع أصدقائه في مطعم شهير بشارع شهاب ان جاءت فتاة تعرض نفسها عليهم.. فأين الأمن في هذه الحالة؟.. وكيف يواجه مثل هذه التصرفات؟

● حسن صبري (١٧ سنة): البنات تسير في الشارع حتى منتصف الليل وبعده بملابس ضيقة ومكشوفة وشبه عارية.. وعندما يقترب منها شاب لمعاكستها أو التحرش بها تتوقف وترد عليه وبالتالي تفتح حواراً مع المتحرشين بها.

الأسرة غائبة

● فيليب ميلاد (٢٢ سنة): سبب الأزمة الكبت الذي يعاني منه الشباب.. فكل شيء أمامهم حرام وعيب.. ولذلك يقوم الشاب بتفجير ما بداخله من طاقات في أعمال غير مسئولة مثل التحرش وهذا ما يجعلنا نؤكد ان التحرش لم يعد حادثا عارضا بل ظاهرة يومية .

● أحمد عبدالعزيز (٢١ سنة): نفى أن تكون إحدى قريباته قد تعرضت لتحرش.. ولكنه يفضل في حالة حدوث ذلك ابلاغ الشرطة وإن كان من الصعب أن تتواجد الشرطة في كل أتوبيس وعربة مترو وشارع.

● نور رمزي (٢٣ سنة): الشباب يشاهد

فى وسائل الإعلام مشاهد مثيرة.. ومع الكبت وعدم قدرته على الزواج يكون التحرش نتيجة طبيعية عندما يرى فتاة فى الشارع ترتدى بنطلون جينز ضيقاً أو شيئاً مثيراً.

● عماد ثروت (٢٢ سنة): زحفت على مجتمعنا قيم غريبة عن طريق الفضائيات والإنترنت وأصبحت الفتاة الجميلة هى التى ترتدى ملابس مثيرة والشاب الجرئ هو الذى تفضله الفتيات فالموازين انقلبت فى المجتمع وغاب دور الأسرة وغاب الحوار بين الآباء والأمهات من جانب والأبناء من جانب آخر والمواجهة الأمنية ليست الحل.

● عبدالله عبدالمنصف (٣٢ سنة): الشباب يدرس ويتخرج ولا يجد وظيفة.. ومع ارتفاع الأسعار وظروفه الاقتصادية والكبت الذى يشعر به نجد أن التحرش نتيجة حتمية.

وقال إنه رأى بنفسه شاباً يتحرش بفتاة تركب الأتوبيس مع والدتها العجوز.. ومنعهما حياؤها من الاعتراض على تحرش الشاب بها.. والذين لاحظوا هذا الموقف سكتوا لتجنب تطور الأمر خوفاً على سمعة الفتاة.

الفتيات ترد

ولكن.. ماذا تقول الفتيات، وكيف يواجهن اتهامات الشباب بأنهن السبب وراء ظاهرة التحرش الجنسى؟!

● هبة جلال (٢٤ سنة): التحرش ظاهرة يومية تعانى منها كل فتاة وقد ترجع أسباب هذه الظاهرة لعوامل كثيرة منها البطالة وعدم قدرة الشباب على الزواج وسوء التربية للمراهقين وانعدام القيم والضمير.. وقد ترجع المشكلة إلى البنت نفسها التى ترتدى ملابس مثيرة أو تسير فى الشارع بأسلوب لافت للنظر.

وقالت إنها تتعرض كثيراً للتحرش فى الشارع أو الأتوبيس أو المترو وهذا حال أغلب السيدات ويكون رد فعلها حسب الشخص الذى يحاول التحرش بها فقد تضربه أو تشتمه وفى أحيان كثيرة تسكت تماماً لأنه يبدو عليه آثار المخدرات وتخشى رد فعله.

وأكدت أن دور الشرطة شديد الصعوبة لأنها لا تستطيع أن تثبت واقعة التحرش لذلك لا تفكر أبداً فى الابلاغ.

● رانيا عبدالحميد: تتعرض دائماً للتحرش فى وسائل المواصلات وفى الشارع وحتى فى أماكن العمل.. فقد يحاول زميل أن يعاكسها بكلمة أو يتحدث مع زميل له أمامها بشكل مستفز لها ولا يكون أمامها سوى التظاهر بأنها لا تسمع شيئاً.

وتحكى انها كانت تركب المترو ذات مرة وحاول احدهم التحرش بها فأخرجت من حجابها دبوساً وضربته به فى كتفه فقام بسبها أمام الجميع ولم يفكر أحد فى أن يسلمه لشرطة المترو وكل ما حدث من الركاب مجرد كلمات جوفاء لا تقدم ولا تؤخر مثل «حرام عليك» أو «اتق الله» وطالبت بحسم وحزم أكبر فى التعامل مع هذه القضايا فالإعلان عن القبض على الشاب المتحرش بالفتاة وإنزال عقوبة عليه سوف يكون رادعاً قوياً لأمثاله.

آباء يعترفون :

انشغلنا بلقمة العيش .. وأهملنا تربية أبنائنا

وآخرون : بنات الجينز والاستريتش السبب .. والشباب لحم ودم

واجهنا الآباء...
بعضهم اعترف
بالتقصير والإهمال
فى رعاية الأولاد قالوا
إنهم انشغلوا عن
أبنائهم بالجرى وراء
لقمة العيش ومحاولة
توفير حياة كريمة لهم،
والبعض الآخر
حملوا بنات اليوم
المسئولية قالوا : فتشوا
عن الجينز
والاستريتش والتقليد
الأعمى لبنات الغرب.
ناصر فتحى مأمور
جمرك : ظاهرة
التحرش الجنسى
سببها الحالة
الاقتصادية التى
يعيشها الشباب ويعانى
معظمهم من فراغ
بسبب البطالة وقلة
العمل.. وإذا فكر
الشاب فى الزواج فمن
أين يأتى بثمن الشقة
والأثاث والشبكة؟!

يضيف : غياب القيم الدينية والتقاليد الإسلامية بالاضافة الى انشغالنا كآباء وامهات والجرى وراء لقمة العيش وتوفير حياة كريمة لاولادنا.. كل هذه اسباب أدت إلى هذه السلوكيات الشاذة وانتشارها فى مجتمعنا.

وقال ان الأمن موجود .. ولكن المبادئ الدينية والتربوية لم تعد موجودة ولايعقل ان نخصص فرد أمن لكل مواطن حتى يحافظ على سلوكه وتصرفاته.

عمرو صالح «مفتش مالى بالجامعة» التحرش يحدث للبنات اللائى يرتدين ثيابا مثيرة أما اذا ارتدت الفتاة ثيابا واسعة فلن يتحرش بها احد فالاحتشام يؤدى الى الاحترام.. ويناشد الاباء والامهات الاهتمام بزى بناتهم وعدم الجرى الاعمى وراء الموضة مثلما هو موجود فى كثير من الدول العربية والتى نادرا مانسمع فيها عن حالة تحرش جنسى.

عرفة رفاعى «سائق»: التحرش سببه عدم الاختلاط وغياب الترابط بين الجيران بعضهم البعض وهى عادة كانت موجودة فى الماضى وافتقدناها هذه الايام عندما كان الجيران أسرة واحدة والابناء كلهم أخوة.. يحافظون على بعضهم البعض..

أما الان فقد أصبحت كل أسرة فى بيتها تغلقه على نفسها.. وعشنا فى مجتمع منغلق على نفسه.. فى الوقت الذى انتشرت فيه وسائل التكنولوجيا الحديثة من دش وانترنت ومحمول وكلها ساعدت الشباب على التعرض للبنات والتحرش بهن.

● عمرو رضا «نقاش»: شباب اليوم عاطل يقضى معظم وقته على المقاهى وفى الشوارع ولاعمل لهم سوى الفرجة على البنات ومعاكستهن ولايميز بين فتاة منطقته أو الحى الذى يعيش فيه أو من غير منطقته.. نرى هذه الايام اطفالا تحت ١٥ سنة يتعاطى البرشام والبانجو وطبعا لايدرون أو يشعرون بما يفعلون لأنه فقد القدرة على الوعى والاحساس.

●● وليد بمب «نجار» لدينا فى مصر حالات تحرش جنسى اكثر من الدول الاوروبية.. والفتاة المصرية الآن تفوقت على الاوربية فى ارتداء الثياب العارية والبنات الكاسيات العاريات وراء ظاهرة التحرش فالشاب لحم ودم وتتم اثارته من هذه المناظر والمشاهد المستفزة.. ولولا غياب الامن ماوقعت حوادث التحرش فى الشوارع.

علاء أنور «صاحب مقهى»: الجينز والاستريتش والتقليد الأعمى السبب .. والأب لايستطيع ان يحاسب ابنته أو يسألها ماذا تلبس وإلى أين تذهب؟

والشاب يخرج من منزله وقد

تعاطى المخدرات «عامل دماغ» للبحث عن فريسة يصطادها..

● محمد رفاعي «موظف»: زمان كان الاب يحذر ابنه من الاحتكاك أو التعرض لبنات الحي أو «الحتة» وكان يحثه على حمايتهم من أي أعتداء من أي شاب خارج الحتة.. أما الان فالعكس هو الذي يحدث.. فأول من يتحرش بها الشباب بنت حتته.. وهي بدورها تعطيه الفرصة بإفراطها في حرية اللبس والكلام والتحركات المثيرة للغرائز.. واصبح كل شخص يقول «وأنا مالي» وافتقدنا الشهامة والرجولة وابتعدنا عن التربية الإسلامية الصحيحة وهذا سبب نكبتنا.

أساتذة الاجتماع وعلم النفس اختلفوا:

الشباب ينتقم من المجتمع والدراما والكليبات ساعدته

وفريق

آخر:

جرائم عنف.. وحرية انقلبت لفوضى.. تحتاج لمواجهة حاسمة

اختلف خبراء النفس والاجتماع حول ظاهرة التحرش الجنسى.. أسبابها ونتائجها ومواجهتها.. البعض يتهم الازمات الاقتصادية والغلاء والبطالة ويؤكد انها وراء احباط الشباب وسعيهم لتلبية غرائزهم الجنسية بطرق ووسائل غير مشروعة بينما يرفض فريق آخر هذه المبررات مؤكدا اننا على مدار التاريخ واجهنا ظروفا اقتصادية واجتماعية معقدة ومع ذلك تغلبنا عليها ولم نعان من مثل هذه الظواهر الخطيرة ويؤكد الخبراء ان ظاهرة التحرش لم تظهر فجأة وان لها جذورا عميقة بدأت مع الانفتاح الاقتصادى وماصاحبه من انحلال أخلاقى وانهيار للقيم وطالبوا بالتصدى للاعلام الفاسد والفن الهابط.. فى حين اكد الفريق الآخر ان التحرش جريمة كالسرقة والقتل والرشوة ويجب التعامل معها على هذا الاساس.

الفضائيات والكليبات

د. عزة الكريم استاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية تؤكد على وجود وانتشار التحرش الجنسى فى الشارع ووسائل المواصلات وأماكن العمل.. وقد تحول الى ظاهرة تتزايد خطورتها يوما بعد يوم.. مشيرة الى ان المسئولية تعود الى وسائل الاعلام وخصوصا الفضائيات والكليبات الاباحية.

وتضيف د. عزة ان قضية التحرش لم تظهر فجأة ولكنها ظاهرة تراكمية لها جذور عميقة بدأت مع الانفتاح الاقتصادى وما صاحبه من انحلال اخلاقى وانهيار للقيم.

وتؤكد ان التحرش الجنسى سلوك جماعى تعبر من خلاله الجماعة بطريقة لاشعورية أو شعورية عن الانتقام من المجتمع نتيجة الاحساس بالظلم والقهر والشباب اليوم يشعر بأن حقه فى حياة كريمة مسلوب ويعيش فى فراغ قاتل ومستقبله فى مهب الريح.

وتتهم الدراما التليفزيونية بشكل خاص بأنها وراء الظاهرة وتقول انها تضع غير الشريف والبلطجى واللص ومروجى ومتعاطى المخدرات فى افضل صورة وفوق قمة المجتمع حيث يأخذ كل واحد منهم حقه بأساليب غير مشروعة وبسلب حقوق الآخرين.. وهناك مثال واضح وهو «شرف فتح الباب» الذى تغير مسار حياته للافضل بعد ان سرق وارتشى وتحول الى مواطن غير شريف.

وتطالب د. عزه بتدخل الحكومة وطرح انسب الحلول لمواجهة ظاهرة التحرش وهى توفير فرص عمل للقضاء على البطالة التى يغرق فيها الشباب.. وان تفرض سياجا أمنيا اكثر قوة من الموجود حاليا وان تكون هناك رقابة مشددة على الاعلام الفاسد والفن الهابط والكليبات الخليعة.

انفلات أخلاقى

ويحذر د. محمد خطاب استاذ علم النفس بآداب عين شمس من ان التحرش الجنسى اصاب المجتمع فى مقتل ويعود فى الأساس الى نبذ العادات والقيم والاسس التربوية السليمة التى نشأنا وتربينا عليها فى الماضى.. فمثلا كان التآلف فى الاعياد والمناسبات يتبادلون الزيارات وعبارات التهنئة التى تعمق من الروابط الاسرية.. ولكن بعد انتشار الانترنت والشات والمحمول اختفت الروابط الاسرية نهائيا.

ويشير د. خطاب الى ظاهرة التقليد الأعمى لمشاهد الفيديو كليب العارية وظهور الفنانات وفتيات الكومبارس عاريات.. موضحا ان ظاهرة التحرش تصيب أهم شريحة فى المجتمع وهم المراهقون والشباب حيث تصل الطاقة الجنسية فى هذه المرحلة

الى ذروتها بالاضافة الى انخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى وانتشار البطالة وانشغال الاسرة بتوفير احتياجات الابناء وغيرها من الاسباب..

وشدد د. خطاب على خطورة غياب دور الاسرة فى تربية الابناء وغرس القيم الاخلاقية والدينية التى تعصمهم من ارتكاب المعاصى والمحرمات ولذلك نجد حالة من الانفلات الاخلاقى تبدو فى «ميوعة» واستهتار البنات فى الشارع مما جعلهن عاملا مساعدا ومثيرا لغرائز الشباب مما يجعلهم يتجرأون عليهن ويتحرشون بهن فى وضح النهار.

جريمة عنف

ويختلف د. احمد البحيرى استشارى الطب النفسى بالامانة العامة للصحة النفسية مع الرأى القائل بأن الملابس المثيرة وراء تحرش الشباب بالبنات ويؤكد ان هذه الملابس ترتديها السيدات والفتيات من الستينيات والسبعينيات ولم يحدث تحرش مثلما نراه الآن.. ورفض د. احمد البحيرى أيضا تعليق الظاهرة على شماعة البطالة والعنوسة والازمات الاقتصادية والاعلام.. فكل هذه أزمات قديمة موجودة منذ زمن طويل واقرأوا التاريخ لتعلموا اننا واجهنا مثل هذه الازمات الاقتصادية كثيرا وتغلبنا عليها.

ويخلص د. البحيرى فى تحليله الى ان التحرش قضية عنف ولايجب ان نحصرها فى اطار ضيق ونعتبرها قضية جنسية.. فهى جريمة مثلها مثل القتل والسرقة وغيرها.

ويشير الى تغيير مفاهيم كثيرة فى مجتمعنا مثل الحرية.. فمعناها الابداع ولكننا نفهمها على انها فوضى بلا حدود لدرجة اننا نعتدى على ممتلكات الغير ومنها اعتداءات جنسية.. كما ان الاسرة تتعامل مع اولادها وكأنهم اطفال.. فنجد الاب يوفر لابنه الشقة والعمل والعروسة والسيارة ويعيش فى كنفه طول العمر وكأننا نتعامل مع أجسام وعقول قاصرة لم تفطم بعد ولم تصل الى مرحلة النضج فكان لابد من حدوث تجاوزات وجرائم بدليل انه عندما يرتكب احد الشباب أو الصبية واقعة تحرش بفتاة أو اعتداء عليها ويتم القبض عليه يستنجد بوالده قائلا «الحقنى» ويجئ الاب سريعا لينقذ ابنه بغض النظر عن كونه متهما ومدانا أو بريئا.

كما يؤدى فقدان المهارات الاجتماعية داخل المجتمع الى انتشار ظاهرة التحرش مثل عدم اقامة علاقات سليمة متوائمة لكونها شرعية وتلعب المخدرات دورا اساسيا فى انتشار هذه الظاهرة فهى محفز عدوانى للشباب على التحرش بالفتيات.

الاعداد:

احمد العطار. محمد المنايلى.

رأفت حسونة. محمد ندى

المدونون يؤرخون للتحرش عبر الإنترنت

⏮ ٧ مقاطع فيديو تؤكد أن الملاعب ودور السينما والشوارع العامة و«وسط البلد» هى الأماكن المثالية للتحرش

⏮ واقعتا «دينا» واللبنانية «مروى» الأشهر.. والمحمول توثيق حى لحوادث التحرش

التحرش الجنسي تصرف يجرمه القانون ويستقبحه العقل وترفضه تقاليد المجتمع المصري، التي وإن بدت فضفاضة في بعض السلوكيات، إلا أنها تقف صارمة حيال كل ما يخص عفة وكرامة الفتاة المصرية، صحيح أن «التحرش» لم يذكر نصا في القانون المصري، إلا أنه يندرج تحت حالات ثلاث، أولاها الإهانة ثم التصرف غير اللائق وأخيرا الاغتصاب الجنسي، أما العقوبات فتبدأ بالحبس شهرا وغرامة قدرها مائة جنيه وتصل إلى أقصاها عند ارتكاب فعل الاغتصاب بحد أقصى السجن ١٥ عاما، وتنظر هذه النوعية من القضايا المحكمة الجنائية عدا «الإهانة» فهي من اختصاص المحكمة الجزئية.

كتب - هشام علام:

منذ فترة وجيزة، وقبل ظهور المحمول وكاميرات الفيديو، كان إثبات جريمة التحرش الجنسي يقتصر على الدعوى التي يقيمها المتضرر وشهادة الشهود، أما اليوم.. وبعد أن أصبح «المحمول في يد الجميع» فقد أصبح تصوير وتوثيق» وقائع التحرش «الجماعي» أمرا غاية في السهولة.. المدونون والناشطون الحقوقيون لعبوا دورا كبيرا في هذه العملية.. فقط اكتب كلمة «تحرش جنسي» على أي موقع للبحث على الإنترنت، أو المواقع المتخصصة لعرض لقطات الفيديو، ستجد سجلا حافلا لحوادث جماعية وقعت في مصر خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

المدون المصري وائل عباس نشر على مدونته «الوعي المصري» مقطع فيديو في ديسمبر ٢٠٠٦، يقول إنه تلقاه عبر رسالة على بريده الإلكتروني، تبدو فيه فتاة في عقدها الثالث، وقد تجمهر عليها عشرات الشباب يمزقون ملابسها أمام إحدى البوابات الداخلية لمدرجات استاد القاهرة عقب إحدى مباريات المنتخب القومي في بطولة الأمم الأفريقية ٢٠٠٦، لثوان معدودة ترى ثلاثة رجال يغلقون الباب الداخلي للمدرجات، وأمامهم حشود من المشجعين يتدافعون عليهم، وفجأة تخرج من بينهم فتاة وقد نزعت الملابس عن نصفها الأعلى تماما، فيما حاول أحد الرجال الثلاثة مساعدتها

والخروج بها، بعد أن فقدوا السيطرة على المشجعين «الثائرين».. لينتهي الفيديو دون أن يعرف أحد مصير هذه الفتاة.

الواقعة الثانية – وهي الأشهر على الإطلاق – تلك التي حدثت في عيد الأضحى الماضي بمنطقة وسط البلد، بعد أن حضرت الراقصة دينا والمطرب سعد الصغير افتتاح أحد أفلامهما، وبعد انتهاء العرض بدأ عرض جديد، حاول المارة والجمهور الذين شاهدوا الفيلم الاقتراب من «دينا» التي ظهرت بملابس قال عنها البعض إنها «مثيرة» ونفت هي ذلك، ولما فشلوا بدا وكأن المارة كلهم قد اتفقوا على شيء واحد، ففي غضون لحظات هجم الجميع على مجموعة فتيات يسرن بمفردهن، وقاموا بتمزيق ملابسهن والعبث بأجسادهن، حتى إن إحدى الفتيات التي حاولت الاحتماء بأحد المنازل والمحال تم جذبها عنوة إلى الشارع لتكتمل حفلة «التحرش الجماعي»، من قبيل المصادفة كان هناك مجموعة من المدونين والمصورين الصحفيين الذين لم يفوتوا الفرصة ورصدوا كلَّ هذه الأحداث بعدساتهم، لتتحول هذه المقاطع المصورة إلى دليل دامغ فيما بعد، خاصة بعد ما نفت بعض الصحف القومية وقوع هذه الأحداث من الأصل واتهمتها بـ«الفبركة»، واتهمت المدونين بـ«المهولين»، واصطناع الإثارة.

البعض يتكهن بأن أحد أسباب انتشار ظاهرة التحرش هو ملابس الفتيات المثيرة، إلا أن مقطع فيديو آخر موجوداً على موقع «يوتيوب»، يظهر بعض الطالبات المحجبات أثناء الاعتداء عليهن والتحرش بهن من قبل زملاء لهن في مدرج إحدى الجامعات، الفتيان أصروا على ملامسة أجساد البنات، وحدثت معركة شديدة بين الطرفين لم يدر أحد ما الذي انتهت إليه، إلا أن الواضح من الفيديو، أن عدداً كبيراً من الطلاب حرصوا على متابعة المشهد من بعيد وتصويره بكاميرات المحمول الخاصة بهم.

وفي أبريل ٢٠٠٧، ينشر أحد المدونين مقطعاً مصوراً لحادثة تحرش وقعت أثناء احتفال المواطنين بعيد شم النسيم في محمية وادي الريان بالفيوم، ويظهر فيه جمع كبير من الشباب وهم يلتفون حول عدد من الفتيات اللائي نزلن – وهن بكامل ثيابهن – إلى مجرى مائي صغير أقرب ما يكون إلى «ترعة» غير عميقة، ثم يحاول الشبان ملامسة أجساد الفتيات، وتتعالى ضحكاتهم فيما ترتفع أصوات الفتيات بالاستغاثة والصراخ.

التحرش لم يعد من نصيب العامة فقط، فقد تعرضت المطربة اللبنانية مروى إلى واقعة مشابهة أثناء مشاركتها في أحد المهرجانات الغنائية بالساحل الشمالي في العام الماضي، حيث تدافع الجمهور نحوها وقاموا بتحسس أماكن حساسة بجسدها، وهو ما أوضحته الصور التي حرص المشاركون في المهرجان على التقاطها ووضعها على المدونات والمنتديات العامة على شبكة الإنترنت، الغريب أن الحرس الخاص بالفنانة عجز عن حمايتها، وتظهر إحدى الصور أحد رجال الشرطة وهو يحاول إبعاد الجمهور عنها بلا فائدة، ففي نفس المشهد الذي يقف فيه الشرطي إلى جوارها تظهر أيدي الجمهور وهي تمسك بها.

العام الماضي كان حافلا جداً، لكنه أبى أن يمر دون واقعة أخرى تختم هذه الأحداث، ففي ليلة رأس السنة نشر المدون كريم الشيخ مقطع فيديو لعدد من السيدات والفتيات في مراحل عمرية مختلفة وهن يتبادلن السباب مع شباب راحوا يتحرشون بهن في أحد شوارع وسط المدينة، ارتفعت الأصوات بشكل ملحوظ، إلا أن ضحك الشبان ونداءهم لزملائهم وتحفيزهم إياهم على اللحاق بهم ومواصلة «التحرش» بالسيدات كانت هي الأوضح.

الفنانة منه شلبي كانت آخر ضحايا أهل الفن، فبعد حضورها العرض الخاص لأحد أفلامها بإحدى دور السينما بوسط المدينة، التف حولها الجمهور.. ظنت في البداية أنهم من معجبيها

وأنهم يسعون فقط لالتقاط صور تذكارية معها، إلا أن المفاجأة كانت أكثر مما تتوقع، بدأت الأيادي تتقاذفها وتعبث بها بشكل مهين، جعلها تصرخ بشكل هيستيري وتروح في نوبة من البكاء، حتى تدخل الحضور بصعوبة وأنقذوا الموقف.

وتأتي واقعة «جامعة الدول» في ثاني أيام عيد الفطر، لتكون حلقة جديدة في مسلسل التحرش الجماعي الذي تحول إلى كابوس يؤرق كل فتيات مصر، ويتحول خروج الفتيات، حتى المحجبات منهن، إلى الشوارع ليلا أو نهارا، بمفردهن أو في جماعات، حتى وإن كن برفقة أهلهن، إلى صداع في رأس رب كل أسرة مصرية.

فضيحة التحرش الجنسى مظاهرة تمرد

محمود حلمى ابو القاسم

ونحن فى ذكرى انتصارات اكتوبر ان نستلهم روح النصر، ونتعلم كيف استطاعت الشخصية المصرية ان تصنع اولى خطوات العبور العظيم،

لاشك ان التحرش الجنسى الجماعى أصبح ظاهرة لا يمكن السكوت عنها - خاصة بعدما ظهر بصورته البشعة فى ايام العيد وبعد شهر الايمان المبارك - وإلا نصبح كمن يدفن رأسه فى التراب. فمجتمعنا كان يحتل موقعا فريدا فى مراتب الرقى الأخلاقى وكان المصرى متسما بروح الرجولة والشهامة، التى تشعرة وكأنه رضعها مع ماء النيل الذى بل عروقه، فكان ابن بلد كما نحب ان نسميه وكما صورته لنا الاعمال الدرامية والفنية، فكان يحمى بنت الجيران ويدفع عنها الاذى ويعتبرها كأخته، لكن ظاهرة التحرش الجنسى ليست الظاهرة الوحيدة التى تعكس التغير الكبير الذى طرأ على الشخصية المصرية المتميزة عبر التاريخ، فالتغير بات واصبح ملموسا نلاحظه بداية من همجية السلوك العام سواء فى الشارع او وسائل المواصلات.. الخ، فقذف الاطفال والشباب لزجاج المدارس والقطارات، وتعطيل بل وتدمير كبائن التليفونات فى الشوارع، والاعتداء على كل ما هو ملكية عامة أو اساءة استخدامه ونماذج متعددة لا مجال لحصرها، ونهاية بفقدان الانتماء وخفوت فكرة الوطن فى نفوس الاجيال القادمة وعكسه نبرة وتعبيرات الشماتة أو الفرح فى حادث حريق مجلس الشورى مثلا، وان كنت اظنها تعبيرات وراءها بركان غضب ثائر اكثر منها شماتة، وهذا التغير بصوره المتعددة ينذر بكارثة تدفعنا الى طرح القضية بصورة أوسع، وعلى مستوى قومى اشمل، يحتاج منا الى استنهاض الهمم والبحث عن الاسباب وكيفية اعادة الشخصية المصرية الى مسارها الصحيح، حتى لا نحيد عن تاريخنا وعن سماتنا فيحدث انفصام فى الشخصية المصرية، تفقدها القاعدة المتينة من القيم الحضارية والميزات التكوينية المتغلغلة فى كيان

المصريين، فتذوب في عالم الحدود المفتوحة وتتلاشى فى خضم الزخم الهائل من العالم المتعولم الاكثر اندماجا والذى تهيمن فيه القيم والافكار الاقوى.

وأنا لا اظن ان ظاهرة التحرش الجنسي ليست ببعيدة أو بمعنى أدق ليست الا نتيجة للتحرش السياسي والاقتصادى والاجتماعى الذى يسود المجتمع المصرى، فغلق قنوات المشاركة السياسية امام ابناء المجتمع، وتوقف عجلة الحراك المجتمعي امام طاقات وتطلعات هؤلاء الشباب هى التى جعلتهم اسرى الافق الضيق، واسرى اشباع الرغبات المكبوتة، فبدلا من ان تتحول تجمعاتهم الى منتدى لتبادل الفكر، وتذوب وتتنقح افكارهم فى اطار قنوات المشاركة وتبادل الآراء والمنافسة السياسية والصراع الخلاق، تحول الى موجات من التحرشات الجنسية، وكأنها مظاهرة غضب سياسي وسخط شبابي وتمرد جيلى على اوضاع متردية فى ثوب مختلف.

فهلا ونحن فى ذكرى انتصارات اكتوبر ان نستلهم روح النصر، ونتعلم كيف استطاعت الشخصية المصرية ان تصنع اولى خطوات العبور العظيم، بأن وحدت الصف وكشفت عن الاخطاء وحاسبت المقصرين واعادت البناء وكان أول من اعيد بناؤه واكتشافه هو ذلك المصرى العظيم، ونحن اليوم فى انتكاسة كبيرة على جميع المستويات تحتاج منا وقفة جادة مع الذات، نبحث فى كنهها عن الخلطة المصرية المتميزة التى نفتقدها، والى دفعت الشباب الذى يعول عليه حماية وصناعة المستقبل الى الاعتداء على إحدى الحرمات التى كان يصونها بدمه فى أى مكان ودون اعتبار لسابق قرابة أو معرفة كقيمة عليا من مقومات شخصيته وتقاليد مجتمعه.

بالصوت والصورة على الفيس البوك والمدونات:

يوم التحرش الجنسى.. فى مصر

كتبت مروة عبد الحميد:

«أحداث الثلاثاء الأسود» هذا هو العنوان الذى تم اطلاقه على يوم التحرشات الجنسية فى مصر خلال عيد الفطر على صفحات الانترنت ولذا كانت احداث هذا اليوم هى الاحداث الاكثر سخونة على صفحات الجرائد فكانت على صفحات الانترنت هى الاحداث الاكثر شراسة والاكثر حدة بل انفرشت صفحات الانترنت بنوبات من الغضب والاحتجاج وفى بعض الاحيان بمجادلات واختلافات فى وجهات النظر فالجميع عبروا عن ارائهم بمنتهى القوة والجراة. فعلى الفيس بوك ظهر جروب (لا للسيدات) والذى حمل المراة مسئولية احداث العنف والتحرشات الجنسية عبر التاريخ فى وقت اكد فيه جروب أخر فى حملة اطلق عليها «احمى اختك» لمواجهة الحملة الأولى قال المسئول عن الجروب اننى لتعجب كل العجب من كل الحوادث التى تحدث فى الاونة الاخيرة وهذه الحوادث ليست بالصدفة لكنها حوادث مدبرة ومقننة وانها من شخص واحد. وأضاف لو امعنتم التفكير قليلا للاحظتم ان معظم الحوادث بل كل الحوادث تحدث من اجل نوع لا يستحق (المراة أو السيدة أو البنت).

واعتبر صاحب الجروب الذى تبدو عليه علامات التشدد ضد المراة ان المراة هى السبب الذى يؤدى إلى

هلاك الانسان وانها السبب في سوء سمعة الدولة أو الوطن. وفي المقابل سرعان ما خرج جروب لآخر يرد على هذا الجروب وهو جروب (معا لمنع المعاكسات في الشوارع) والذى رفع شعار (حملة احمى لختك) وكانت كلمات مقدمة الجروب كافية لشرح اهدافه وهي.. المجتمع المصرى وصل لدرجة متدنية جداً في الاخلاق العشر سنين الاخيرة للعاكسات زادت.. التحرشات زادت. اما بالنسبة للمدونات فكان لها الانفراد بالتغطية الحية صوت وصورة بالفيديو والصور الفوتوغرافية بخلاف استعراض بعض التجارب الشخصية التى تعرضت لها بعض الفتيات اللاتى تم التحرش بهن وكانت ابرز تلك المدونات مدونة مالكوم اكس، التى كانت محملة بالصور والتعليقات عن الحادث ومدونة الوعى المصرى التى عرضت كل ما كتب وجميع البرامج التى تحدثت عن الحادث في مادة أرشيفية متسلسلة بخلاف الصور التى كانت من قلب الاحداث.

دراسة علمية تؤكد:

الفضائيات مسئولة عن حوادث التحرش الجنسى

كتب - خالد مطر:

أكدت الدراسة التى أعدتها الدكتورة سوسن فايد الخبيرة بمركز البحوث الإجتماعية والجنائية أن معظم حالات التحرش الجنسى التى تقع فى مناطق وسط البلد بالقاهرة ترتبط بتزايد التعرض للمضامين الإعلامية الإباحية التى تنتشر فى الأحياء الشعبية عبر مقاهى الإنترنت غير المرخصة.

وأضافت الدراسة أن الأثر النفسى التدميرى لهذه المواد الإعلامية التى لا تتفق مع النسق القيمى المصرى وتراثه الحضارى يفوق الأثر المعتاد لتعاطى وإدمان المواد المخدرة حيث يعتاد مشاهد المواد الإباحية هذه المشاهد التى تخاطب فى مخه نفس المنطقة التى يخاطبها إدمان المخدرات بما ينقله من وضع المشاهدة إلى وضع الاعتياد وإن كان السبب الأخطر فى المواد الإباحية التى يشاهدها الشباب عبر فضائيات المقاهى العشوائية ويتم تداولها عبر اجهزة المحمول، هو احتقار الشاب للنساء والنظرة الدونية للأنثى والتى تتفره من الزواج مع ظروف الشاب الاقتصادية المتدهورة فى الأساس.

وكشفت الدراسة أن اعتياد التعرض لهذه المواد القذرة يؤدى إلى إيقاظ مشاعر العدوان والتمرد لدى الشاب مما يدفعه للتحرش بالفتيات فى الأماكن المزدحمة.

الهواية القاتلة: مدرس يعشق تصوير مؤخرة النساء

إعجابه
بالمؤخرات ضيع
مستقبله

المؤخرة عشق احد المدرسين اوقعته بالتأكيد فيما لايحب.. قادته إلى مصير ربما يعصف بمستقبله.. هذا المدرس وعمره ٢٩ سنة يمشى في الشوارع ولا هم له سوى تتبع مؤخرة النساء وتصويرها بالموبايل .. يصور دون أن يشعرن به .. حتى اوقعه حظه العثر فى جنديي بحث من قوة مباحث قسم النزهة وهو يمارس هوايته فى منطقة الالف مسكن .. قاما الجنديان بالقاء القبض عليه ومعه محموله الذى كان يصور به .. المحمول كان به كارتا ذاكرة بهما صور مؤخرات لنساء كثيرات .. المدرس لم يعجبه عملية القبض عليه لهذا السبب وقال انه يفعل ذلك من باب الهواية وانه لايفعل شيئا بهذه الصور سوى الاحتفاظ بها لنفسه للتسلية فقط .. تم تحرير محضر للمدرس وإحالته للنيابة للتحقيق معه.

عيد الفطر المبارك

موسم التحرش

أكثر من ١٠٠ شاب قاموا بقطع الطريق بشارع جامعة الدول العربية

وتحرشوا بفتيات ولم يستطع أحد من المارة السيطرة على الموقف

صحيفة «الواشنطن بوست»: مصر واحدة من أسوأ دول العالم

فى نسبة التحرش بالنساء فى الشوارع والاماكن العامة

مازال مسلسل المعاكسات والتحرش الجنسى بالنساء مستمراً فى شوارع القاهرة ففى مشهد مأساوى يتكرر فى أيام العيد من كل عام فى ظل غياب كامل للشرطة تجمع أكثر من ١٠٠ شاب بشارع جامعة الدول العربية ثانى أيام العيد الخميس الماضى وقاموا بقطع طريق السيارات وتحرشوا بعدد من الفتيات فى موقف لم يستطع أحد من المارة أو أصحاب المحال التجارية السيطرة عليه لعدم تواجد أى فرد من أفراد الشرطة التى حضرت بعد انتهاء حفل التحرش الجماعى وألقت القبض على ٢٨ متهماً بينما فشلت فى العثور على ضحايا التحرش مما اضطرها لاصطحاب بعض الشهود لإتمام المحضر.

هذه الظاهرة التى تتكرر فى أوقات الزحام إنما تكشف بشكل واضح عن غياب كامل للأمن فى الشارع المصرى الذى ربما أصبحت لديه مهام أخرى غير توفير الحماية والأمان للمواطنين فى الشارع!.

خاصة أن مثل هذا المشهد حدث فى أيام العيد الماضى فى فضيحة عرفت بـ «فضيحة التحرش الجنسى بوسط البلد» حين قام عدد من الشباب بالتعرض لفتيات والتحرش بهن وتمزيق ملابسهن أمام سينما مترو وسينما مهامى بوسط البلد مستغلين حالة الزحام الشديد أمام السينمات خلال العيد وهى الفضيحة التى تناقلاتها عدد كبير من المدونات على الإنترنت نددت بوقوع تحرشات جنسية بشوارع وسط القاهرة خلال أيام عيد الفطر خاصة مع عدم أى تواجد للأمن يذكر فى الشارع، كما أثير الموضوع فى إحدى الفضائيات حين تحدثت إحدى السيدات بأسى شديد عما تعرضت له هى وعدد من أصدقائها فى وسط البلد على يد هؤلاء الشباب من انتهاكات وتحرش جنسى، لم تجد الداخلية وقتها حلاً لتغطى على فشلها وغيابها من حدوث الواقعة إلا أن أصدرت بياناً أرسلته إلى الصحف والبرامج حول تلك الأحداث ينفى وقوعها ويؤكد عدم تلقى أقسام الشرطة لأى بلاغات عن تعرض فتيات للتحرش أو الانتهاك فى الشارع، وأكد البيان أن ما حدث هو فقط حالة من الزحام الشديد أمام دور السينما بوسط القاهرة بسبب حضور بعض الممثلين لافتتاح فيلم سينمائى!!

ربما لو كانت الداخلية لم تعالج خطأها بهذا المسلك غير المسئول كأن تزيد من أفراد الشرطة فى الأماكن المزدحمة خاصة فى المواسم وأيام العيد، أو أن تقدم للرأى العام بعضاً من مرتكبى هذه الأفعال لتعاقبهم جزاء ما اقترفوا، ما تكرر هذا المشهد بنفس الطريقة وفى نفس التوقيت، ولكن لأنه لا يوجد رادع فمن الطبيعى أن تتكرر المأساة التى يتحمل مسئوليتها فى المقام الأول جهاز الشرطة.

أما عن الطرف الآخر المسئول فهم المتحرشون من الشباب والذين ربما يكون بعضهم ضحايا أيضاً فى نفس الوقت فهم فى أعمار تتراوح ما بين ١٨ سنة إلى ما فوق الثلاثين عاماً، والذين لا نستطيع أن نفصل تصرفاتهم هذه عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية المتردية التى نعيش فيها حسبما أكدت الدراسات التى تم إجراؤها عن التحرش الجنسى وأسبابه حيث أرجعت أهمها إلى البطالة وتدنى الأحوال الاقتصادية.

المثير للدهشة والملفت للنظر أن هذه الحوادث تزداد تحديداً فى أيام العيد أى عقب انتهاء شهر رمضان والاحتفالات الدينية التى يقيمها الشعب المصرى فى هذا الشهر الكريم حيث تكتظ المساجد بالمصلين فى صلاة التراويح والتهجد وفى أوقات الفجر وهو مشهد يتناقض تماماً مع هذه الأحداث المؤسفة التى تشهدها أيام العيد.

لكن على أى حال فإن هذه المشاهد المؤسفة وغيرها من حوادث الاعتداء والاغتصاب إنما تكشف عن وجود العنف داخل المجتمع المصرى، فهناك ٥٣ حالة تحرش حدثت فى العيد و٥٢ جريمة مخلة بالآداب أمام دور السينما والمسارح، كما أن هناك دراسة حديثة وخطيرة كشفت عن أن ٣٠٪ من المصريات يتعرضن للتحرش الجنسى يومياً وهذه الدراسة أعدها المركز المصرى لحقوق المرأة عن التحرش كشكل من أشكال العنف ضد المرأة، والتى كشفت عن أن نسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن حيث تبلغ النسبة لمن فى سن ١٨ حوالى ٢٢٪ ومن ١٨ إلى ٢٤ حوالى ٢٩٪ ومن ٢٥ إلى ٤٠ حوالى ٣٠٪ بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ إلى ١٤٪، الأخطر هو ما ذكرته صحيفة أمريكية من أن مصر تحتل المركز الأول فى التحرش الجنسى بالمرأة تليها أفغانستان، وقالت صحيفة «واشنطن بوتس» إن فضيحة مصر فى قضية التحرش أصبحت عالمية واصفة مصر بأنها واحدة من أسوأ دول العالم فى نسبة التحرش بالنساء وفى الشوارع والأماكن العامة، وأضافت الصحيفة فى تقرير نشرته فى شهر أغسطس الماضى تحت عنوان «فى مصر.. بعض النساء يزعمن أن الحجاب يزيد من تعرضهن للتحرش» حيث أشارت إلى أن التقارير التى أعدتها المراكز الحقوقية حول هذه القضية كشفت عن أن ٧٢٪ ممن تعرضن للتحرش محجبات.

وكانت دراسة حديثة للمركز "المصرى لحقوق المرأة عن التحرش الجنسى تحت عنوان «غيوم فى سماء مصر» قد كشفت عن أن ٦٤,١٪ من المصريات يتعرضن للتحرش بصفة يومية، فى حين أشارت ٣٣,٩٪ إلى أنهن تعرضن للتحرش أكثر من مرة وليس بصفة دائمة، بينما أكدت ١٠,٩٪ أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية، وفى المقابل تتعرض ٢,٩٪ للتحرش بصفة شهرية.



حوادث التحرش الجماعى تعود: ١٥٠ شاباً يهاجمون فتيات فى شارع «جامعة الدول» بالمهندسين

المتهمون حاصروا بعض النساء فى الشارع ومزقوا ملابسهن.. والشرطة قبضت على ٣٨ منهم

تكررت حادثة التحرش الجنسى الجماعى، مساء أمس الأول، فى شارع جامعة الدول العربية بحى المهندسين، إذ تجمع ما يزيد على ١٥٠ شاباً على رصيفى الشارع، وهاجموا الفتيات والنساء المارات، ووصل الأمر إلى حد تمزيق ملابس بعضهن، ألقت أجهزة الأمن القبض على ٣٨ شاباً، وتحفظت على ٣ فتيات من ضحايا التحرشات للاستماع إلى أقوالهن.

كانت أجهزة أمن الجيزة قد تلقت إخطارات من شرطة النجدة المتواجدة فى شارع جامعة الدول العربية، تفيد تجمع أعداد كبيرة من الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٢ سنة على أرصفة الشارع، وأنهم يرتكبون أفعال تحرش جنسى بالفتيات.

انتقلت ٤ من سيارات الشرطة إلى الشارع، وتمكن الأمن من القبض على ٣٨ شاباً فيما هرب الباقون، وذكرت فتيات من ضحايا التحرش - إحداهن منتقبة - إن الشباب هاجموهن بالأيدى ومزقوا ملابس البعض ونزعوا حجاب واحدة، وأن تجمعات من الشباب كانت تحاصر فتيات فى مواقع متفرقة من الشارع.

كلفت النيابة الشرطة بإلقاء القبض على باقى المتهمين، وبدأت تحقيقات مع المقبوض عليهم تحت إشراف المستشار هشام الدرندلى المحامى العام لنيابات شمال الجيزة.

وبعد أن أستعرضنا نماذج من بعض الحوادث التى تحدث فى مجتمعنا حاليا فهى أولا ظاهرة خطيرة جدا لابد من معالجتها سواء بتشديد الاحكام الرادعة اولا وثانيا نرجع إلى الله سبحانه وتعالى وترسيخ العقيدة فى نفوس أولادنا ونعلمهم الخطأ والصواب كما نعلمهم مبادئ الشريعه الاسلامية.

ولذلك وجب علينا أن نتكلم عن أفعال العباد.

أفعال العباد :

موضوع من الموضوعات التى تحدث عنها علماء الكلام حديثا طويلا، وتضاربت أقوالهم حول هذه المسألة تضاربا كادت تضيع معه معالم الحق.

وسنحاول أن نعرض هذه المسألة بأسلوب ميسر - باذن الله تعالى فنقول

المقصود بأفعال العباد مايصدر عنهم من قول أو فعل، ومن خير أو شر، ومن طاعة أو معصية، ومن غير ذلك من شئون تتعلق بحياتهم وتصرفاتهم.

وهذه الأفعال التى تصدر عن الإنسان، منها : ماليس له اختيار أو ارادة فيها تطوله وقصره، ودقات قلبه، ولون بشرته، وتكوين جسده وطبيعة صوته، فهذه أمور تحدث وتتم بمحض القدرة العليا للخالق - عز وجل - وعلى وفق المشيئه الالهية وحده، ولامدخل للإنسان فيها، ولامسئولية عليه بالنسبة لها، وتسمى هذه الأمور بالأفعال الاضطرارية أو اللاارادية.

قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ القصص: ٦٨.

ومنها أفعال تصدر عن الإنسان بارادته الحرة، واختياره التام وتفكيره الخاص، واتجاه المستقبل، كاختياره لطعامه وشرابه ولنومه ويقظته ولمخالطته لغيره من الناس، وكارادته لقول معين، أو عمل محدد.

فهذه أفعال يفعلها الإنسان باختياره المطلق وتسمى الأفعال الاختيارية وهو مسئول عنها، ومحاسب عليها سواء أكانت خيرا أم شرا.

قال تعـــالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ فصلت: ٤٦ .

فقد أسند – سبحانه وتعالى العمل الصالح والعمل السئ إلى الإنسان ولو لم يكن الإنسان حرا فى اختياره لفعله لما أسند اليه هذا العمل.

ومن فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان أنه زوده بالعقل الذى يميز بـه بين الحق والباطل فى العقائد، وبين الخير والشر فى الأفعـال وبـين الصـدق والكذب فى الأقوال.

وعلى الإنسان بواسطة هذه الجوهرة التى منحه الله تعالى اياها وهى العقل. أن يوجهها نحو الصراط المستقيم. وأن يحرص على التمسك بالحق وبمكـارم الأخلاق.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٩–١٠.

أى : قد أفلح وفاز ونجح الإنسان الذى يحرص على تزكية نفسه وتطهيرها، وقد خاب وخسر وهلك الإنسان الذى طغى ولم يمنع نفسه عن الهوى.

والعلماء منذ أزمان بعيدة لم يختلفوا فى أن الأفعـال الخارجـة عـن ارادة الإنسان كدقات قلبه ليس مسئولا عنها ولايحاسب عليها. وانمـا خلافهـم فـى الأعمال الاختيارية التى تدخل فى نطاق ارادة الإنسان وحرية تصرفة ككلامه أو عدم كلامه، وزيارته لغيره أو عدم زيارته، وفعله لشئ معين وتركه لشئ محدد.

والمشهور من المذاهب فى هذه المسألة ثلاثة :

ا- مذهب الجبرية :

وهم الذين يقولون بأن الإنسان مسير وليس مخيرا بمعنى أنه مجبر علـى أفعاله وأقواله الاختياريه، وأنه لا أثر لارادته، ولا لقدرته، وانما هو كالريشة فى مهب الريح تتقاذفه ذات اليمين وذات الشمال.

أى : أن كل مايصدر عنه من أقوال وأفعال ليس مسئولا عنها ولا يحاسب عليها، لأنه لاعمل له فيها لاخلقا ولاكسبا.

ولاشك أن هذا المذهب باطل عند جميع العقلاء، لأنه يؤدى إلى اباحة فعل المحرمات، ويؤدى إلى التسوية بين العمل الصالح والعمل السيئ، ويؤدى إلى عدم معاقبة المفسدين فى الأرض، ويؤدى إلى عدم التفرقة بين الكفر والايمان وبين الطاعة والعصيان، ويؤدى إلى عدم الحاجة إلى التكاليف الشرعية لأن القائلين به يزعمون أن الإنسان مسير غير مخير، وأنه مجبور على كل أفعاله وأنه كالجماد الذى لاحركة له، ومادام الأمر كذلك فهو غير مسئول عن أفعاله.

ويكفى فى الرد عليهم قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨ .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٨.

وقوله عز وجل : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء: ١٢٣ .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧ .

٢- مذهب المعتزلة :

وهم الذين يقولون أن أفعال العبد قسمان :

قسم لا اختيار له فيه أصلا، ولا تتعلق به ارادته، وهذا ليس مسئولا عنه وغير مكلف به، كدقات قلبه وجريان الدم فى عروقه، وتردد أنفاسه فى صدره.

وقسم آخر صادر عنه بارادته واختياره، كأكله وشربه واختياره لمن يتعامل معهم، وهذا القسم هو مناط التكليف وعليه يترتب الثواب والعقاب، وهذه الأفعال الصادرة باختيار العبد وارادته الحرة هى مخلوقة له.

٣- مذهب الأشاعرة :

وهم يقولون : ان الإنسان ليس له من أعماله وأفعاله سوى الكسب، أما خلق الأفعال وايجادها فمرده إلى الله تعالى وحده – فالله عز وجل يخلق الشبع عند الأكل ويخلق المعرفة عند طلب العلم، فالعبد ليس له الا الكسب الذى هو عبارة عن تعلق الارادة بالفعل، فالعباد كاسبون لا خالقون، وبالكسب يكون التكليف والثواب والعقاب.

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر: ٦٢ .

وقال سبحانه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤ .

ومما سبق يتبين لنا أن المعتزلة والأشاعرة متفقان على أن للإنسان عملا يثاب عليه وفعلا يمدح عليه ان كان حسنا ويعاقب عليه ويذم ان كان سيئا.

قال بعض العلماء : (واتفاق الأشاعرة والمعتزلة على هذا القدر بالنسبه لأفعال العباد – جعل الخلاف بينهما لا فائدة منه لغير طلاب العلوم النظرية الذين يريدون التوسع فى البحث، والتعمق فى الجدل، أما طلاب العقائد الدينية كما ورد بها كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة فإنه يكفيهم ذلك القدر الذى اتفقوا عليه، وهو أنهم يؤمنون بأنه الله تعالى قد أمرهم بالصالحات، ونهاهم عن السيئات، ووعد الطائفين جنات النعيم، وأعد للعاصين نار الجحيم، وأن للإنسان عملا قد انبنى عليه أمر الله ونهيه، أما كون ذلك العمل مخلوقا للعبد أو مكسوبا، فذلك لم يكلفهم به الله تعالى ومالهم اليه من حاجة.

على أن كتاب الله من أدله إلى آخره، وسنة رسوله الصحيحة، يصرحان بأن للإنسان عملا، ويكفى من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ التوبة: ١٠٥.

ومجمل القول فى ذلك : أن الإنسان له عمل باتفاق العقلاء، وهذا هو الذى ورد به الكتاب والسنة، ولكن تصوير هذا العمل، وتسميته خلقا أو كسبا فذلك لم يكلفنا الله تعالى به فلنعتقد أن للإنسان عملا يمدح عليه ويذم، ويعاقب مادام

مختارا، اما المضطر والمكره فلم يكلفهما الله، ولم يترتب على عملهما شئ، وماعدا ذلك من الأبحاث فإنه يصح لنا أن نعرفه على أنه أبحاث عقليه، نختار أنفعها عند الحاجة، وأصلحها مناسبة للزمان والمكان، والله الهادى إلى الصواب.

وهذا الرأى هو الذى نختاره ونرجحه لسداده ووضوحه.

البعد عن المعاصى :

عن أم أنس (رضى الله عنها) أنها قالت : يارسول الله أوصنى. قال : (أهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة، وحافظى على الفرائض، فإنها أفضل الجهاد، وأكثرى من ذكر الله، فإنك لاتأتين الله بشئ أحب اليه من كثرة ذكره) رواة الطبرانى.

وفى روايه له عن أم أنس : واذكرى الله كثيرا فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقينه به.

قال الطبرانى : أم أنس هذه – يعنى الثانية – ليست أم أنس بن مالك فنرجو من الشباب والفتيات تنفيذ هذه الوصية العظيمة التى أوصى بها النبى (صلى الله عليه وسلم) أم أنس (رضى الله عنها).

وذلك لأن تنفيذ هذه الوصية سيكون معناه أننا قد فعلنا أهم شئ ينبغى علينا أن ننفذه.... حتى نكون قد حققنا أهم خير لنا.... ينفعنا فى دنيانا وأخرانا... بل وسيكون سببا من أهم أسباب السعادة الحقيقيه التى لا يشعر بها الا كل مؤمن ومؤمنة.... بتلك الصورة التى أشار إليها أحدهم فى قوله : (نحن فى لذة لو يعلمها الملوك لحاربونا عليها بالسيوف).

وهى لذة الطاعة لله ورسوله.

ولهذا حسبنا كما أشرت أن ننفذ هذه الوصية الجامعة التى يقول فيها الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لأم أنس (رضى الله عنها) بل لكل فرد منا فى شخصها ذكرا كان أم أنثى : (أهجرى المعاصى، فإنها أفضل الهجرة).

وهذه الأولى هى الأساس فى هذا الموضوع.... لانه بهجرة المعاصى سنؤكد حبنا لله تبارك وتعالى الذى لن نطيعه طاعة حقيقية الا إذا أحببناه حبا حقيقيا مؤكدا بالبعد عن المعاصى والمخالفات... وإلى هذا يشير أحدهم فى قوله:

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس شنيع

لوكان حبك صادقا لأطعتـــــه ان المحب لمن يحب مطيع

وكذلك بالنسبه للحبيب المصطفى (صلى الله عليه وســـلم)... فإننـــا لـــن نصدق فى حبنا لله الا إذا اتبعناه (صلى الله عليه وسلم).. وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذا فى قوله مخاطبا حبيبه (صلى الله عليه وسلم).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١.

واذا كانت الهجرة الحقيقية إلى الله تبارك وتعالى لاتتحقق الا بهجر مـــانهى الله تعالى عنه.... كما أشار الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا فى نص حديث صحيح، قال فيه : -

(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مـــانهى الله تعالى عنه)

فإننى أرى أن أذكر هنا بقول الله تبـــارك وتعـــالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ النحل: ٩.

فإن المراد بالفحشاء فى هذه الآية، أى : الزنى، والمنكر، أى : الذى تنكره العقول، والبغى، أى : الظلم.

وحسبى أن أذكرها هنا ببعض الأحاديث الشريفه التى ورد الترهيب فيها من كل هذا المنهى عنه.

عن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) قلـــت : ان ذلك لعظيم قلت : ثم أى ؟ قال : (أن تقتل ولدك مخافة أن يطعـــم معـــك) قلت: ثم أى ؟ قال : (أن تزانى حليلة جارك) أخرجه الشيخان وغيرهما.

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين يســـرق

وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) رواه البخارى ومسلم، زاد النسائى فى روايته : (فاذا فعل فقد خلع ربقة الاسلام من عقله).

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث : الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخارى ومسلم.

وعن المنكرات الظاهرة:

روى الشيخان وأبوداود والترمذى والنسائى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام) وأبو داود : (وكل مسكر خمر، وكل خمر حرام) وروى أبو داود : (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه) رواه بن ماجه وزاد : (وآكل ثمنها).

وروى الحاكم : (من زنى وشرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه).

وروى الطبرانى : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر)

وروى أحمد بسند رجال رجال الصحيح : (مدمن الخمر ان مات أى من غير توبه – لقى الله كعابد وثن).

وروى أحمد واللفظ له والنسائى والبزار والحاكم وصححه : (ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنه : (مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث).

وروى الطبرانى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والبيهقى : (ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة، ولا تصعد لهم إلى السماء حسنه، العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى، والسكران حتى يصحو).

وروى البخارى أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (من قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق).

قال ابن حجر : فاذا اقتضى مطلق القول طلب الكفارة والصدقة المنبئة عن عظيم ما وجبت أو سنت فيه فما ظنك بالفعل والمباشرة ؟

وعن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت : (نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كل مسكر ومفتر) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه بسنه صحيح.

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال (العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) رواه البخارى ومسلم.

ففى هذا الحديث : بيان لما ينال كل عضو من أسباب الزنى ومقدماته وفيه أن العين : إذا نظرت، والأذن : إذا سمعت، واللسان : إذا تكلم، واليد : إذا بطشت، والرجل : إذا مشت : يعقب ذلك محبة القلب، وبعد المحبة... اما أن يزنى الفرج، وتصدق الجوارح القلب، واما أن لا يزنى، ويكون (الحديث) بيانا لسنه الله تعالى فى العبد العاصى... فليعتبر بذلك من يسترسلون فى هذه الأسباب الموصلة إلى الفاحشة.

وعن بريدة (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (مانقض قوم العهد الا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

والفاحشة المشار إليها فى هذا الحديث، هى (اللواط)، وقد أطلق الله تعالى على اللواط فاحشة، فى قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٨ .

لأن النفوس السليمة تستفحشة وتراه أقبح من الزنى لقذارة محله، فضلا عن افساده لنفوس الأمة فيتلهى به الأعزب عن الزواج، وبذلك تتعطل طائفة من النساء عن أن تجد لها زوجا يعفها، واذا كان متزوجا تلهى به عن زوجته، فيعرضها للتهاون فى عرضها، ولا تنس ما يتبع ذلك كله من تقليل المواليد فى الأمة والذهاب بالشهامة والرجولة من نفس المعفول به فلا يستطيع أن يرفع

رأسا بعد أن وضع نفسه فى ذلك الموضع المهين، فليتأمل ذلــك مــن فســدت طباعهم وتدنست فطرتهم وكادوا يلتحقون بالحيوانات العجــم تقــودهم الشــهوة فيقادون. وان جر ذلك عليهم من المعرة والخزى ما لا قبل لهم به.

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلا أو امرأة فى دبرها) رواه الترمذى والنسائى وابنُ حبان فى صحيحه.

وعن عبدالله بن عمرو (رضى الله عنهما) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (من أتى النساء فى أعجازهن فقد كفر) رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات.

ونقل ابن حجر عن الحسن بن ذكوان : لاتجالس أولاد الأغنياء فــإن لهــم صدرا كصدر العذارى، وهم أشد فتنة من النساء.

ودخل سفيان الثورى – وناهيك به معرفة وعلما وزهدا وتقدما – الحمــام فدخل عليه صبى حسن الوجه، فقال : أخرجوه عنى أخرجوه، فإنى أرى مع كل امرأة شيطانا، ومع كل صبى بضعة عشر شيطانا.

وجاء رجل إلى الامام أحمد (رضى الله عنه) ومعه صبى حسن الوجــه، فقال له الامام : من هذا منك ؟ قال : ابن أختى، قال : لاتجئ بــه الينــا مــرة أخرى، ولاتمش به فى طريق لئلا يظن بك من لايعرفك ويعرفه. انتهى كــلام ابن حجر.

فنلاحظ من كل هذا البعد عن المعاصى فضلا عن غيرها... حتى نكون كما عرفنا من أهل الهجرة الحقيقية.. مع ملاحظة قول أحدهم :-

اذا كنت فى نعمة فارعها   فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله   فإن الاله سريع النقــم

وأما عن البغى، وهو الظلم، فقد ورد فيه :

عن جابر (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم.

وعن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين) متفق عليه.

وعن أبى موسى (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ هود: ١٠٢.

وبهذا نكون قد عرفنا المراد من وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأم أنس : بأن تهجر المعاصى، لأنها أفضل الهجرة.... فلتكن من أجل هذا منفذا لهذا العنصر بالذات.

وأما عن العنصر الثانى فى هذه الوصية، وهو قوله لها : (وحافظى على الفرائض، فإنها أفضل الجهاد). فإن المراد به كذلك أن تكون محافظة على مافرضه الله تعالى عليها وعلى غيرها من أركان الاسلام التى من أهمها.. بل أهمها الصلاة التى هى عماد الدين : (من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين).

وقد جاء فى نص حديث رواه الامام أحمد أن النبى (صلى الله عليه وسلم) ذكر الصلاة يوما فقال : (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولابرهان، ولانجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف) ثم بعد ذلك يقول الامام أحمد معلقا على هذا الحديث : من تركها بسبب الرياسة : حشر مع فرعون، ومن تركها بسبب السياسة، حشر مع هامان، ومن تركها بسبب المال : حشر مع قارون، ومن تركها بسبب الجدال والخصام : حشر مع أبى بن خلف.

فكن من أجل هذا محافظا على أداء الصلوات الخمس وفى أوقاتها.. لأنك ان فعلت هذا ان شاء الله... ستكون تلقائيا قريب من الله تبارك وتعالى : محافظا على أداء جميع الفرائض التى فرضها الله عليك – كمسلم – فى كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) مع ملاحظة أنك ان نجحت فى هذا ان شاء الله ستكون قد فزت بثواب (أفضل الجهاد) الذى هو ذروة سنام الاسلام.

واذا كان النبى (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك قد أوصى أم أنس (رضى الله عنها) فى نص الوصية بقولة : (وأكثرى من ذكر الله، فإنك لا تـأتين الله بشئ أحب اليه من كثرة ذكره).

وفى الرواية الأخرى :

(واذكرى الله كثيرا، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقيه بها).

فإن هذا الترغيب المحمدى بهذين التعليلين الذين ذكرهما النبى (صـلى الله عليه وسلم) فى هاتين الروايتين : لابد أن يكون سببا من أهم الأسـباب التـى ستجعلكم أيها الشباب والفتيات مكثرات من ذكر الله تبارك وتعـالى. وحسـبكم شرفا ان فعلتم هذا. مع صحبة من اخوانكم الذاكرين أن يباهى الله تعـالى بكـم وبهم ملائكتة.

فعن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : خرج علـى حلقـة فـى المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله، قال : ماأجلسـكم الا ذاك ؟ قالوا : ماأجلسنا الا ذاك، قال : أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كـان أحـد بمنزلتى من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقل عنه حديثا منى، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج على حلقة من أصحابه، فقال : (ما أجلسكم ؟) قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام، ومن به علينا، قـال : (آلله ماأجلسكم الا ذاك ؟) قالوا : آلله ماأجلسنا الا ذاك قـال : (أمـا انـى لـم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن الله يباهى بكـم الملائكة) رواه مسلم.

فلنكن دائما وأبدا أهلا لهذا الشرف العظيم.

ولتكن كذلك دائما وأبدا مكثرا من الذكر بجميع أنواعه وصـيغه - حتـى نكون مـن المشـار الـيهم فـى قولـه تعـالى : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب: ٣٥

(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) سورة الأحزاب ٣٥

جعلنى الله تعالى واياكم من الموفقين الذاكرين.

فضل إذا عملت سيئه فاتبعها حسنه :

عن أبى ذر (رضى الله عنه) قال : قلت يارسول الله أوصنى، قال (إذا عملت سيئه فأتبعها حسنه تمحها قال : قلت يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله ؟ قال : هى أفضل الحسنات) رواه أحمد عن شمر بن عطيه عن بعض أشياخه عنه.

أنه من الخير لنا إذا أخطأنا، أو وقعنا فى مخالفة منهى عنها... أن نعود سريعا إلى الله تبارك وتعالى بعمل صالح من الأعمال المرغب فيها... حتى نمحو بهذا العمل الصالح السيئة أو السيئات التى ارتكبناها.. لأن الله تبارك وتعالى يقول : (ان الحسنات يذهبن السيئات...).

فإننى أرى ان المعنى المراد من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن : لا اله الا الله، أنها : (أفضل الحسنات) أى : أنها أكبرها شأنا وأعظمها أثرا فى ازالة الذنوب.

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أنه قال : يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة، من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه ونفسه).

وهى أيضا بالاضافة إلى هذا، سبيل الفوز بدخول الجنة والنجاة من النار قال الله عز وجل : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥ .

وهى سبيل السعادة فى الدارين أى طرقهما لا وصول اليهما الا بهذه الكلمة، فهى الكلمة التى أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار، وفى شأنها تكون الشقاوة والسعادة، وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، ويثقل الميزان أو يخف، وبها النجاة من النار بعد الورود، وبعدم التزامها البقاء فى النار، وبها أخذ الله الميثاق، وعليها الجزاء والمحاسبة، وعنها السؤال يوم التلاق، اذ يقول تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الحجر: ٩٢ – ٩٣.

وقـــال تعـــالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأعراف: ٦ .

فأما سؤاله تعالى الذين أرسل اليهم يوم القيامة فمنه قوله تعـالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ القصص: ٦٥ .

والآيات قبلها وبعدها وغير ذلك وأما سؤاله المرسلين فمنه قوله تعالى : ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ المائدة: ١٠٩ وغير ذلك من الآيات :

وهى، أعظم نعمة أنعم الله عز وجل، بها على عباده أن هداهم إليها، ولهذا ذكرها فى سورة النحل التى هى سورة النعم، فقدمها أولا قبل كل نعمة، فقـال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ النحل: ٢ .

وهى كلمة الشهادة ومفتاح السعادة.

وهى أصل الدين وأساسه ورأس أمره، وساق شجرته، وعمـود فسـطاطه وبقية أركان الدين متفرغة عنها، متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها.

فهى العروة الوثقى التى قال الله عز وجل مشيرا إليها : قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ .

قال سعيد بن جبير والضحاك وهى العهد الذى ذكر الله عز وجل واذ يقول: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ مريم: ٨٧.

قال ذلك عبدالله بن عباس (رضى الله عنهما) هو شهادة أن لا اله الا الله والبراءة من الحول والقوة الا بالله، وألا يرجو الا الله عز وجل وهى الحسنى التى قال الله عز وجل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ الليل: ٥ - ٧ .

قاله أبو عبدالرحمن السلمى والضحاك ورواه عطيه عن ابن عباس وهى كلمة الحق التى ذكر الله عز وجل، اذ يقول تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الزخرف: ٨٦ .

وهى كلمه التقوى التى ذكر الله عز وجل اذ يقول : قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الفتح: ٢٦ روى ذلك ابن جرير.

وعبدالله بن أحمد والترمذى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم).

وهى القول الثابت الذى ذكر الله عز وجل اذ يقول : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧ .

أخرجاه فى الصحيحين عن البراء بن عازب (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم).

وهى الكلمة الطيبة المضروبة مثلا قبل ذلك اذ يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

قاله على بن طلحة عن ابن عباس، أصلها ثابت فى قلب المؤمن، وفرعها العمل الصالح فى السماء صاعد إلى الله عز وجل، وكذا قال الضحاك وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وغير واحد.

وهى الحسنه التى ذكر الله عز وجل، اذ يقول : ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٦.

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل: ٨٩.

قال ذلك زين العابدين وابراهيم النخعى.

وهى المثل الأعلى الذى ذكر الله عز وجل اذ يقول : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ الروم: ٢٧ .

وقال ذلك قتادة ومحمد بن جرير، ورواه مالك عن محمد بن المنكدر.

وهى سبب النجاة كما فى صحيح مسلم أن النبى (صلى الله عليه وسلم) سمع مؤذنا يقول : (أشهد أن لا اله الا الله) فقال (صلى الله عليه وسلم) : (خرجت من النار) وفيه عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار).

وفى حديث الشفاعة.. يقول الله تعالى : (أخرجوا من النار من قال لا اله الا الله، وكان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان).

وهى سبب دخول الجنة كما فى الصحيحين، عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق : أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة الثمانية شاء).

وفى روايه : (أدخله الله الجنة على ماكان من عمل).

وهى أفضل ماذكر الله عز وجل به، وأثقل شئ فى ميزان الله يوم القيامة ففى حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : قال موسى (عليه الصلاة والسلام) : يارب علمنى ماأذكرك به، وأدعوك به، فقال : ياموسى قل : لا اله الا الله قال موسى (عليه الصلاة والسلام) : يارب كل عبادك يقولون هذا، قال : لا اله الا الله، قال : لا اله الا أنت انما أريد شيئا تخصنى به قال : ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع فى كفة، ولا اله الا الله فى كفة، لمالت بهن لا اله الا الله) أخرجه النسائى وابن حبان.

وفى حديث ابن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (ان الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، فيقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ فيقول : لا يارب، فيقول : أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب فيقول : أفلك عذر أو حسنة ؟ فيقول : لا يارب فيقول الله عز وجل : بلى ان عندنا حسنة، وانه لاظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيقول : احضر وزنك، فيقول : يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : انك لن تظلم، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة... ولايثقل مع اسم الله تعالى شئ) أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

وهى التى لايحجبها شئ دون الله عز وجل كما فى الترمذى عن عبدالله بن عمر (رضى الله عنهما) قال : (لا اله الا الله ليس دون الله حجاب حتى تصل إلى العرش) وهى الأمان من وحشة القبور، وهول الحشر، كما فى المسند وغيره عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم، وكأنى بأهل لا اله الا الله وقد قاموا ينفضون التراب عن رءوسهم يقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن).

واعلم أن النصوص الواردة فى هذه الشهادة كثيرة لايحاط بها... ويكفيك فى فضل لا اله الا الله اخبار النبى (صلى الله عليه وسلم) أنها أعلى جميع شعب الايمان كما فى الصحيحين عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الايمان بضع وسبعون – أو بضع وستون –

شعبة فأفضلها قول : لا اله الا الله وأدناها اماطـــة الأذى عـــن الطريـــق...) الحديث، وهذا لفظ مسلم.

وأن من قالها أى قال : لا اله الا الله حال كونه (معتقدا) أى عالما ومتيقنا (معناها) الذى دلت عليه نفيا واثباتا (وكان) مع ذلك (عاملا بمقتضـــاها) على وفق ماعمله منها وتيقنه فإن ثمرة العلم العمل به (فى القـــول) أى قـــول القلب واللسان (والفعل) أى عمل القلب واللسان والجوارح، قال الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الصف: ٢ - ٣ .

(ومات مؤمنا) أى على ذلك وهذا شرط لابد منه فإنما الأعمال بالخواتيم، قال (صلى الله عليه وسلم) (مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخـــل الجنة...) الحديث فى الصحيحين عن أبى ذر بطوله : (يبعث يوم الحشر) أى يوم الجمع (ناج) من النار (آمنا) من الفزع يوم القيامة كما قال تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣ .

وقال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٌ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النمل: ٨٩

وهذا الذى وقفنا عليه، هو شرح قول أحدهم :

قد حوته لفظة الشهادة ... فهى سبيل الفوز والسعادة
من قالها معتقدا معناها ... وكان عاملا بمقتضاهـــا
فى القول والفعل ومات مؤمنا ... يبعث يوم الحشر ناج أمنا

ثم يقول بعد ذلك كلاما أرجو أن نفهمه ونؤمن به :

فإن معناها الذى عليه ... دلت يقينا وهدت اليه
أن ليس بالحق اله يعبد ... الا الاله الواحد المنفرد

بالخلق والرزق والتدبير جل عن الشريك والنظير

وأختم هذا الكلام الجامع... بكلام أحد الموحدين الذى يقول فيه :

فيا عجبا كيف يعصى الالـــــه أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريـــــــكـــــــة وفى كل تسكينة شاهـــد

وفـــى كـــل شئ لـــه آيـــــة تدل على أنـــه الواحــــد

تأمل فى رياض الأرض وانظر إلى آثار ماصنع المليـــك

عيون من لجين شاخصـــــات بأحداق هى الذهب السبيك

على قضيب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريـــــك

فنذكر دائما كلمه (لا اله الا الله) حتى نكون من أهل الجنة :

فعن أنس (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وســلم) قـــال : (يخرج من النار من قال : لا اله الا الله، وفى قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال : لا اله الا الله، وفى قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال : لا اله الا الله، وفى قلبه وزن ذرة من خير) أخرجه أحمد والشــيخان والنسائى وابن ماجه والترمذى وقال : حسن صحيح

وحسبى فى الختام أن أذكركم بهذا الحديث الشريف الذى رواه أحمد باسناد حسن :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قـــال : (جددوا ايمانكم، قيل : يارسول الله، وكيف نجدد ايماننا ؟ قال : أكثروا من قول: لا اله الا الله).جعلنى الله تعالى واياكم من المكثرين من قول : (لا اله الا الله) حتى نكون بهذا من المجددين لايماننا على الدوام وحتى نكون من أهل الحسنات لا من أهل السيئات.

اتباع الهوى

الهوى : هو ماتهواه النفس وتريده ومحبة الإنسان الشئ، وغلبته على قلبه لذا أثنى الله – جل وعلا – على من حارب هواه بقهر نفسه، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ النازعات: ٤٠.

وكذلك سمى أهل البدع بأهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك.

واتباع الهوى يتجلى فى مظاهر، من أعظمها أنه يؤدى إلى :

١- الانحراف عن الصراط المستقيم :

يؤيد هذا قول الحق – تبارك وتعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الجاثية: ١٨.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ ﴿١٥﴾ ﴾ الشورى: ١٥.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٠.

فقد أمر الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يتبع الشريعة ولايتبع الهوى، ولايركن إلى أهواء الناس، فإنه إذا مال إلى أهوائهم انحرف عن الصراط المستقيم.

٢- التقيد بالشهوات والعمل لها :

والسير وراء مظاهر الحياة الزائفة، وترك ماأمرهم الله سبحانه وتعالى به، قال تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ النجم: ٢٣.

١- صاحب الهوى أعمى أصم أبكم، لايرى خيرا ولايسمع نصحا ولاينطق خيرا، قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣.

ومن صور الهوى، استغلال أصحاب الشهوات لهذه المشاهد لما يجدون عندها من اختلاط ونساء متبرجات مائلات مميلات، فيطلق النظر، ويقف في وجه كل من ينهاه.

قضيه الحجاب :

١- دعاة السفور ومن وراءهم :

السفور مقترن دائما بتبرج المرأة، وتبرج المرأة مدعاة للفسق والفجور، واشاعة الخنا ومايغضب الله، مما يجر اليه التبرج من آفات وأضرار.

والتبرج – هو اظهار المرأة لمواضع الزينه منها، أو المشي أو الكلام بطريقة مثيرة وداعية إلى الفسق، وكل ذلك قد منعه الاسلام لذاته ولما يجر اليه من معاصي.

وماتغاضى قوم فى قديم تاريخ الإنسان وحديثه فتبرجت فيهم النساء الا شاعت فيهم الفتنة وكثر الفساد وضاعت العفة.

والتبرج الذى تقترفه بعض النساء ليس وليد هذا العصر ودعاته من أبناء هذا العصر وحده، وانما هو أعمق فى تاريخ البشرية من زمن انزال القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين، ودعاته كثرة كاثرة فى عصر ومصر، تحركهم إلى الدعوة اليه شياطينهم وحبهم لاشاعة الخنا والفساد.

هذا التبرج كان معروفا فى مختلف بقاع الأرض، ولكن خطره اشتد وشره تفاقم فى الدولة الرومية قديما، مما حمل الدولة على أن تمنعه بقانون فترة غير قصيرة من الزمان.

ثم عادت هذه الدولة نفسها تتغاضى عن كثير من مظاهر الفتن وأتاحت للناس من ممارسة الملذات والشهوات ماعجل بأيام الدولة وأدى إلى سقوطها، فقد أطلق هذا التبرج ونزوات الجسد من عنانها فى تلك الدولة حتى فاقت كل حد وتجاوزت كل معقول، حتى سقطت الدولة صريعة فقد القيم الأخلاقية الفاضلة.

وهذا التبرج أو السفور هو الذى مارسته نساء اليهود حقبة طويلة من الزمان، فقد وصف هذا التبرج أشعيا فى السفر المنسوب اليه فى العهد القديم ونبه إلى خطره وإلى انتقام الرب من أجله.

فقد جاء فى الاصحاح الثالث من هذا قوله : (وقال الرب : من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن، وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن، يصلح السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن، ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور، والبراقع، والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشمامات والأحراز والخواتم وخزائم الأنف والثياب الزخرفة والعطف والأردية والأكياس والمرائى والقمصان والعمائم والأرز فيكون عوض الطيب عفونة.

وعوض المنطقة حبل – وعوض الجدائل قرعة – وعوض الديباج زنا مسح – وعوض الجمال كى.

رجالك يسقطوا بالسيف وأبطالك فى الحرب تئن وتنوح أبوابها وهى فارغة تجلس على الأرض.

فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات : نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا، ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا)

(العهد القديم : سفر أشقياء، الاصحاح الثالث : ٩٩٦ ط جمعية التوراة الأمريكية المصورة سنه ١٩٥٠م).

فلما كانت أوربا المسيحية اضطربت النظرة إلى المرأة وحاق بها من الجور مالايقبله عقل ولايرضاه منطق، فمن صيانة للمرأة وتحفظ شديد عليها وسد لكل أبواب الفحشاء التى كانت سائدة من قبل وقضاء على العرى والتبرج واستئصال

للدعارة وحمل المومسات والراقصات والمغنيات على التوبة إلى درجة اعتبار المرأة نفسها – فى رأى بعض الآباء المسيحين ينبوع المعاصى وأصل الفجور، وهى للرجل باب من أبواب جهنم، وقول قائلهم عنها : هى شر لابد منه، ووسوسة جبلية، وأفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلى مموه واعتبار علاقة الرجل بالمرأة نجسا ولو كانت عن طريق نكاح مشروع.

وبناء على هذه النظرة إلى المرأة انحطت منزلتها وضاق الناس بحياة الزوجية وسلبت المرأة كل حقوقها ووضعت فى يد الرجل، وحرم الطلاق والخلع مهما بلغ البغض والنفور بين الزوجين، وحرم على كل من الزوجين أن يتزوج بعد موت الطرف الآخر.

ثم جاء رد الفعل لهذا العنت بالمرأة الذى أقرته الكنيسة وباركته، ضمن ماباركت وأقرت من ألوان الظلم الأجتماعي والسياسي والارهاب الفكرى – مما يطول بنا الحديث فيه لو بدأناه – كان رد الفعل لهذا تمردا على الكنيسة ورفضا لكل ماجاءت به، واتخاذ العلمانية (اى اللادينية) مذهبا وفلسفة – وهو ماتعانى منه أوربا والغرب حتى اليوم – وكان أن ارتفعت الأصوات تنادى بتحرير المرأة من قيود الدين والكنيسة والتبرج والخلاعة باسم الحرية الشخصية، ونادت أصوات أخرى بمساواة النساء بالرجال فى العمل وفى الاستقلال بأسباب العيش، وباختلاط النساء بالرجال اختلاطا مطلقا لايحول بينه حائل، فإنفتح بذلك باب الفساد على مصراعيه، وانهارت الأسرة وشاع الزنا وتسمى بغير اسمه وانتشرت ألوان الشذوذ الجنسى، لأن الغريزة قد أطلقت من عقالها فشاع السحاق واللواط وكل ماينحرف بالغريزة الجنسية عن هدفها.

وساعد على ذلك شيوع الأدب الفاحش والأفلام السينمائية الجنسية وانحطاط المستوى الخلقى، فأصبح البغاء حرفة للمتزوجة وغير المتزوجة على السواء لزيادة الدخل وللحصول على اللذة المحرمة، ولم يعترض على ذلك المجتمع وانما شجع وسن القوانين ويسر ذلك وأباحه، وأنتشرت فى الغرب دور البغاء، ودور اللقاء بين طلاب المتعة الحرام،

وكل هذه دور معدة لممارسة العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء متزوجين وغير متزوجين، ومتزوجات وغير متزوجات.

وقد جاء فى تقرير (اللجنة الأربعة عشرية) وهى لجنة تعنى بالبحث عن أماكن الفجور فى أمريكا قولها : ان كل مايوجد فى البلاد الأمريكية من

المراقص والنوادى الليلية ومحال الزينة ومحلات طلاء الأظافر وقص الشعر وتمويجه وحجرات التدليك، وقد جلها مواطن للفجور ودورا للبغاء، بل هى أقبح منها وأشنع لما يرتكب فيها من الرذائل.

وهكذا نجد ظاهرة تبرج النساء أى خلعهن الحجاب قد واكبت كل عصر وعايشت كل حضارة بل كل دين سابق.

وقد نهت الأديان الصحيحة كلها عن هذا التبرج وأمرت بالحجاب، صيانة للإنسانية عن أضرار التبرج وترك الحجاب.

وعندما كرم الله الإنسانية بآخر الأديان وأتمها وأكملها، أعلن تحريم التبرج ونهى عنه فى أكثر من آية من آيات القرآن، وفى أكثر من حديث من أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم).

ففى القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣ .

والمقصود بالجاهلية فى أصح الأقوال ماكان قبل الاسلام عموما، لأنه لاجاهلية أخرى حتى تكون هناك أوعية زمنية لكل جاهلية.

قال مجاهد فى شرح هذه الآية : (كان النساء يتمشين بين الرجال فذلك التبرج).

وقال ابن عطية : (هى ماكان قبل الشرع من سيرة الكفرة، لأنهم كانو لاغيرة عندهم، وكان أمر النساء دون حجاب).

وقيل لعائشة (رضى الله عنها) : ياأم المؤمنين، ماتقولين فى الخضاب والصباغ والتمائم والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب ؟

فقالت : (يامعشر النساء، قصتكن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات لمن لايحل لكن أن يروا منكن محرما).

والآية الكريمة الجامعة فى هذا الباب هى قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٣١)﴾ النور: ٣١ .

وقد تحدثنا عنها فيما مضى من الكتاب وسوف نذكرها بكمال فيما بعد باذن الله تعالى.

ودعاة السفور فى كل عصر هم دعاة إلى الشر، وأعداء للحق والخير وراغبون فى أن تفسد الأخلاق وينحسر التدين عن الناس، ليعيشوا هم فى هذا الجو الموبوء الفاسد الذى دعوا اليه فأدى إلى تبرج النساء وجعلهن فتنة للرجال.

وكل دعاة السفور والتبرج والخروج عما أمر الله هم كالشياطين، يحبون أن تشيع الفاحشة فى الناس، ليلغ فيها ويرضى عنها كل شرير فاحش وان تستر بادعاء غير ذلك.

وفى كل عصر نجد دعاة التبرج وتجد لهم قوة ولدعوتهم استجابة، لأن الشر أقرب إلى هوى النفس وأدخل فى ممارستها للملذات، وأدعى إلى تخلص الإنسان من قيود الدين والتزاماتة.

وهم جميعا – سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم – يشتركون فى صفة واحدة وهى أنهم يعيشون على هدم الأخلاق الفاضلة وحرب ماجاء به الاسلام، واخراج الإنسان من تكريم الله له إلى جعله أقرب مايكون من الحيوان.

وان مجتمعات المسلمين قد تأثرت بهذه الدعوة الخبيثة بصورة أسوأ مما تأثرت مجتمعات الغرب، وذلك أن المسلمة المتبرجة أو السافرة تعصى ربها فتستحق عقابه، وتسهم فى افساد المجتمع الذى تعيش فيه اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا، وتحمل وزر ذلك كله، لأنها تسببت بتبرجها فيه، ويشاركها فى ذلك كل داع إلى هذا الشر وكل راض عنه أو قادر على منعه بما له من ولاية شرعية على احدى النساء ثم لم يمنعها.

وان المرأة المتبرجة لتعطى أسوأ المثل لأبنائها أو أخواتهـا أو صـديقاتها، وتشجعهن بعملها على معصية الله ورسوله واستحقاق عقاب الله سبحانه.

وان كل امرأة تستجيب للسفور أو التبرج تهدم نفسها ومجتمعها وتحطم القيم الاسلامية فيه وتعين بنفسها على نفسها، لأنها سريعا ماتقع فى أسر الخوف من الذئاب البشرية، المفتونة بجسد المرأة وماظهر منه، والتى تتربص بهؤلاء النساء لتنطلق فى ممارسة شهواتها ونزواتها لاتلوى على شئ. فذلك هو اللحم العارى وتلك هى الذئاب الجائعة، ان المرأة المتبرجة عندئذ تفقد الاحساس بالأمن فـى حياتها سواء أكانت متزوجة أم غير ذات زوج.

وان المرأة المتبرجة المخالفة لما أمر الله به نعود بنفسها وببنات جنسها إلى عهد الرقيق، يوم كانت المرأة تعرض مفاتنها على من يدفع أكثر من الرجـال، لأن المرأة مطلب للرجل بحكم الفطرة وقد أحل الله له أن يطلبها فى اطار مـن الشرعية النظيفة، فاذا تبرجت المرأة أعطت الرجل طرقا آخر يطلبهـا منهـا، ليست شرعية ولانظيفة، فمن الضحية ؟ الرجل أم المرأة

انها غفلة مامثلها غفلة أن تستجيب المرأة لدعاة التبرج، سواء أكان هـؤلاء الدعاة رجالا أم نساء، لأنها تستجيب لمن يدعوها إلى الاضرار بنفسـها أبلـغ الضرر، انها تستجيب لمن يدعوها إلى الضياع فى الدنيا والعذاب فى الآخرة.

ولابد لنا أن نعرف دعاة السفور ومن وراءهم بصفاتهم لا بأسمائهم لتحذرهم كل مسلمة وكل مسلم وليحذرهم المخدوعون من غير المسلمين، لأن الأديان كلها حرمت التبرج والسفور قبل أن يدخلها التحريف والتزوير.

انهم ديايثة العصر ان سمحوا بهذا التبرج لنسائهم ومن هن فى ولايـتهم – والديوث من لاغيرة عنده – وانهن الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللاتى ينتظرن عقاب الله ووعيده.

انهم أولئك الذين واللاتى خدعتهم مظاهر الحياة فى الغرب وبهرهم تبـرج المرأة الأوربية وسفورها، فخيل اليهم واليهن أن تلك هى الحياة الحرة المتحررة من القيود الدينية والأخلاقية، ووجدوا فى أنفسهم وأنفسهن هوى لذلك، فتجاهلوا الفرق الحاد بين المجتمعات المسلمة والمجتمعات الأوربية فى الـدين والخلـق وسائر نظم الاجتماع، فإنطلقوا وراء أهوائهم، وهم لايعلمون أن العقـلاء فـى الغرب لايضيقون بشئ مثل مايضيقون لما آل اليه أمر الأخلاق وأمـر المـرأة

ومأادى اليه ذلك من موبقات – ونذكر هنا بما سبق أن ذكرناه مما جـاء فـي تقرير (اللجنة الأربعة عشرية فى أمريكا).

وان الذين يقفون وراء هؤلاء الدعاة والداعيات للسفور والتبرج ويهيئون لهم وسائل الأعلام المتعددة، معرفون بصفاتهم بل بوجودهم بل بلحـن قـولهم،وهم أعداء الاسلام والمسلمين الذين له ولهم، ويحاربون المتمسكين باسـلامهم بكـل وسيلة ويقعدون لهم بكل مرصد.

انهم بصفاتهم هم اليهود والصهاينة الذين أقيمت لهم دولة فـي قلـب بـلاد المسلمين تتوسع يوما بعد يوم، بدأت بموطئ قدم ثم كانت حـرب فقـرار مـن المجتمع الدولى الظالم بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، ثم بعدوان اسـتولى على كامل أراضى فلسطين، ثم بعدوان يعد الآن، وتستقدم له الخيرات والكفاءات من الاتحاد السوفيتى فى هجرة ظالمة إلى بلاد أخذوها بالعدوان ليصلوا بـذلك إلى اسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل.

ان اليهود والصهاينة لم يستحوا أن يكتبوا ذلك وعلى رأسه تحطيم الأخلاق والأديان فى (بروتوكولات حكماء صهيون) انهم الأعداء الحقيقيون للاسـلام والمسلمين من يوم الاسلام وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين تصـديقا لقولـه سبحانه وتعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا).

هؤلاء من أهم من يحركون دعاة التبرج والسفور فى العالم الاسـلامى وان وراء دعاة السفور أيضا أعداء الاسلام من صليبى الغـرب، الـذين لايزالـون يشنون على المسلمين حروبا صلبية تستهدف الـدين والخلـق قبـل المكاسـب السياسية والاقتصادية فهم أصحاب ثارات قديمة ضد الاسلام والمسـلمين وهـم الذين خاضوا ضد المسلمين حربا عدوانية سموها حربا مقدسة استمرت قـرنين من الزمان من ٤٩٢ هـ إلى ٦٩١ هـ ولايزالون يشنون هـذه الحـرب وان اختلفت آلتها ووسائلها وأساليبها ان هؤلاء يدعمون دعـاة السـفور والتبـرج ويقربون بذلك بين المسافات فى تحقيق أهدافهم، ان هؤلاء الصلبيين المحـدثين هم أحفاد الصلبيين القدامى الذين غزوا بـلاد المسـلمين بجيوشـهم وبنسـائهم السافرات العاريات اللاتى أشعن الفاحشة فى الذين آمنوا فى ذلك الزمان.

وممن يعرفون بصفاتهم ممن يدعمون دعاة التبرج والسفور أعداء الاسـلام والمسلمين من الملحدين الذين ينكرون الخالق. ويرون المخلوقات انما جـاءت بالصدفة، ويسمون أنفسهم شيوعيين حينا واشتراكيين حينا، وقد اسـتطاعوا أن

يحتلوا عديدا من بلدان المسلمين وأن يحرموا عليهم ممارسة العبادة وهدموا المساجد ومنعوا تداول المصاحف.

ان هؤلاء لايرضيهم شئ قبل مايرضيهم التبرج والسفور، لما فيه من عصيان للرب المجحود، ولما فيه من اشاعة الفساد والتنكر للدين الذى يعدونه مخدرا للشعوب، وكيف يقبلون الدين بقيوده فى الزواج وهم أطلقوا الرجال على النساء فى شيوعية مثالية مأمولة ؟

وممن وراء دعاة التبرج والسفور أصحاب المذاهب الهدامة والفلسفات المتنكرة لقيود الدين والأخلاق وهم كثيرون من وجوديين إلى فوضويين، إلى عراة، إلى خنافس إلى غيرهم.....

هؤلاء هم جميعا وراء دعاة التبرج والسفور فى بلاد المسلمين، ونلمس ذلك ونشعر به عندما يكتب هؤلاء الداعون إلى النار، فيستشهدون فيما يكتبون بما هو شائع فى تلك الفلسفات أو المدارس من تبرير لتبرج المرأة وسفورها واعلان الحرب على الدين والخلق.

ومن هؤلاء الذين يدعمون دعاة التبرج والسفور أولئك الذين ينادون بعزل الدين عن الحياة، لأن الأخذ بآداب الدين رجعية ونكوص وعودة بالناس إلى قرون التخلف - كما يزعمون - هؤلاء هم الذين يوصفون اليوم بأنهم (علمانيون) أى لادينيون، لايرون للدين علاقة بالحياة.

ان هؤلاء يشجعون تماما كل دعوة إلى افساد المرأة وتبرجها وسفورها، لما يشتمل عليه ذلك من تحد للدين الذى يكرهون، وتجاوب مع الفاحشة والفساد والخنا التى يسمونها حرية شخصية، ولهؤلاء من الامكانات مايقدمونه دعما لدعاة التبرج.

وآخر هؤلاء فى تصنيفنا لهم فى مجتمعاتنا نحن المسلمين من نعرفهم بأسمائهم ونمسك عن ذكرها، وقد كان منهم المسلم والمسلمة وغير المسلمين والمسلمات، وماينتهى العجب فى مجتمع مسلم من امرأة مسلمة تدعو إلى التبرج والسفور والتباهى بخلع الحجاب وعرض مفاتنها ان كان فيها مفاتن، وجسدها ومأمر الله بستره على الناس، ينظرون ويشتهون ويتخيلون، وتدعى أن تلك حرية شخصية وتقدم ورقى وتحضر، وليس هو فى الواقع الا ردة إلى جاهلية معروفة لكل مثقف فى المجتمعات المسلمة، يوم كانت المرأة ضائعة - قبل

الاسلام – تلبس الدرع المشقوق من جانبيه ليكشف عن جسدها ثم تماشى الرجال وتعرض نفسها عليهم، فهل هذه حرية شخصية أم عبودية للشهوات ؟

ولقد يقول شيطان من شياطين الانس : ان العلاقة الجنسية كلها وليس التبرج والسفور فحسب، يجب ألا تخضع لقيود كما هو الحادث فى الغرب الآن، فإن المعاشرة الجنسية بين رجل وامرأة فى غير زواج أو عقد هى الأصل السائد فى تلك المجتمعات، وان الذين يسعون هناك إلى الكنيسة لتزوجهم ندرة آخذة فى الانقراض فما بالنا لانمشى معهم فى ذات الطريق ؟

قد يقال هذا وقد يخدع بعض الغافلين والغافلات، ولكن قبوله فى مجتمعات اسلامية أمر ترفضه أخلاق الاسلام وترفضه الفطرة السوية التى فطر الله الناس عليها.

وما التبرج والسفور الا مقدمة للوصول إلى هذا المستوى فى العلاقة بين الرجل والمرأة فى الغرب، ونعوذ بالله من أن يصل المسلمون إلى ذلك.

٢- حدود الحجاب وأبعاده الشرعية :

الحجاب : فى مجال الحديث عن المرأة المسلمة – هى أن تستر المرأة ما أمر الله بستره من جسمها، وجسمها كله يجب ستره ماعدا وجهها وكفيها عند جمهور العلماء، وهذا الستر عن كل أجنبى عنها – أى يصح له أن يتزوجها – أما محارمها – أى الذين لايصح لأحد منهم أن يتزوج بها – فقد عفى لها بالنسبة اليهم عن الشعر والساعدين والقدمين عند جمهور العلماء كذلك.

وما وراء الوجه والكفين يجب على المرأة المسلمة أن تستره دفعا للفتنة وصيانة للمرأة وللمجتمع، واستجابة لما أمر به الخالق سبحانه وتعالى.

وهذا الحجاب لايعوق المرأة عن ممارسة حياتها العادية.

ومن العجب أن الحاقدين على الاسلام رأوا فى هذا الحجاب حبسا للمرأة وحجرا عليها ومهانة لها، وحرمانا من الحرية، كأنهم يرون عرى المرأة وتبرجها هو الأصلح لها وهو الملائم لكرامتها وإنسانيتها !!!

ولقد غامت عليهم الرؤية فيما يرون، وضل ضلالهم فيما يزعمون، فليس أكرم للمرأة ولاأصون لحريتها ومكانتها الاجتماعية فى المجتمعات النظيفة من هذا الحجاب الذى لايقبلون.

ثم أشاعوا أن الاسلام وحده هو الذى جاء بالحجاب، ولولا أن اشاعتهم هذه يكذبها التاريخ لكان فيها مايحسب للاسلام لا مايحسب عليه، ومن أجل هذه المغالطة كان لابد لنا أن نذكر طرفا من ظروف الحجاب وتقيد بعض النساء به قبل الاسلام فى كثير من الحضارات والأنظمة.

فلقد كان الحجاب نظاما معروفا فى كل حضارة أصابت خطا من رقى فى نظمها الاجتماعية والسياسية.

ولذلك فسوف نتكلم فى حدود الحجاب وأبعاده الشرعية عن نقاط أربعة، تاريخ الحجاب، وغض البصر، وخروج المرأة من بيتها، وكلامها مع الرجال، لنعالج فى هذه النقاط تلك الحدود والأبعاد الشرعية باذن الله تعالى لتجنب الوقوع فى أى خطأ يؤدى إلى التحرش الجنسى بالنساء أو خلافة ويكون سببا مباشر أو غير مباشر فى هذا التحرش الغير إنسانى والذى يكون أحد الأسباب التى تغضب الله ورسوله وسنركز مرة أخرى على غض البصر للنساء والرجال.

أولاً : تاريخ الحجاب :

ان تاريخ الحجاب هو الذى حدثنا عن أن التساهل فى الحجاب فى كل دين سبق انما كان فسوقا عن أمر الدين، وأن التخلى عنه فى كل حضارة انما كان ايذانا بانهيار تلك الحضارة وضياعها.

وليس أدل على جهل الزاعمين بأن الحجاب فرضه الاسلام وحده من هذا الوهم الذى وقعوا فيه.

ان كل قارئ للتاريخ، فضلا عن أن يكون منقبا فى صفحاته، ليعلم أن حجاب المرأة كان معروفا قبل الاسلام بقرون عديدة.

كان معروفا قبل عهد أبينا ابراهيم عليه السلام. وظل معروفا فى كل دين إلى أن كان دين المسيح عليه السلام.

ففى العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الأناجيل) وردت كلمة البرقع. وهو غطاء الوجه للنساء.

ففى الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين جاء فيه : (ورفعت رفقة عينيها فرأت اسحق فنزلت عن الجمل، وقالت للعبد : من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائنا، فقال العبد : هو سيدى، فأخذت البرقع وتغطت..).

وفى الاصحاح الثامن والثلاثين من نفس السفر : (.... فخلعت عنهـا ثيـاب ترملها، وتغطت ببرقع وتلففت...) أى ان المرأة كانت عند العبرانيين تضع البرقع على وجهها وتلفف حين تلقى الغرباء، وتخلعه حين تنفرد فى الدار بلباس الحداد.

الخلاصة :

إن الأديان التى سبقت الاسلام فى الظهور عرفت البرقع وهو أكثر مما أمر به الاسلام من الحجاب اذ هو غطاء للوجه نفسه، بينما الحجاب فـى الاسـلام لايقتضى غطاء الوجه الا فى ضرورات بعينها.

وفى الحضارة اليونانية قبل أنهيارها كان الحجاب معروفا للمـرأة وكـان عفاف المرأة وتصونها من أغلى مايعتز به المجتمع اليونـانى قبـل أن تنهـار حضارته.

وكان حجاب المرأة شائعا فى البيوتات العالية، بل كانوا يبنون بيوتهم على أساس الفصل التام بين الرجال والنساء، لكل بيت مايخصه.

ولما أخذت هذه الحضارة فى الانهيار كان من بين أسباب انهيارها أن التقيد بالحجاب لم يعد معمولا به. وانما حل محله التبرج والفسوق حتـى أصـبحت العاهرات فى مكانة مرموقة، وأصبحت بيوت العاهرات تقصد من سائر طبقات المجتمع، بل ان المومسات أصبحن خوادم للمعابـد وسـمى بغـاؤهن بالبغـاء المقدس.

وكان الرومان فى بعض فترات حضارتهم يسنون القوانين التى تحرم على المرأة الظهور بالزينة فى الطرقات، بل كان من قوانينهم قانون أوبيا الذى يحرم على المرأة المغالاة فى الزينة حتى ولوكانت فى البيت.

ثم تساهلت هذه الحضارة فى حجاب المرأة وتركت للمرأة حبل التبرج على غاربه فكان الفسق والفجور، وكان ذلك ايذانا بانهيار الحضارة فإنهارت.

وفى الاصحاح الحادى عشر من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس : (هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهى غير ومغطاة أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل ان كان يرخى شعره فهو عيب، وأما المرأة ان كانت ترخـى شعرها فهو مجد لها، لأن الشعر قد أعطى لها عوض برقع..).

وكذلك عرفت أوربا المسيحية لونا من ألوان صيانه المرأة وحجابها على فترات غير قصيرة من تاريخها، قبل أن تستبد الكنيسة فيها بكل شئ، ثم كان ماكان فى أوربا مما تحدثنا عنه آنفا ونحن نتحدث عن التبرج والسفور.

واذن فقد جاء الاسلام بالحجاب والبشرية تعرفه وتتمسك به فى فترات غير قصيرة من تاريخها، فأصلح الاسلام من أمر الحجاب ماأصلح وجعله فى الصورة التى تلائم الحياة الإنسانية المستمرة، وفق منهج الاسلام ونظامه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد وردت نصوص قرآنية كثيرة فى صيانة المسلمة بالحجاب وصيانة الرجل كذلك عن النظر إلى من تهاونت فى حجابها، ومطالبة الرجل والمرأة كليهما بغض البصر، والالزام بعدم التبرج وغض الصوت ومنع الحديث عما يكون بين الرجل وزوجتة لأحد، وترك الطيب عند مغادرة المنزل، ومنع الخلوة واللمس ووضع آداب عظيمة لكل مايصدر عن المرأة من أعمال.

ثانيا : غض البصر للرجل والمرأة على السواء :

أمر الله الرجال والنساء بغض البصر مما يورث فتنة أو يؤدى إلى فاحشة، وذلك اجراء وقائى للأخلاق وللمجتمع المسلم حتى لايقع فى محظور حظره الله سبحانه وتعالى.

والآية الكريمة الجامعة فى ذلك هى قوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن

زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣٠ – ٣١ .

والآية الثانية فى هذا المجال هى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٩ .

والمقصود من غض النظر فى الأية هو الامتناع عن النظر الفاحص المتأمل المثير للشهوات غالبا أو الذى يشعر فيه الناظر برغبة ومتعة،لأن ذلك كله يؤدى إلى الفاحشه وليس المقصود به النظرة العجلى أو غير الفاحصة ، لأن تلك يصعب تجنبها، وتلك النظرة الأولى التى تعتبر للناظر بينما تكون عليه الثانية المتأملة.

روى أبو داود بسنده عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لكل ابن آدم حظه من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان المنطق، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان تزنيان فزناهما البطش، والرجلان تزنيان فزناهما المشى، والفم يزنى فزناه القبل).

وروى الترمذى بسنده عن بريدة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله علية وسلم) (يا على، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الأخرة).

وروى الطبرانى بسنده عن أم سلمة (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان : (يكره للنساء أن ينظرن إلى الرجل، كما يكره للرجال أن ينظروا إلى النساء).

وروى الترمذى بسنده عن أم سلمة (رضى الله عنها) أنها كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وميمونة ــ وفى رواية عائشة (رضى الله عنها) قالت : فبينما نحن عنده إذا قبل ابن أم مكتوم (رضى الله عنه) فدخل عليه، وذلك بعد ما أمونا بالحجاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (احتجبا منه)،فقلت : يارسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال : (أفعميا وان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟).

ولا تعارض بين هذا الحديث الذى رواه الترمذى وأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لفاطمة بنت قيس بقضاء عدتها فى بيت ابن أم مكتوم، بعد أن كان

أمرها أن تقعد فى بيت أم شريك، ثم قال لها : (ان تلك امرأة يفشاها أصحابى، اعتدى فى بيت ابن أم مكثوم فإنه رحل أعمى، تضعين ثيابك)لأن المقصود بذلك هو تقليل ما أمكن من مظان الفتنة. فمنعها من بيت أم شريك وأمرها ببيت ابن أم مكثوم.

ثالثا : خروج المرأة المسلمة من بيتها :

من المعروف أن خروج المرأة المسلمة من بيتها لحاجة من حوائج حياتها كالعمل.

ان كانت تعمل فى مجال يلائم المرأة المسلمة ــ أو لقضاء حاجة أخرى كالشراء ونحوه، أو زيارة أو غيرها، ليس ممنوعا ولا محرما، ولا يتنافى مع مطالبة الاسلام للمرأة بالاستقرار فى البيت.

وانما الخروج الممنوع المحرم الذى يصحبه تبرج، باظهار مواضع الزينة أو المشعى بطريقة ملفتة لا تليق بالمسلمة.

والخروج من البيت لحاجة من هذه الحوائج له شروط كثيرة تذكر منها :

- مراعاة اختيار الملابس غير المزخرفة أو الملونة التى تجذب أنظار الناس،فضلا عن الملابس التى تشف أو تصف.
- مراعاة عدم لبس حلى تسمع وسوسة.
- والا ترفع صوتها بقصد أن يسمعها الناس.
- ولا يكون فى كلامها لين وخضوع.
- وان تواعى كل متطلبات الوقار والسمت اللائق بالمسلمة.
- وألا تتعطر.
- وألا تمشى بطريقه تدل على ماتخفى من زينتها.

روى الامام مسلم بسنده عن عائشة أم المؤمنين _ (رضى الله عنها) قالت: خرجت سودة بعد ماضرب علينا الحجاب لتقضى حاجتها وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسما لاتخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فقال : ياسودة والله ماتخفين علينا فإنظرى كيف تخرجين، فإنكفأت راجعة

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت : يارسول الله، اني خرجت... فقال عمر كذا وكذا، قالت : فأوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ماوضعه، فقال : (انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن).

وقد أذن النبي (صلى الله عليه وسلم) للنساء في حضور الصلاة في المسجد.

فقد روى الشيخان بسنديهما عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله، واذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها).

وروى أبو داود بسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لاتمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن).

وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) النساء إلى حضور الجمعة والعيدين، وكان يخرج بناته ونساءه في العيدين، كما روى ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما)

غير أن حضور النساء للمساجد مشروط بشروط أهمها :

- ألا يكون ذلك نهارا، بل يشتركن في الصلوات التي تصلى بالليل وهي العشاء والفجر.

روى الترمذي بسنده عن عمر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد).

وروى الترمذي بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي الصبح فينصرف النساء ملفعات بمروطهن مايعرفن من الغلس).

- ويشترط ألا تحضر المسجد متزينة ولامتطيبة.

روى ابن ماجة بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : بينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة، تدخل في زينة لها في المسجد، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (يأيها الناس، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد).

وروى الامام مالك بسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا شهدت احداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة).

- ويشترط ألا تختلط النساء بالرجال فى الجماعة، ولايسبقن إلى الصفوف الأمامية.

روى الامام أحمد بسنده أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها).

- ويشترط ألا ترفع صوتها فى الصلاة، فإن وجب تنبيه فى أثناء الصلاة فلها أن تصفق، كما أن للرجل أن يسبح.

رابعا : كلام المرأة مع الرجال أو النساء :

وضع الاسلام لكل كلام صادر من المرأة أدبا، سواء أكان هذا الكلام موجها منها للرجل أم كان موجها لامرأة مثلها.

ففى كلامها مع الرجال يجب أن يكون كلاما جادا وله مبررات وأسباب، والمقصود بجدية الكلام ألا يكون مزاحا أو تظرفا أو أقاصيص ومسليات، وأن تكون لهذا الكلام أسباب موجبة.

وقد طولبت المرأة المسلمة وهى تحدث رجلا أو يسمعها رجل ألا تخضع فى القول، أستجابة لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٢.

ومعنى الخضوع فى القول : تليينه أو ترخيمه، قال العلماء : أمرهن الله أن يكون كلامهن جزلا وقولهن فصلا، ولايكون على وجه يظهر فى القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين - كما تكون حالة المربيات من النساء وهن يحدثن الرجال، ذلك الكلام الذى يدخل فى قلب السامع الغزل.

وذلك أن الكلام اللين الرخيم يطمع أصحاب القلوب المريضة فيبعث بهذه القلوب الشر والاثم.

كما يجب أن يكون كلامهما مع الرجل له مبررات وأسباب تقتضية، بمعنى أن تكون هناك مصلحة وضرورة لهذا الكلام، وأن تفوت مصلحة لترك هذا

الكلام، أو أن يكون سؤالا فى الدين أو طلب تفسير الأمر من أمور الدين، فإن هذه وأمثالها أسباب ومقتضيات لكلام المرأة مع الرجل.

وفى جميع الأحوال يجب ألا تخضع فى القول حتى لايطمع الذى فى قلبه مرض. ولايقال : إذا كان من تتحدث اليه المرأة رجلا صالحا ليس من أولئك الذين فى قلوبهم مرض الطامعين فى الشر والاثم، فلامحل للنهى عن الخضوع فى القول اذن !!!

لايقال هذا ولايقبل ان قيل، لأن النهى عن الخضوع فى القول عام وليس مخصصا لغير الصالحين أو غير الذين فى قلوبهم مرض، لأن طمع من فى قلبه مرض نتيجة للخضوع فى القول وليس نتيجة لأن فى قلبه مرضا. هذا عن كلام المرأة مع الرجل أو الرجال.

- أمَّا كلامها مع النساء مثلها فله كذلك آدابه وشروطه التى منها مايلى :

- ألا تخوض فى حديث منهى عن الخوض فيه كالغيبة والنميمة، وكل حديث يحرك فى النفس بواعث الشر والفتنة.
- وألا يكون حديثها هذرا تتعمد به أن تضحك السامعات.
- وألا يكون حديثها بصوت مرتفع بأكثر مما يحتاجه من يسمع.
- وألا يكون حديثا فيما يفضى به الرجل إلى زوجته أو امرأة إلى زوجها.
- وألا يكون حديثا يتضمن وصف امرأة لأحوال غيرها من النساء لزوجها أو لامرأة أخرى - كما أن هذا محظور على الرجل أيضا.

وكل ذلك من أدب الاسلام الرفيع.

روى أبو داود بسنده عن أبى هريرة (رضى الله عنه) من حديث طويل عن النبى (صلى الله عليه وسلم) منه :.... ثم أقبل على الرجال فقال : (هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله ؟) قالوا : نعم. قال : (ثم يجلس بعد ذلك فيقول : فعلت كذا وفعلت كذا ؟) قال : فسكتوا. قال : فأقبل على النساء فقال : (هل منكن من تحدث ؟) فسكتن، فجثت فتاة على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليراها ويسمع كلامها، فقالت : يارسول الله، انهم يتحدثون وانهن ليتحدثنه، فقال : (هل تدرون مامثل ذلك ؟) فقال : (انما ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا فى

السكة، فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه) أبــو داود : ســننه : كتــاب النكاح.

وروى الترمذى بسنده عن عبدالله (رضى الله عنه) قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لاتباشر المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها).

وبعد أن استعرضنا هذه النقاط المتصلة بالحجاب، نعود إلى الآية الكريمــة التى نعتبرها أصلا فى الحديث عن حدود الحجاب وأبعاده الشرعية، وتوضــيح أصناف الناس الذين يكون الحجاب دونهم سائلين الله التوفيق.

وهذه الآية الكريمة هى قوله تعالى : (قل لمؤمنين يغضوا من أبصارهم)الى قوله تعالى : (ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن.....).

ومن هذه الآية بكمالها نستطيع أن نفهم مايلى :-

اخفاء هذه الزينة مطلقا هو الحجاب وهو مطلب شرعى، ولايستثنى منه الا ماظهر من هذه الزينة وهو الوجه والكفان، وابداء هذه الزينة لايكون الا لواحــد ممن ذكرتهم الآية الكريمة وهم : الزوج والأب وأبو الزوج والابن وابن الزوج والأخ وابن الأخ وابن الأخت والنساء العفيفات الصالحات وملك اليمــين مــن العبيد، والخدم، ومخنثو الرجال، والأطفال الذين لم يظهروا بعد على عــورات النساء.

والزينة التى أتيح للمرأة المسلمة أن تظهرها امام هــؤلاء هــى ماســوى العورة، أى لبس الحلى والتجمل باللباس والتكحل وتحسين الشــعر واســتعمال الحناء ومايلى ذلك مما تلجأ اليه النساء فى العادة لتعبر به عن أنوثتها فى بيتهــا لزوجها، فلا حرج عليها من أن يرى منها هؤلاء مواضــع تلــك الزينــة، لأن ظروف المعيشة تقتضى خلطة بهم، والأصل فى هذه الاباحة أنها زينة تظهــر امام من يستحيل عليهم أن تثار فيهم نحوها لحرمتها عليهم حرمــة مؤبــدة، أو لأنهم ليسوا من أهل شهوة النساء لصغرهم أو لعيب فيهم أو لأنهم من صــنف النساء بشرط أن يكن صالحات.

وغير هؤلاء المذكورين لايجوز أن تظهر المرأة أمامهم شيئا من الزينة، بل ان الآية الكريمة تختم بقوله سبحانه :﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١ .

ومما يدخل فيما نهى الله عنه فى هذه الآية أن لاتفعل المرأة شيئا من شأنه أن يلفت الأنظار إلى ماخفى من زينتها، وذلك كالضرب فى الأرض بأرجلهن ليسمع صوت خلاخلهن المختفيه بالثياب السابغة، فذلك داخل فى معنى الحجاب ومايجب أن تستره المرأة عن الرجال.

وان تدقيق الشريعة فى هذه الأمور وحصرها فى هذا الاطار هو العلاج الصحيح والوقاية الأكيدة للمجتمع من فاحشة الزنا ومقدماتها، ان الاسلام فى هذا التشريع يحرص على أن يقاوم الجريمة قبل أن تقع بازالة أسبابها، لأن ابداء الزينة يجر فى الكثير الغالب إلى أن تتسرب إلى المجتمع دواعى الفسق والفجور.

ولابد هنا من كلمة واضحة صريحة تضع بعض الأمور فى نصابها الصحيح، وترسم للمرأة المسلمة معالم فى حياتها تعد ضرورية لها :

وذلك أن الله تبارك وتعالى وهو يبيح للمرأة أن تبدى زينتها التى تظهر على الرغم منها لتمارس الحياة كالوجه والكفين، الا أنه يفهم من سياق الآية الكريمة ومن بعض الأحاديث النبوية الواردة فى ذلك ومن تفسير المفسرين واختلاف الصحابة رضوان الله عليهم فى هذا الموضوع أن المرأة المسلمة على الرغم من اباحة اظهار وجهها وكفيها لايحل لها أن تظهرهما بصورة تستميل بها من ينظر إليها أو تلفت نظره.

وقد نشب خلاف بين المفسرين لقوله تعالى : (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين....) سورة الأحزاب ٥٩.

فعن ابن عباس (رضى الله عنهما) فى تفسير هذه الآية : (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق بالجلابيب) – والجلباب هو الثوب الواسع أو الخمار أو الرداء – وعلى هذا الفهم كان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم.

على أن بعض التأخرين من المفسرين – وهو الشيخ طنطاوى الجوهرى فى كتابه (تفسير الجواهر) يقول فى تفسير هذه الآية : (.... الا ماظهر منها عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فى الكف، وكالوجه والقدمين ففى ستر هذه الأشياء حرج عظيم، فإن المرأة لاتجد بدا من مزاولة الأشياء بيديها ومن الحاجة إلى كشف وجهها، ولاسيما فى مثل تحمل الشهادة، والمعالجة

والمتاجرة وماأشبه ذلك، وهذا كله إذا لم يخف الرجل فتنة فإن خافها غض بصره....).

وربما كان الشيخ طنطاوى الجوهرى مبالغا فى اباحة كشف المرأة لقدميها، والأصل أن نعود فى ذلك إلى رأى جمهور الفقهاء الذى يبيح كشف الوجه والكفين فقط - دون القدمين - وبشرط ألا يكون فى كشف الوجه والكفين مايثير فتنة أو يحرك شهوة أو يكون كشفها للفت الأنظار، فإن تغطيتها حينئذ تصبح واجبة.

ونحب أن نوضح أن تغطية الوجه هى النقاب، وأن كشف الوجه والكفين مع ستر سائر الجسد هو الحجاب، وأن الحجاب أصل لايمكن التخلى عنه، لأن الله تعالى أمر به.

أما النقاب فله ظروفه وملابساته وهو مزيد احتياط لمن أرادت من النساء لكنه ليس بواجب الا عند ضرورة.

ونحب أن نوضح كذلك أن النقاب محظور فى الحج بالنسبه للمرأة المحرمة، لما رواه الامام مالك فى موطئه، وماروواه أئمة الحديث كالترمذى وأبى داود من أن النبى (صلى الله عليه وسلم) أمر المحرمة ألا تنتقب وألا تلبس القفازين، وأن بعض العلماء رأوا أن على المحرمة أن تنتقب كذلك أخذا بما جاء فى سنن أبى داود عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) محرمات فاذا جاوزونا كشفناه).

ولكل مسلمة أن تضع نفسها حيث تريد فى الحج والله من وراء القصد السبيل ولكى نتجنب الوقوع فى أى أخطاء تقربنا من النار والمحظورات واذا قرأنا هذا جيدا وفهمناه وعملنا به نبعد كل البعد عن السيئات وعن تشجيع الشباب على التحرش الذى نسمية اليوم (التحرش الجنسى) ولذلك وجب أن أوضح لكل مسلم ومسلمة ان الدنيا فإنية ولابد من الأستعداد للموت والبعد عن المعاصى وملذات الدنيا. وفى نفس الوقت يأخى المسلم ويأختى المسلمة لاننسى أخذ حقوقنا التى أمر بها الله ورسوله كما ورد فى الأثر: (اعمل لدنيتك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا).

الاستعداد للموت :

قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠.

عن عبدالله بن عمر (رضى الله عنهما) قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنكبى فقال : (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

وكان ابن عمر يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) رواه البخارى.

فى هذه الدار الفانية التى تسمى بالدنيا لدنوها، أو لقلة متاعها : كأنك غريب عنها، أو عابر سبيل فيها.... تنفيذا لوصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) التى يوصينا جميعا بها فى شخص عبدالله ابن عمر (رضى الله عنهما).

أى : كما يقول الامام النووى عليه رحمة الله تعالى فى تفسير المراد منها : (لاتركن إلى الدنيا، ولاتتخذها وطنا، ولاتحدث نفسك بالبقاء فيها، ولاتتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه).

واذا كان الامام النووى قد وقف على هذا المعنى الكبير بما أوتى من نور.. فقد أكده الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى قوله : (مالى وللدنيا... ماأنا فى الدنيا الا كراكب استظل فى ظل شجرة ثم راح وتركها).رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن صحيح.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) لأم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) : (إذا أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، واياك ومجالسة الأغنياء، ولاتستخلفى ثوبا حتى ترقعيه).رواه الترمذى والحاكم والبيهقى من طريقها وقال الحاكم : صحيح الاسناد.

يقول عروة معلقا على هذا : (فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه.... ولقد جاءها يوما من معاوية ثمانون ألفا.... فما أمسى عندها درهم.... قالت لها جارتها : فهلا اشتريت لنا منه لحما بدرهم ؟ قالت : لو ذكرتنى لفعلت).

وعن أنس (رضى الله عنه) قال : (اشتكى سلمان... فعاده سعد فرآه يبكى فقال له سعد : مايبكيك ياأخى... أليس قد صحبت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ أليس.... أليس.... ؟

قال سلمان مأبكى واحدة من اثنتين : مأبكى ضنا على الدنيا ولا كراهية الآخرة.... ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عهد الينا عهدا ماأرانى الا قد تعديت... قال : وماعهد اليك ؟ قال عهد الينا أنه يكفى أحدكم مثل زاد الراكب.. ولا أرانى الا قد تعديت... وأما أنت ياسعد... فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.. قال ثابت : فبلغنى أنه ماترك بضعة وعشرين درهما مع نفيقة كانت عنده) رواه ابن ماجه.

وقال الحافظ : وقد جاء فى صحيح ابن ماجه أن مال سلمان (رضى الله عنه) جمع فبلغ خمسة عشر درهما.

وفى الطبرانى : أن متاع سلمان بيع فبلغ أربعة عشر درهما.

والذى نريد أن نناقشة الأن.. هو : لماذا يوصنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا، وما الذى يريد منا..؟

وهل يريد منا أن نكون متواكلين فى هذة الحياة، بحيث نكون عالة على غيرنا من بقية الناس ؟ وهل الزهد فى الدنيا معناه الانقطاع لعبادة الله تعالى دون العمل من أجل الحياة الدنيا.. ؟

وللاجابة على هذة الأسئلة أستعين بالله تعالى قائلا :

ان رسول (صلى الله عليه وسلم) يوصينا بأن نعتبر أنفسنا فى هذة الدنيا غرباء..

لأنه عرفها ووقف على خطورتها من خلال وصف الله سبحانة تعالى لها فى قوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠.

ومن مخاطبة الله تعالى لها كما ورد فى صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام : (يادنيا ماأهونك على الأبرار الذين تزينت لهم... انى قذفت فى قلوبهم

بغضك والصبر عنك، ماخلقت خلقا أهون على منك... انى قضيت عليك يـوم خلقتك أن لاتدومى لأحد ولايدوم لك أحد).

ولهذا كان صلوات الله وسلامه عليه يعمل دائما وأبدا على التحقير مـن شـأنها وشأن محبيها فيقول : (لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ماسقى كافرا منهـا شربة ماء) رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

ويقول فى حديث :

روى عن الضحاك بن سفيان (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له (ياضحاك... ماطعامك ؟) قال : يارسول الله اللحم واللبن... قال : (ثم يصير إلى ماذا ؟) قال : إلى ماقد علمت قال : (فإن الله تعالى ضرب مـايخرج من ابن آدم مثلا للدنيا) رواه أحمد ورواته رواة الصحيح.

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : مر انبى (صلى الله عليه وسلم) بشاة ميتة قد ألقاها أهلها فقال : (والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها) رواه أحمد باسناد لا بأس به.

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله (صلى الله عليـه وسلم) : (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له) رواه أحمـد – وزاد : ومال من لا مال له.

والرسول (صلى الله عليه وسلم) يريد وراء هذا التحقير لشأن الدنيا وأهلها أن يكون هناك حب للدار الآخرة التى هى دار البقاء التى رغبنـا الله سـبحانه وتعالى فيها فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ النساء: ٧٧.

وقال : ﴿ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنعام: ٣٢ .

وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ التوبة: ٣٨ .

وقال : ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعلى: ١٧ .

كما كان (صلى الله عليه وسلم) يقول مشيرا إلى هذا :

(من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه... فآثروا مايبقى على مايفنى) رواه أحمد، والبزار وابن حبان فى صحيحة والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره وقال الحاكم : صحيح على شرطها.

ولهذا كان من الفطنة أن يأخذ الإنسان من هذه الحياة الدنيا مايكفيه دون طمع، ودون تعلق بها وحرص عليها حتى لايكون لها مكان فى قلبه.. وفى ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه مبينا خطوره حب الدنيا والانشغال بها، وما يتبع ذلك من نكبات :

(من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث : شقاء لا ينفذ عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه.... فالدنيا طالبة ومطلوبة... فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه) رواه الطبرانى باسناد حسن.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) (من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير.

ولهذا كان العبد المؤمن خالى القلب من حب الدنيا بسبب حماية الله سبحانه وتعالى له... وفى ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه :

(ان الله ليحمى عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب) رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد.

وهذا يؤكد خطورتها... وقد يكون هذا هو السر فى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يحرص على غرس القناعة فى قلوب أصحابه، إلى جانب

التحذير من عواقب الجشع الذى ان تربع على قلوب الإنسان كان سببا فى هلاكه.... وقد ورد فى هذا :-

عن أنس (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (ينادى مناد : دعوا الدنيا لأهلها.... من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لايشعر) رواه البزار.

كما ورد : ـ أن رجلا قال له : يارسول الله مايكفينى من الدنيا ؟ فقال له : (ماسد جوعتك وداري عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كانت لك دابة فبخ) رواه الطبرانى فى الأوسط.

بل وقد رفض النبى (صلى الله عليه وسلم) أن تكون له مكة ذهبا.... حتى يكون قدوة ومثلا أعلى لأصحابه ولكل فرد فى أمته إلى قيام الساعه : وفى الزهد والقناعة، والصبر والعفة... وفى هذا يقول صلوات الله وسلامه عليه : (عرض على ربى ليجعل لى بطماء مكة ذهبا.... قلت : لايارب.. ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، أو قال ثلاثا، أو نحو هذا.. فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك، واذا شبعت شكرتك وحمدتك) قال الترمذى : حديث حسن وهذا الحديث كما ترى هو الفيصل فى هذا الموضوع، ولاشك أنك قد اتفقت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هذا المعنى الكبير الذى أشار اليه، وقديما قالوا : (أيام وتنقضى، ولايغلب الأيام الا من رضى).

واذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد زهد فى الدنيا وزهد فيها كما رأيت وكما جاء فى قوله (صلى الله عليه وسلم) (ماتزين الأبرار فى الدنيا بمثل الزهد فى الدنيا) رواه أبو يعلى.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا رأيتم من يزهد الدنيا فادنوا منه فإنه يلقى الحكمة) رواه أبويعلى.

فى الوقت الذى يدعو فيه إلى ضرورة العمل فى ميادين الحياة الشريفة كما جاء فى قوله (صلى الله عليه وسلم) : (من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له) رواه الطبرانى والأصبهانى.

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (ماأكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخارى وغيره.

فهذا دليل على أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لم يرد بزهده فى الدنيا وتزهيده فيها أن يكون هناك انقطاع لعبادة الله تعالى دون سعى على الأرزاق.

ولما كان هذا الفهم الخاطئ يتنافى مع ماجاء فى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه فى الحض على المشى فى مناكب الأرض طلبا للرزق... فقد رأيت اتماما للفائدة، وتبصيرا للأفئدة أن أركز فى هذا العرض الموجز على توضيح معنى الزهد وحقيقة الزاهدين... وحسبى فى بداية هذا التوضيح أن أبدأ بحديث شريف يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا اضاعة المال... ولكن الزهادة فى الدنيا أن لاتكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك) أخرجه الترمذى وابن ماجه من رواية عمرو بن واقد... كما رواه الامام أحمد فى كتاب الزهد.

وعن الضحاك (رضى الله عنه) قال : أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال : يارسول الله.... من أزهد الناس ؟ قال : (من لم ينس القبر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى، ولم يعد غدا فى أيامه، وعد نفسه من الموتى) رواه ابن أبى الدنيا مرسلا.

ثم إليك هذه الأقوال المأثورة :

قال ابن الحلاء : الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر فى عينيك فيسهل عليك الاعراض عنها.

وقال الجنيد : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد.

وقال الامام أحمد : الزهد على ثلاثة أوجه :-

الأول : ترك الحرام وهو زهد العوام.

الثانى : ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص.

الثالث : ترك مايشغل عن الله وهو زهد العارفين.

وقال الحفنى: الزهد لغة: ترك الشئ احتقارا له سواء كان محتاجا له أم لا.

واصطلاحا : ترك مازاد على حاجته من الحلال... والورع : ترك الحرام والشبهه.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : الزهد ترك مالا ينفع فى الآخرة، والـــورع : ترك مايخاف ضرروره فى الآخرة.

وقال تلميذ شمس الدين ابن قيم الجوزية فى كتابه (مدارج السالكين) هـــذه العبارة من أحسن ما قيل فى الزهد والورع وأجمعها.

وقال بعض الحكماء : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد.. وذلـــك لأن الزهد يكون أولا فى المال، ثم فى الطعام، ثم فى اللباس، ثـــم فـــى الاســـتئناس بالناس... ولايزهد فى الحمد مع عدم المبالاة بالذم الا من كمل زهده فى الرياسة وهو أعلى المراتب.. ولذا قيل : آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة.

وقال آخر : الزهد هو أن لاتطلب المفقود حتى تفقد الموجود.

وقال الفضيل بن عياض : الزهد حرفان فى كتـــاب الله تعـــالى :﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحديد: ٢٣ .

وقال ابـــن أدهـــم : علـــى القلـــب ثلاثـــة أغطيـــة : الفـــرح، والحـــزن، والسرور....فاذا فرحت بالموجود فإنت حريص... والحـــريص محـــروم، واذا حزنت على المفقود فإنت ساخط.... والساخط معذب، واذا سررت بالمدح فإنت معجب... والمعجب محبط عمله.

فمن كل هذا يتبين لك أن المراد ليس رفض الدنيا من الملك.... وانما المراد رفضها من القلب.

ولهذا قال العلماء : (ليس الزاهد من لامال عنده... وانما الزاهد مـــن لـــم يشغل المال قلبه وان أوتى مثل ماأوتى قارون.

كما قالوا : ان الذم الوارد فى الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا إلى زمانهـــا الذى هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة.. فإن الله تعالى جعلها : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الفرقان: ٦٢.

وليس الذم راجعا إلى مكان الدنيا الذى هو الأرض التى جعلها الله لبنى آدم مهادا ومسكنا، ولا إلى ماأودع الله تعالى فيها من الجبال، والبحار، والأنهـــار،

والمعادن، ولا إلى ما أنبته الله تعالى فيها من الزرع والشجر ولا إلى مابث فيها من الحيوانات وغير ذلك.

فإن ذلك كله من نعم الله تعالى على عباده لما لهم فيه من المنافع ولما لهم بـه من الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته.. وانما الذم راجـع إلى أفعال بنى آدم الواقعة فى الدنيا.. لأن غالبها واقع على غير الوجه الذى تحمـد عاقبته... بل يقع على ماتضر عاقبته أو لاينفع وأنشد بعضهم فى هذا : -

انما الدنيا إلى الجنة والنار طريق...والليالى متجر الإنسان والأيام سوق.

بل واختلف العلماء فى التفضيل بين الدنيا والآخرة.. فذهب قـوم إلـى أن الدنيا أفضل من الآخرة، واحتجوا بأمور منها :-

أن الدنيا وسيلة، والآخرة مقصد... وقد يوجد فى الوسائل ما لا يوجد فـى المقاصد.

وأن الدنيا مزرعة للآخرة، وطريق موصلة إليها.... فلا ينتهى الإنسان إلى الآخرة الا بعد سلوكه فى دار الدنيا، ومن زرع فيها زرعا حصده، ومن عمـل عملا وجده... قـال تعـالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ — ٨.

وأن الدنيا دار تكليف وعمل، والآخرة دار جـزاء وفضـل، ولا خفـاء أن العمل أفضل من الجزاء.... لما ورد أن أهل القبور يودون أن يرجعوا إلى الدنيا ليعملوا فيها خيرا لما رأوه من ثواب الأعمال.

وأن الدنيا ورد مدحها فى حديث شريف قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن.... عليها ينال الخير، وبها ينجـو من الشر).

وأنه إذا قال العبد : لعن الله الدنيا.... قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه.

وقد روى الترمذى حديثا حسنا فى ذم الدنيا (٦١٢/٦) ح ٢٤٢٤، فعـن أبى هريرة يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ان الـدنيا ملعونه ملعون مافيها الا ذكر وماولاه وعالم ومتعلم، وقد أخرجه أيضا ابن ماجه والبيهقى، والحديث معناه : أن الدنيا مبغوضة من الله لكونهـا مبعـدة عـن الله ملعون مافيها مما يشغل عن الله الا ذكر الله وماأحبه الله من أعمال البر وأفعال

القرب وعالم ومتعلم فالدنيا مذمومة لايحمد فيها الا ماستثنى أو هـــى متروكـــة مبعدة متروك مافيها الا مايقرب من الله.

وقد حدث أن ذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب (رضى الله عنه) فقال : (الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها ومهبط وحى الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبو فيها الجنة.... فمن ذا الذى يذمها ؟ وقـد آذنــت بينهــا، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا ؟! فيا أيها الذام للدنيا المعلل نفسه... متى خدعتك الــدنيا ؟ أم متـــى اســتذمت اليــك أمصارع آبائك فى البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى ؟

كم مرضت بيديك، وكم عللت بكفيك ؟ تطلب له الشــفاء وتستوصــف لــه الأطباء غداة لايغنى عنه دواؤك، ولاينفعه بكاؤك).

وذهب آخرون إلى أن الآخرة أفضل من الدنيا واحتجوا بأمور منها :

أن الدنيا وان عظم أمرها، وتناهى فخرها بما يوجد فيهــا مــن الأعمــال الصالحات فهى آيلة إلى الفناء والزوال... ومن المعلوم أن الدائم الباقى أفضــل من الزائل الفانى وأن الآخرة يئول فيها أمر المؤمنين إلى الخلود فـــى الجنــان، والخيرات الحسان، والخير العظيم، والنعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم، وغير ذلك مما ورد فى الخير... مما لاعين رأت، ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر.

فلاحظ كل هذا، وحسبك أن تقرأ هذا الحديث الشريف الذى سترى معى أنه يعتبر فيصلا فى هذا الموضوع : -

عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) قال : قلنا : يارسول الله من خير الناس وأفضلهم ؟ قال : (كل مخموم القلب صدوق اللسان) قلنا : فمن على أثره ؟ فقال : (من ينشئ الدنيا، ويحب الآخرة) قلنا : فمن على آثره ؟ قال : (مؤمن فى خلق حسن) رواه ابن ماجه والبيهقى بسند صحيح.

وهذا هو أمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز حتى فى يوم الجمعه الذى نستريح فيه حيث قال سبحانه وتعـــالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الجمعة: ١٠.

ويقول سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥ .

وقد شجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على هذا فقال :-

(التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) أخرجه الترمذي بسند حسن.

وقال (صلى الله عليه وسلم) (تسعة أعشار الرزق في التجارة فعليكم بها). حديث مرسل رجاله ثقات أخرجه الحربي في غريب الحديث.

وكان سيدنا عمر (رضى الله عنه) يقول : مامن موضع يأتيني الموت فيه أحب إلي من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري، ولأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أموت شهيدا في سبيله.... لأن الله قدم ذاك على هذا في كتابه.

فقال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل: ٢٠.

كما كان (صلى الله عليه وسلم) يشجع الصناعة فيقول :

(ان الله يحب المؤمن المحترف) رواه الطبراني عن ابن عمر وكذا ابن عدى مرفوعا.

ويقول : (خير الكسب كسب الصانع والعامل إذا نصحا) رواه أحمد عن أبي هريرة بسند حسن مرفوعا.

وعندما هاجر (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وحث أهلها على العمل.. جاءته امرأة ببردة وقالت : نسجت هذه لك يارسول الله لأكسوكها... ففرح بها وقبلها تشجيعا للصناعة.

كما شجع (صلى الله عليه وسلم) الزراعة فقال : (مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة الا كان له بها صدقة) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى عن أنس مرفوعا.

وقال : (التمسوا الرزق من خبايا الأرض) رواه ابن عساكر (رضى الله عنه) مرفوعا.

وثبت أن النبى (صلى الله عليه وسلم) عندما التقى بسعد بن معاذ ووجد كفيه خشنتين من آثار العمل قال له : (هذان كفان يحبهما الله ورسوله، ولن تمسهما النار) ثم قبل يده تكريما للعمل والصناعة، وتشجيعا للكادحين

فلاحظ كل هذا أخا الاسلام : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧.

وحسبك بالاضافة إلى ماوقفت عليه أن تقرأ هذه الوصية اللقمانية التى يوصى بها سيدنا لقمان ولده فيقول : (يابنى... استعن بالكسب الحلال عن الفقر.... فإنه مافتقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال : رقة فى دينه، وضعف فى عقله، وذهاب مروءته، وأدهى من هذه الثلاث :-

(استخفاف الناس به).

وقول سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): (ولايقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقنى.... وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولافضة).

وقول عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه) (انى أكره أن أرى الرجل فارغا... لافى أمر دينه، ولافى أمر دنياه).

العمل عبادة :

بل وحسبك تشجيعا لك على العمل أن تعلم أن أرى أن جميع الأنبياء كانوا يعملون وعلى سبيل المثال لا الحصر :-

- آدم عليه السلام كان زارعا.
- نوح عليه السلام كان نجارا. وهو أول من صنع الفلك.
- ادريس عليه السلام كان خياطا. وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط.
- ابراهيم عليه السلام كان بزازا أى تاجر أقمشه.
- اسماعيل عليه السلام كان قناصا أى صيادا.
- داود عليه السلام كان يصنع العتاد أى السلاح.
- سليمان عليه السلام كان يصنع المكاتل أى سلال الخوص.
- اسحاق عليه السلام كان راعيا، وكذلك يعقوب، وشعيب، وموسى، عليهم السلام.
- الياس عليه السلام كان نساجا.
- وكان محمد (صلى الله عليه وسلم) راعي غنم، ثم تاجرا، ومجاهدا في سبيل الله. وكذلك كان أصحاب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يعملون.... وعلى سبيل المثال كذلك :-
- كان أبوبكر الصديق (رضى الله عنه) بزازا.
- وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان دلالا، وكان له أرض بخيبر تدعى (تمع).
- وعثمان بن عفإن (رضى الله عنه) كان تاجرا.
- وعلى بن أبى طالب (رضى الله عنه) كان عاملا، وكان يقول مفتخرا :

لحملى الصخر من قمم الجبال   أحب إلى من منن الرجال

يقول الناس لى فى الكسب عار   فقلت العار فى ذل السؤال

- وعبدالرحمن بن عوف (رضى الله عنه) كان تاجرا، وكانت ثروته من التجارة تقدر بملايين الدينارات.
- وكان الزبير بن العوام (رضى الله عنه) خياطا.
- وكان سعد بن أبي وقاص (رضى الله عنه) نبالا أى يصنع النبال.
- وكان عمرو بن العاص (رضى الله عنه) قصابا أى جزارا.
- وكان لابن مسعود والحسن وأبى هريرة (رضى الله عنه) مزارع بالسواد يزرعونها ويؤدون خراجها.

وقد سخر الله سبحانه وتعالى كل شئ فى هذا الوجود لخدمة هذا الإنسان الذى جعله سبحانه خليفة فى الأرض ليعمرها حتى لايجد عناء فى تحصيل رزقه، وحتى يكون شاكرا له سبحانه وتعالى.... وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٢ – ٣٣.

ويقول تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ النحل: ١٢ – ١٤.

ويقول الله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الجاثية: ١٢ - ١٣ .

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى فى كتابه العزيز عن التلهى بالتجـــارة والبيع عن واجب الدين والعبادة فقـــال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ المنافقون: ٩.

واذا كان قد مدح المؤمنين المحافظين الذين لم تلههم التجارة ولا البيع عـــن ذكر الله فقال سبحانه وتعـــالى : ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾ النور: ٣٧

واذا كان سبحانه وتعالى قد عاتب قوما انصرفوا إلى التجارة قبل فـــراغهم من واجب العبادة فقال : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١ ﴾ الجمعة: ١١

فهذا دليل على أن الله تعالى لن يبارك فى الأرزاق الا إذا كان هناك حرص على أداء فرائضه سبحانه وتعالى والا فهو الخسران المبين.

وقد ثبت أن رجلا قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يارســـول الله أوصنى فقال له (صلى الله عليه وسلم) : (لاتتشاغل عما فرض عليـــك بمـــا ضمن لك فإنه ليس بفائتك ماقسم لك، وليس بلا حق مازوى عنك)

ولهذا قال الحكماء : إذا لم يكن التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدارين جميعا

أولها : أن يكون لسانه نقيا من ثلاثة : الكذب، واللغو، والحلف.

وثانيهما : أن يكون صافيا من ثلاثة : الغش، والخيانة، والحسد.

وثالثها : أن يكون محافظا على ثلاثة : الجمعه، والجماعات، وطلب العلـــم فى بعض الساعات.

وقال حكيم : الناس فى الكسب على مراتب :

منهم : من يرى الرزق من الله ولايدرى أيعطيه أم لا فهو منافق شاك.

ومنهم : من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله لأجل الكسب ولايؤدى حقه كما أمر الله تعالى فهو مؤمن مسئ.

ومنهم : من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ويخـرج حقـه ولايعصى الله لأجل الكسب فهو مخلص.

وقيل لبعض الحكماء : ماخير المكاسب ؟ فقال :

خير مكاسب الدنيا : طلب الحلال لزوال الحاجة، والأخذ منه للقـوة علـى العبادة، وتقديم فضله لزاد يوم القيامة.

وأما خير مكاسب الآخرة : فعلم معمول به نشرته، وعمل صـالح قدمتـه، وسنة حسنة أحييتها.

وأما شر مكاسب الدنيا : فحرام جمعته وفى المعاصى أنفقته ولمن لايطيـع ربه خلفته.

وأما شر مكاسب الآخرة : فحق أنكرته حسدا، ومعصية قدمتها اصـرارا، وسنة سيئة أحييتها عدوانا.

فلا تنس كل هذا أخا الاسلام مع ملاحظة قول الرسول (صـلى الله عليـه وسلم) : (من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحمه، أو أنفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك كله وألقاه فى النار)

وقد ورد عن عمران بن حصين (رضى الله عنه) أنه قال :

(لايقبل حج ولاعمرة ولاجهاد ولاصدقة ولاعتـاق ولانفقـة مـن ربـا، ولارشوة، ولاخيانة، ولاغلول، ولاسرقة)

فاحذر الحرام حتى لايكون سببا فى ضياع جمع أموالك، وتأمل قول القائل :

جمع الحرام على الحلال ليكثره   دخل الحرام على الحلال فبعثره

هذا إلى جانب الضياع الأخروى الذى يجب أن تعمل له ألف حساب.

وحتى لاأطيل عليكم فقد رأيت بعد هذا التقديم الهام أن أسوق اليكم بعـض الأخبار والآثار والأشعار الموضوعية التى تتعلق بموضوع الوصية التى أرجو أن ننتفع بها كما انتفع بها راويها عليه رضوان الله فقد :

روى أن سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يقول :

(الدنيا ثلاثة أيام) يوم مضى وليس بيديك منه شئ. ويوم يـأتى لاتـدرى أتدركه أم لا. ويوم أنت فيه فاغتنمه)

وروى أن لقمان الحكيم قال لابنه : (يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، والأعمال الصالحة بضاعتك التى تحمل فيها، والحرص عليها ربحك، والأيام موجها، وكتاب الله دليلها، ورد النفس عن الهوى حيالها، والموت ساحلها، والقيامة أرض المتجر التى تخرج إليها، والله مالكها).

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما) (ماانتعظت بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمثل كتاب كتبه إلى على ابن أبى طالب كرم الله وجهه : أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه ما لم يكن ليدركه فلاتكن بما نلت من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل : فكأن قد والسلام).

وذكر أيضا عن عباس (رضى الله عنهما) أنه قال : (يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء، وأنيابها بادية، مشوهة الخلقة، لايراها أحد الا كرهها، فتشرف على الخلائق فيقال لهم : أتعرفون هذه ؟ فيقولون : نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم : هذه التى تفاخرتم بها، وتحاربتم عليها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول : يارب أين أتباعى وأصحابى وأحبابى ؟ فيلحقونها).

ومعنى القائها فى النار : لكى يراها أهلها، ويروا هوانها على الله تعالى.

ومن كلام سيدنا على (رضى الله عنه) : إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا أدركت الطالب لها قتلته.

وقيل لزاهد : أى خلق أصغر ؟ فقال : الدنيا لأنها لاتعدل عند الله جناح بعوضة ومن هوانها عند الله أنه خلقها ولم ينظر إليها، ولايعصى الا فيها، ولاينال ماعنده الا بتركها، واذا أردت أن تزهد فيها فإنظر هى عند من وفى يد من.

وفى هذا يقول أحدهم وقد تصور الدنيا أمامه : -

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذى علم فقال خذ العذرا
بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتى الأخرى
أأترك أبنائى يموتون ضيعة وأرضع أبناء لضرتى الأخرى

وقال حاتم الأصم : الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع، وان طلبته تباعد.

وفى هذا المعنى يقول أحدهم :

وما دنياك الا مثل ظل أظلك ثم آذن بارتحال

وروى عن يحيى بن معاذ الرازى أنه قال : الدنيا مزرعة لـرب العـالمين والناس فيها زرعة، وملك الموت منجله، والمقبرة مدراسه، والقيامـة تذرينـه، والجنة بيت أحبابه، والنار أعدائه، فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

وقال أحد الحكماء : الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

وقال آخر : الدنيا ان أقبلت بلت، وان أدبرت برت، وان أطنبت بنـت، وان أركبت كبت، وان أبهجت هجت، وان ماجنت جنت، وان سامحت محـت، وان صالحت لحت، وان وصلت صلت، وان بالغت لغت.

وقال آخر : سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت، وغمها أن تغتم لما لم ترزق.

وكان بعض الصالحين يقول : ما أصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لى وان بقيت لم أبق لها.

وكان بعضهم يقول : إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فإنظر عند من هى.

وقد شبه الحكماء حال الدنيا وأهلها والزاهدين فيها : بحال طعـام صـنعه صانعه من السكر وعجنه بالسم بحضور بعض الناس دون بعض ثم وضعه بين يدى من أبصره فى حال صنعه ومن لم يبصره فإن من أبصره وعلم مافيه من الآفات لايقرب منه، ومن غاب عنه ذلك اغتر بما فيه من الحلاوة وحرص عليه ولايصبر عنه :-

فحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وفى هذا المعنى يقول أحدهم :-

هى الدنيا تقول بملئ فيـهـا حذار حذار من بطشى وفتكى

فلا يغرر يغركمو منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكـى

وعندما اجتمع هارون الرشيد بالبهلول قال له : عظنى فقال : بم أعظـك؟ هذه قصورهم، وهذه قبورهم ثم قال : كيف بك ياأمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه وسألك عن النفير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جوعان عريان أهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وأمر له بصلة فقال : ردها على من أخذتها منهم قبل أن لاتجد لهم شيئا ترضيهم به ثم أنشد :

دع الحرص على الدنيا وفى العيش فلا تطمع
ولاتجمع من المـــال فما تدرى لمن تجمع
فإن الرزق مقســـوم وسوء الظن لاينفـــع
فقير كل ذى حــرص غنى كل من يقنـــع

ودخل بعض وزراء المأمون عليه فوجد فى يده رقعة فيها هذه الموعظة :

انك فى دار لها مـــــدة يقبل فيها عمل العامــل
أما ترى الموت محيطا بها يقطع فيها أمل الآمـــل
تعجل بالذنب لما تشتهـــى وتأمل التوبة من قابـــل
والموت يأتى بعد ذابغتـــة ماذاك فعل الحازم العاقل

وقال آخر :

انم هذه الحياة متـــــاع والغرور الغرور من يصطفيها
مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنـــت فيـــها

وماألطف قول بعضهم :

ألا انما الدنيا كأحلام نائم وماخير عيش لايكون بدائم
تأمل إذا مانلت بالأمس لذة وأفنيتها هل أنت الا كحالـــم

وكن بعد كل هذا ومع كل هذا منفذا لهذه التوجيهات التى يوصيك بها ابـــن عمر والتى كانت بمثابه تلخيص ختامى لأبعاد هذه الوصية العظيمة التى انتفـــع بها وهى : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

وخلاصة هذا التوجيه النافع أن الأيام تمضى مسرعة إلى العالم الآخر الذى فيه دار العمل، وأنه إذا لم يكن هناك عمل صالح ينفع الإنسان فى هذا الموقــف الكبير الذى له خطورته سيكون هذا الإنسان فى حالة لا يحسد عليهـــا قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ النبأ: ٤٠.

ولهذا كان لابد أن تكون مستعدا للقاء الله سبحانه وتعالى فى كل لحظة فإنت لاتدرى متى ستموت ولا فى أى مكان ستموت كما أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا فى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ لقمان: ٣٤

وهذا يتطلب منك كإنسان عاقل يعرف ماله وماعليه نحو دينه ودنياه أن تأخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك أى إذا كنت الآن صحيحا وفى استطاعتك أن تعمل وتتحرك فى جميع ميادين الخير بهمة واقدام، فاعمل قبل أن يأتى اليوم الذى قد تكون فيه عاجزا عن الحركة والاقدام بسبب مرضك الذى قد يفاجئك فى آية لحظة، وكذلك بالنسبة للموت الذى يأتى بغتة المفروض أن تعمل لما بعده حتى تكون من الذين أعد الله لهم فى جنة الخلد ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩ .

وقد رأيت أن أسوق اليكم بعض الأمثلة الحية التى تأثرت بها والتى سترى من خلالها أنك إذا كنت قد قدمت ومازلت تقدم فى دنياكماينفعك فى آخراك فإنك ستكون فى يوم مماتك فرحا بلقاء الله تعالى :-

فقد ورد أن بلالا عليه رحمة الله وهو يحتضر كانت ابنته تبكى وتقول : واأبتاه، واكرباه : واحزناه !... فإنتبه وهى تقول هذا الكلام فنهرها قائلا لها : لاتقولى ذلك لاكرب على أبيك بعد اليوم : اليوم نلقى الأحبة محمدا وصحبه.

وأن أعرابيا قيل له : انك تموت... فقال : إلى أين يذهب بى ؟ قالوا : إلى الله تعالى فقال : وكيف أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير الا منه ؟.

وأن معاذ بن جبل (رضى الله عنه) لما حضرته الوفاة قال : اللهم انى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا لجرى الأنهار، ولغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر فلما اشتد النزع به قال : وعزتك انك لتعلم أن قلبى يحبك ثم أفاق، وكان له ولد قتل شهيدا فقال : أتى ولدى فأخبرنى أنه لحق بالذين أنعم الله عليهم، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد جاءنى فى

مائة ألف من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومائة ألف من الملائكة المقربين يتلقون روحى، ويصلون على، ويشيعونى إلى قبرى، ثم جعل يصافح قوما لم نرهم، ويسلم عليهم حتى طلعت روحه فلما مات رئى فى المنام على فرس أبلق وخلفه زحام كزحام منى، ورجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو يقول : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يس: ٢٦ - ٢٧ .

وقال الحريرى : حضرت الجنيد عند وفاته وهو يقرأ القرآن فختم فقلت : يأبا القاسم فى مثل هذه الحالة ؟ فقال : ومن أولى بهذا منى والآن تطوى صحيفتى.

وتأمل موعظة الحسن البصرى عليه رضوان الله تعالى التى يقول فيها يابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولاتبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

وتأمل كذلك قول الشافعى عليه رحمة الله تعالى :

تالله لوعاش الفتى فى دهره ... ألفا من الأعوام مالك أمره

متمتعا فيها بكل نفيسة ... متلذذا فيها بنعمى عصره

لايعتريه السقم فيها مرة ... كلا ولاترد الهموم بفكره

ماكان هذا كله فى أن يفى ... بمبيت أول ليلة فى قبره

ثم قل مع الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) :-

(اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر) اخرجه مسلم.

رسالة إلى كل مسلم ومسلمة :

نتكلم كثيرا عن بناء الإنسان، لأن الإنسان المسلم الآن يحتاج إلى بناء قوى، ووضعنا الآن كالنهر الكبير فيه الماء العذب، لكن يوجد مع الماء الكثير من الحشائش والشوائب التى تحتاج إلى تصفيه وتنقيه حتى يصبح الماء عذبا حلوا صالحا للشرب دون أى تأفف.

فمجتمعنا الآن فيه سلبيات كثيرة وهذا الأمر لايستقيم إذا استمر الوضع على ماهو عليه ولايبشر بمستقبل طيب، ونحن نجتهد فى أن نغير هذه الصورة، وهذه لاتتغير الا إذا تغير الإنسان، تلك سنة الله وهذه حكمته، لأن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

كثير من الناس تنظر إلى وضعنا نظرة فيها يأس ولكن لايأس مع الحياة والذين يتسرب اليأس إلى قلوبهم ولاسيما من الشباب يحكمون على أنفسهم من الآن بالشلل، وهم كالماء حينما ينعزل فى ناحية عن المجرى فإنه يتغير ويعطب، ويصبح آسنا غير صالح لتناوله، والشباب هم الأمل، فالذين ينظرون إلى حالنا الأن وييأسون انما هم الأموات، والأمة لايمكن أن تسير بموكب الأموات بل دائما تعيش بموكب الأحياء الذين يتحركون، ويعملون، ويغيرون مابأنفسهم ويغيرون المجتمع حولهم وفق آليات التغيير الاجتماعية وسننه التربوية والنفسية دون هزات أو زلازل.

لذلك دعا المصلحون جميعا إلى ضرورة بناء الإنسان المسلم من جديد، بنائه بمفاهيم جديدة وروح جديدة، وعلى ركائز مكينة من ايمانه بالله وولائه للحق وانتمائه للوطن وعلى عناصر قوية من حريته وعزيمته واخلاصه وطموحه.

كيف يتم بناء هذا الإنسان :

لابد أن يكون لنا توجه مناسب لطبيعتنا، وعقيدة ثابتة من ديننا، وأرضية قوية ننطلق منها لبناء الإنسان بناء قائما على منهج اسلامى مستقل ومغاير تماما لكل من منهج الشرق والغرب، ونحن هنا فى مصر متدينون بطبيعتنا، والدين فينا منذ قدماء المصريين، حتى أن قدماء المصريين وصلوا إلى التوحيد فى عهد اخناتون، فهذه أمة متدينة، واذا زرتم الآثار فى الاقصر وغيرها تجدون أنهم كانوا يؤمنون بالبعث والحساب والثواب والعقاب، ورسموا ذلك على جدران الآثار، والأهرامات بنيت من أجل هذه العقيدة كما تعرفون من كتب التاريخ.

نأخذ من هذا أننا شعب متدين بطبيعته. وكان الشعب المصرى فى أيام المسيحية يحمل لواءها، وحينما جاء الاسلام فى بساطته وسماحته وعدالته، أقبل عليه المصريون ووجدوا فيه حريتهم. والعدالة التى ينشدونها، فآمنوا بالاسلام وصار للاسلام فى هذا البلد حصن كما تعلمون.

ومن هنا فإن من الضرورى فى بناء الإنسان المسلم أن تستعمل المادة الطبيعية الأصلية التى تربط الناس بعضهم ببعض والتى تستطيع أن تجعل من كل واحد منكم صاروخا متحركا دائما، وهذه المادة هى الايمان.

بناء الإنسان من الداخل انما هو بالايمان بالله سبحانه وتعالى بتعاليم الاسلام التى بينها الله فى القرآن الكريم وبينها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتجت تجربتها بناء دولة اسلامية عظيمة فى وقت قصير.

كيف جعل الاسلام من العرب المتفرقين الفقراء الرعاة قادة كونوا امبراطورية من الصين إلى المحيط الأطلنطى فى مدة قليلة من الزمن، كان السبب فى هذا الايمان الذى عمر قلوب المسلمين، فإنطلقوا بهذا الايمان الذى شحن قلوبهم ونفوسهم شرقا وغربا، فكانوا فى الحرب أبطالا وفى السلم أبطالا يحاربون فينتصرون ثم يعودون من الحرب فتكون الحياة والعلاقة بينهم قوية كما قدرها الاسلام : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠.

لابد إذا من الايمان بالله بتعاليم الله والالتزام بخلق الاسلام لأن فى هذا مصلحتنا، فإن الله غنى عنا، لكن سبحانه أراد بهذه التعاليم مصلحتنا، وبين لنا فيها كل شئ، فنحن نكون سفهاء إذا تركنا هذا الخير، وانصرفنا عنه، وابتغينا طريقا من الشرق أو من الغرب. فمن واقع مصلحتنا ومن واقع حبنا لأنفسنا، ومن واقع حبنا لخيرنا وسعادتنا لابد أن نلتزم بهذا الطريق الذى بينه لنا الله، لانقول لكم : التزموا لكى تدخلوا الجنة وكفى، لكن نقول لكم : التزموا بتعاليم دينكم لايجاد جنه لكم على الأرض أولا.

نحن لانبيع الجنة ولكننا فى شوق لكى نحقق الجنه لنا ولكم على الأرض أولا قبل أن نفوز بها فى الآخرة بعد أن نموت ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل الجنة فى الآخرة مرتبطة بالجنة فى الدنيا للمؤمنين.

الجنه ليست للمتخلفين، ليست للمنحرفين، وليست للضعفاء الخائنين، انما الجنه للعاملين المتقين الذين يحسنون أعمالهم، ويحققون لهم فى الحياة الدنيا جنة يسعدون بها.

لقد قرر الله جنة فى الآخرة أحسن من جنتهم فى الدنيا، وقرر لهم سعادة أعظم من سعادتهم فى الدنيا، الذين يحققون لأنفسهم السعادة فى الدنيا بالخلق وبالايمان وبالعمل، يعطيهم الله جائزة فى الآخرة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

هكذا ربط الله سبحانه وتعالى بين الجنة فى الدنيا والجنة فى الآخرة وقاعدة الاثنتين واحدة هى الايمان بالله والعمل الصالح الطيب فمن يصلح دنياه بالايمان والعمل يسعد فى الآخرة هذه هى القاعدة الاسلامية ان الله سبحانه وتعالى جعل الآخرة جائزة لمن يحسن العمل ويتقنه فى الدنيا، هذه هى نظرة الاسلام للدنيا والآخرة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الكهف: ٣٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧ ، تلك هى جنة الدنيا، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧، (أى جنة الآخرة).

تلك هى جنة الدنيا :

الاسلام هدفه تكوين الفرد وايجاد المؤمن القوى :

(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) رواه مسلم.

على هذا الأساس نريد بناء الإنسان المسلم الجديد ليحول التخلف إلى تقدم، والضعف إلى قوة، ونسير فى حياتنا كما يسير عباد الله الصالحين لقد وضعت آيات القرآن الكريم الأصول الأولى للمنهج الصحيح فى تربية الشباب وتوجيهه، وجاءت أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم) شارحة لهذه الأصول، ومنبهه إلى خطر الشباب وإلى المسئولية الكبرى إذا فرط فى استغلاله فى وجوه الخير، من ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) : (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى

يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه،وعن علمه ماذا عمل فيه) رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

وقوله : (نعمتان مغبون فيها كثير من الناس، الصحة والفراغ) رواه البخارى. والصحة عنوان الشباب وأمارة القوة.

وقوله : (اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك، وصحتك قبل مرضك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك) رواه ابن أبى الدنيا بسند جيد.

وقوله : (بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون الا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر) رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

ومن هنا كان على الشباب أن يحرص على أغتنام هذه الفرصة الذهبية من حياته، التى لايعرف قدرها الا إذا وخط الشيب رأسه، وأدبرت الحياة عنه وكثرت عليه الهموم، فيردد بينه وبين نفسه فى حسرة.

وألم قول القائل :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

فالذى يحصله الشاب فى شبابه ذخيرة ينفق منها فى كبره ومـاينجزه من أعمال فكرية وبدينة فى هذه الفترة يساوى أضعاف مايؤديه عندما تتقدم سنه ويضعف جسمه ويتقلص أمله، ويزهد فى الحياة بعد أن عركها وعركته، يقول البلغاء فى ذلك :-

(من أمضى يومه فى غير حق قضاه، أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم أقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه).

ومن هنا أيضا كان على الشاب أن يطيل فترة شبابه كيفا وان قصرت كما وعددا، فيقبل على مايقبل عليه الكبار ويجلس مجالس الشيوخ العقلاء، ولايدع هذه الفترة تمر مع المغريات ومتطلبات الشهوة، والا كانت فترة عقيمة الانتاج، وأضطر بسبب سلوكه أن يختصرها فيجعل الشيب اليه. وتتكاثر الهموم عليه، ويحرم من اللذة الطويلة الطيبة للذة عابرة عابثة أغراه بها طيش الشباب.

ان الشباب العاقل يفرض نفسه رجلا مكتمل الرجولة عقلا وحكمة وسلوكا، فيقول قول العقلاء، ويتصرف تصرف الحكماء، ويتربى على الرجولة بما فيها

من خلق سوى وسلوك رضى، يعشق المعالى وينأى بنفسه عن الدنايا ومحقرات الأمور ويحقق بجهده وعرقه وكفاحه أمجادا يشرف بها، غير قانع بمـــا صـــنع الآباء، والأجداد من هذه الأمجاد التى لم يسهم فيها بنصيب، بل يكون كما قـــال الشاعر الحكيم :

لسنا وان أحسابنا كرمت ... يوما على الأباء نتكل

نبنى كما كانت أوائلنـــا ... تبنى ونفعل مافعلـــــوا

أو كما يقول الآخر :

ان الفتى من يقول هاأنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبى

الشاب العاقل يغتنم فرصة شبابه فيحقق فيها أمجادا يملك هو وسائلها، ويبلغ غايات مهدت له سبلها، وينأى بنفسه أن ينحدر إلى ماينحدر اليه السفهاء، فيضيع زهرة شبابه فى اللهو والمجون، وينسلخ من زينة الرجولة وينزلق إلى المهاوى بمظاهرها المتعددة.

ان الشباب الصحيح يتجلى فى التزام الخط الذى رسمته له الطبيعة لكل من الجنسين، ويستضئ بالهدى السماوى الذى يكشف له المعالم وينبهه إلى الأخطار والعقبات.

فالأخلاق المشروعة لكل مسلم ومسلمة هى :

الصدق والأمانة والعفاف والحياء والشجاعة والكرم والوفاء والنزاهة عـــن كل ماحرم الله وحسن الجوار ومساعدة ذوى الحاجة حسب الطاقة وغير ذلك من الأخلاق التى دل الكتاب أو السنة على مشروعيتها.

أحصائيات بأن مصر من أسوأ دول العالم فى نسبة التحرش الجنسى بالنساء مما يضر بالأقتصاد المصرى :

وصفت صحيفة امريكية مصر بأنها واحدة من أسوأ دول العالم فى نسبه التحرش الجنسى بالنساء فى الشوارع والأماكن العامة ٠

وقالت صحيفة واشنطن بوست ان مصر تأتى فى المرتبه الثانيه بعد أفغانستان ٠

وأضافت الصحيفه فى تقرير لها نشر تحت عنوان فى مصر ٠٠ بعض النساء يزعمن أن الحجاب يزيد من تعرضهن للتحرش : ان الولايات المتحدة وبريطانيا تحذر النساء المسافرات الى مصر من امكانية تعرضهن لأعتداءات جنسية ونظرات غير مرغوب فيها ٠

وأشارت فى التقرير الى الدراسة التى أعدها المركز المصرى لحقوق المرأة والتى تظهر زيادة تعرض المحجبات للتحرش حيث ثبت ان ٧٢% ممن تعرضن للتحرش محجبات ٠

ولفتت الصحيفة الى أنتشار الاعلانات فى الشوارع ورسائل البريد الالكترونى التى تدعو المرأة لأرتداء الحجاب فى مصر للحماية من التحرش وأشارت الى أن هذه الحملات تأتى فى وقت يزداد فيه الجدل حول قضيتين فى مصر هما :-

زيادة الضغط الأجتماعى عن المرأة المسلمة لأرتداء الحجاب ، وارتفاع نسبه التحرش بالنساء ٠

وقالت الصحيفة ان ٨٠% من المصريات محجبات ، وان هناك ضغوطا متنامية لفرض الحجاب ، فى ظل انتشار تأثير الأصوليين على المجتمعات الأسلامية فى العالم ٠

وكانت دراسة حديثة للمركز المصرى لحقوق المرأة عن التحرش الجنسى تحت عنوان (غيوم فى سماء مصر) قد كشفت عن أن ٦٤،١ % من المصريات ، يتعرضن للتحرش بصفة يومية ، فى حين أشارت ٣٣،٩ % الى أنهن تعرضن للتحرش أكثر من مرة وليس بصفة دائمة ، بينما أكدت ٩،١٠ % على

أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية ، وفى المقابل تتعرض ٣،٩ % للتحرش بصفة شهرية وأوضحت الدراسة أن هناك اتفاقا بين عينات الدراسة (نساء مصريات وأجنبيات وذكور) على سبعة أشكال من التحرش والتى تتمثل فى (لمس جسد الأنثى ، التصفير والمعاكسات الكلامية ، النظرة الفاحصة بجسد المرأة ، التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسى ، الملاحقة والتتبع ، المعاكسات التليفونية) .

وقد أكدت نهاد أبوالقمصان مديرة المركز المصرى لحقوق المرأة ان ظاهرة التحرش الجنسى فى مصر ، ترجع الى سوء الحالة الأقتصادية وانتشار معدلات البطالة بين الشباب وقلة الوعى الدينى فضلا عما تبثة وسائل الاعلام من بعض المواد الاباحية وسوء التنشئة الأسرية للمتحرش وعدم وجود قانون واضح وفعال يجرم التحرش فى المجتمع المصرى .

وقالت ان أهم الحلول التى خرجت بها الدراسة للحد من هذه الظاهرة هى تحسين الحالة الأقتصادية وايجاد فرص عمل للشباب ورفع الوعى الدينى وخلق نظام فعال وفرض الرقابه على الاعلام والتزام النساء لزى مناسب لايثير الغرائز .

ومن هذه التوصيات نرجع مرة أخرى الى مابدأناه وهو لابد من رسغ الوعى الدينى فى نفوس أولادنا من الصغر حتى ينموا الطفل على ان يفرق بين الحلال والحرام وان يخاف من الله سبحانه وتعالى ويعرف ان هناك نار للأفعال السيئة وجنه للأفعال الحسنة .

كما أطلق المركز المصرى لحقوق المرأة مؤخرا ، حملة شعبية لمواجهه التحرش الجنسى بالأجنبيات والذى سجل أعلى معدلاته الفترة الأخيرة ، حيث احتلت مصر المرتبة الأولى فى التحرش الجنسى بأجنبيات ، حسب ماصدر عن المركز ضمن دراسة أعدها حول هذا الموضوع وتأثيرة على الاقتصاد المصرى.

أظهرت نتائج دراسة المركز المصرى لحقوق المرأة والتى جاءت تحت عنوان (غيوم فى سماء مصر) والتى صدرت فى اطار حملتها والتى رفع شعار لها (شارع آمن للجميع) ارتفاع نسب تعرض الأجنبيات للتحرش الجنسى الى نسبه ٩٨% كما أكدت الدراسة أن الأجنبيات كانت لديهن توقعات عن التحرش الجنسى فى مصر كما أشارت الغالبية العظمى من عينة الدراسة (٦٦،١%) أن ذلك كان له تأثير سلبى على نظرتهن لمصر ، ولكن ذلك لايمنع

زيارتهن الى مصر مجددا ، فى حين أفادت ١٧،٤ % أنه لم يكن للتحــرش أى أثر سلبى على نظرتهن للمجتمع المصرى ، كما أشارت ٧،٣ % أنهن فكرن فى أن يغادرن مصر وألا يعدن لها أبدا ، وأن ٤،٦ % أكدن بأنهن سيقمن بنصــح صديقاتهن بألا يزوروا مصر ، وهو ماينذر بآثار سيئة على السياحة المصريه ٠

وقالت نهاد أبو القمصان ، مديرة المركز المصرى لحقوق المــرأة ، انهــا أطلقت حملة لمواجهه التحرش تحت عنوان (من أجل شارع أمــن) لمجابهــه ماوصل اليه الحال من تحرشات جنسية سجل أعلى معدلاته بين الأجنبيات ٠

وبعد ماذكرناه عن الأحصائيات التى ذكرناها والتى قام بحصرها المركــز المصرى لحقوق المرأة فلابد أن تكون هناك توعية دينية يشارك فيهــا علمــاء الدين المتخصصون لكى نخلق مجتمع صحى بعيدا عن ممارسة الرذيلة ، وخلق مجتمع يخلو من المضايقات والمعاكسات والتى تنتشر حاليا بصورة غريبة جدا على مجتمعنا والتى تخلف وراءها مشاكل نفسية وأخلاقية فــى ذات الوقــت ، وربما تكون أمراض عضوية ٠

وبعد كل هذا أين دور البرلمان المصرى فى العمل على تشريع قانون يجرم تلك الظاهرة بحيث يعاقب صاحبها بما يردعه ، وأن يكون هناك دور للمجتمــع المدنى فى محاربة هذه الظاهرة ، والتى تقول أن اهمال الدول اياهــا أدى الـــى اضعاف السياحة من جانب وتشوية صورة المصريين جميعا من جانب آخــر ، علاوة على تسجيل أكثر من ألفين من المصابين بمرض نقص المناعة الايدز من جانب آخر والمتهم واحد وهو (التحرش الجنسى) ٠

وسنضع امام أعينكم مقتطفات من بعض مانشر فى الصحف المختلفــة وأن هذه الموضوعات ليست بسيطة وانما ستكون مشكلة كبيرة مستقبلا فلا بد مــن التكاتف والقضاء على هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا حتى لانسئ الى قيامنا وعقيدتنا ٠

باحثو المركز القومي فوجئوا بمعلومات منسوبة لهم كذباً

الدراسات الحقوقية حول التحرش مفبركة

تتضارب الآراء والأرقام حول ظاهرة التحرش الجنسي وأثره في المجتمع المصري فهناك من يراها ظاهرة باتت تهدد أمن النساء في الشارع المصري وآخرون يرون أن الأمر لا يتعدى حالات فردية لا يجب تعميمها.

لكن الملاحظ أن هناك ندرة في الدراسات التي رصدت هذه الظاهرة حتى إن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لم يسبق له إصدار دراسة حديثة عن هذه الظاهرة وأكد لنا الباحثون بالمركز أنهم فوجئوا بعدد من الصحف تنسب للمركز دراسة حديثة تدعي فيها حدوث حالة اغتصاب كل نصف ساعة في مصر!!

أما المنظمات الحقوقية فقد تسابقت فيما بينها في التهويل من حجم ظاهرة التحرش الجنسي في مصر، مما أثار فضول الصحف الأجنبية وتحديداً الأمريكية فنقلت عن تلك المنظمات دراساتها وأرقامها مدعية أن ما تشهده مصر من تحرش جنسي ليس له مثيل في أي من الدول الأخرى حتى أن سفارتي انجلترا وأمريكا باتتا تحذران سائحيهما من النساء من الحضور لمصر وذلك وفقاً لجريدة لوس انجلوس تايمز. أما «كريستيان ساينس مونيتور» فقد أجرت استطلاعاً حول الظاهرة في مصر وجاء فيه على لسان إحدى المصريات أن الرجال المصريين يعاملونهن معاملة إناث الكلاب ونشرت مجلة «أتلانتيك» بدورها مقالاً لإحدى السائحات الأمريكيات حذرت فيه مثيلاتها من الذهاب إلى مصر دون التزام ارتداء الملابس المحتشمة حتى لا تتعرض للتحرش الجنسي.

وترصد الدراسات القليلة الموجودة تعريف التحرش الجنسي وعقوبته في القانون الجنائي ودوافعه وأسبابه، أما نسبة حدوثه وحالاته فيصعب رصدها بدقة نظراً لامتناع غالبية النساء عن التبليغ عن حالات التحرش.

وهناك دراسة بعنوان «التحرش الجنسي بالمرأة العاملة» وهي دراسة نفسية على عينة من العاملات المصريات للباحثين شريف فرج وعادل هريدي وتوصلا فيها إلى أن أفضل أساليب مواجهة التحرش تتمثل في بناء استراتيجية متعددة الأبعاد تهتم بالتحرش الذي يجب توعية المرأة بماهيته، كذلك يجب تشجيع الضحية على المواجهة الحاسمة لبوادر التحرش على أن تتلقى الضحية المساعدة والتأييد ممن حولها.

والدكتور عبد الجواد سعيد محمد دراسة ميدانية حول طريقة تناول الصحف للظاهرة تظهر الأسباب الحقيقية، كما يراها المبحوثون وهي بالترتيب انتشار الأفلام والأغاني الهابطة ٦٣٪ غياب الوازع الديني ٥٠٪ الخلافات الأسرية التي ينتج عنها تشريد الأبناء بنسبة ٤٢٪ المشاهد التي تبثها بعض الفضائيات والصور التي تنشرها الصحف الصفراء بنسبة ٣١٪، أما انتشار البطالة وارتفاع تكاليف الزواج فتصل نسبتهما إلى ٢٩٪.

أما الدراسة المثيرة للجدل «غيوم في سماء مصر» التي أصدرها المركز المصري لحقوق المرأة حول التحرش في مصر فجاء فيها أن ٨٣٪ من المصريات و٩٨٪ من الأجنبيات تعرضن للتحرش وهو رقم تناولته وكالات الأنباء وتسبب في أزمة حقيقية قبل أن يصدر المركز بياناً يؤكد فيه أن عينة الدراسة لم تتعد الألف سيدة وأن الدراسة قد أجريت وفقاً لمفهوم عن التحرش يضم الرسائل الهاتفية وتلك الإلكترونية كذلك المعاكسات اللفظية!!

صفاء عاشور

الزباين واحد اللى فيه القسمة شوية شوية تحولت إلى محترفة تجيد الحصول على الإكرامية والبنس ورضا الزبون ولا تفرط في شيء إلا بإرادتها.....

لكن كله إلا البهدلة اللى حصلت في الشارع، ده ماكانش بيحصل والناس دي كانت عاملة زي الكلاب السعرانة وعايزة تفترس جتة أي واحدة في الشارع..

مش حكاية معاكسة ولا إعجاب ولا هم عايزين حاجة فعلاً.. دول كانوا مش داريين بيعملوا إيه دول بيتنططوا بس، وأشكالهم غريبة على شارع جامعة الدول...

أهم ما يخيف سحر الآن هو إحساسها بأن أي حد ممكن ينهش لحمها في الشارع قدام الدنيا كلها من غير ما حد يمنعه.. كانت تذهب إلى أي مكان تشاء وتواجه الكثير من المشاكل وتحلها بالتحايل أو بالخبرة والتجربة، تقابل سيارات تتوقف تعزم عليها بالركوب وأخرى تجبرها على الركوب وتقابل بلطجية وأرزقية يهددونها كي تدفع لهم وتمر.. وآخرين يحاولون تطبيق التنكر عبر إجبارها على البقاء في المنزل، أو بمعنى أدق الأوضة وصالة التي تعيش فيهما مع أمها وأشقائها في بولاق.. وكل هذا سهل ويمكنها التعامل معه

الطريق حتى البيت مليان كلاب على كل لون: من راكبي الهمر وبعض الباعة المتجولين وموظفي الأمن والناضورجية.. واتعودنا على عيشة البهدلة، حتى مطاردة الشرطة ومباحث الآداب بنعرف نتعامل معاها، لكن كله إلا هتك العرض قدام الدنيا كلها، تتقطع الهدوم ونصرخ بشكل لا يعرفوا حتى أسماءهن وسط احتفال جماعي كبير.. وليمة واللي يلحق ينهش.

قررت سحر ألا تكمل مع باقي البنات في طريق التحقيقات واعتبرت أن ماجرى يكفيها وتقول: كفاية بهدلة لحد كده، مش هاخد إلا فضايح زيادة وبهدلة، وفي الآخر هيطلعوني أنا الغلطانة علشان لابسة بنطلون ضيق أو هالاقي المحقق يبص لي بعدم احترام ويقولي: هو انتي ليه اللي كان مخرجك في وقت متأخر زي ده؟!!

خالد الدخيل

حذر من خطورة حوادث العيد

المركز المصرى لحقوق الإنسان يطالب بتشديد عقوبة التحرش الجنسى

تابع المركز المصري لحقوق الانسان بمزيد من القلق حوادث التحرش الجنسي التي تعرضت لها بعض الفتيات ببعض الشوارع الرئيسية اثناء الاحتفال بعيد الفطر المبارك وهي الحوادث التي تكشف عن اوجه الصورة داخل المجتمع والظلال القاتمة التي تلقي بها مثل هذه الحوادث وتجعل مستقبلها في مهب الريح، لان مثل هذه الحوادث الجديدة على الشعب المصري لم تكن الاولي ولن تكون الاخيرة

ويؤكد المركز ان هذا النوع من الحوادث ما لم يتم معالجته بشكل واف ومتكامل سيتحول الي ظاهرة من الصعب السيطرة عليها خاصة ان هناك عوامل اخرى تعمل علي زيادة الظاهرة وانتقالها من القاهرة الي مختلف انحاء الجمهورية . لا فرق بين حضر وريف بحري او قبلي . مدينة او مركز. الخ. فالاهداف واحدة وتكن الوسائل مختلفة، وطالما صمت الجميع علي هذه الظاهرة وعدم اقتلاعها من جذورها ستساعد الاخرين علي الاستمتاع بها. لتصبح احد سلوكيات المواطنين اليومية

تشديد عقوبة التحرش الجنسي لتصل الي ثلاث سنوات بحد ادني وغرامة مالية بحد ادني ٥ الاف جنيه. لمنع هذه الظاهرة ومنعها قطعا. قانونيا كافيا لردع اي مواطن تسول له نفسه في التحرش بالسيدات والفتيات، حتي يتم القضاء علي هذه الظاهرة في مهدها، مع توفير اشتراطات معينة حتي لا يساء استخدام هذه العقوبة، خاصة ان هناك تجارب لدول عربية واوروبية تتعامل مع هذه الظاهرة بشكل جيد يحفظ للمرأة كرامتها، ويحفظ سلامة المجتمع وامنه

تدريب رجال الشرطة علي التعامل بشكل خاص مع السيدات اللاتي يشكين من تحرش الرجال والشباب بهن، حيث ان الاخبار والتقارير التي رصدها المركز مؤخرا اكدت علي ان هناك بعضا من رجال الشرطة لا يقومون بالواجب تجاه التعامل مع هذه النوعية من تحرير المحاضر. اما التعتيم علي الموضوع وعدم تحرير المحضر. وانما ايجاد مبررات لتحرش الشباب والرجال بهن. علي غرار ملابسك تشجع علي هذا. بلاش فضايح وروحي. طالما مافيش شهود مش هتقدري تعملي حاجة

على ارتداء الملابس الفاضحة والتسكع في الشوارع وعلى المقاهي إلى ساعات متأخرة من الليل، وهذا ما يساعد على خلق حالة من الهيجان لدى الشباب المنفلت الضائع.. ويدفعه إلى ارتكاب جريمة التحرش.

ويستنكر علماء الدين الصيحات التي تصدر بين لحظة وأخرى استهزاءً بمبادىء المسؤلية الدينية العامة في المجتمع مثل «الحسبة» و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

أما علماء الاجتماع فإنهم يرون أن جرائم التحرش الجنسي الجماعي جديدة على المجتمع المصري المعروف بالتزامه الأخلاقي وقدرته على ردع من يخرج على الآداب العامة.. ويقولون إن تكرار جريمة التحرش الجماعي تشير إلى التغيير الكبير الذي طرأ على مجتمعنا خلال السنوات الأخيرة على يد نماذج الثروة الجديدة من نجوم الفن ونجوم الكرة ونجوم رجال الأعمال والبيزنس الذين يجمعون بين الثروة الطائلة والنزق الشهواني والقدرة الفائقة على استخدام العنف دون معقب.

وفي هذا المناخ ارتبط المال بالجنس والعنف بينما المجتمع يعاني من الفقر والبطالة والعنوسة.. ومن هنا حدث الاضطراب واهتزت القيم.. وصار من أسهل الأشياء أن يتحول الشباب إلى متحرشين وتتحول الفتيات إلى متحرشات.. وهؤلاء ينادي بعضهم بعضا في الشوارع والأرصفة.. وحين تبرز بينهم نجمة مثل الراقصة دينا تسقط كل الحوائط ويختلط الحابل بالنابل وتتحول المتعة إلى جريمة.

أشار علماء الاجتماع إلى أن المجتمع المصري فقد خاصية الردع الاجتماعي وأصابته حالة من اللامبالاة، فلم يعد أحد من أبنائه لديه القدرة على اتخاذ سلوك إيجابي تجاه أية جريمة يراها أمامه.

وهكذا.. مع انتشار السلبية واللامبالاة انتهت الشهامة المصرية المعروفة وأصبح المواطن يرى المشاجرة ويبتعد عنها، ويرى التحرش أمامه ولا يتدخل حتى لا يسأل أو لا يساءل أو يلحق به أذى.

وفي جريمة التحرش الأخيرة وقف الناس يتفرجون على الكارثة وهي تبدأ وتتسع ولم ينتبهوا إلى ضرورة أن يتدخلوا إلا عندما أصبحت المطاردات فردية.. وهربت الفتيات إلى المحلات لتحتمي بها.

لقد مات ابن البلد الشهم وماتت الجدعنة المصرية، لأننا نقول للناس «وأنت مالك» و«خليك في حالك» و«امشي ورا مصلحتك بس».. وما أجمل أن تكون نفعياً وبراجماتياً.

وإضافة إلى هذه السلبية التي نعمقها في النفوس فإن المواد التي تقدمها الأفلام والمسلسلات المصرية الآن تقدم ألوانا مستحدثة من الجرائم يغلب عليها العنف والتعامل بالمسدسات والأسلحة الآلية، والانتقام بالحرائق الجماعية، وهي في تلك تتشبه بأفلام هوليوود «الأمريكية» ولا تعبر عن الواقع المصري، لكنها على كل حال أصبحت من كثرة التكرار والإلحاح عنصرا جديداً

ومهما في تكوين الشخصية المصرية، جعلها أكثر توترا وأكثر عنفاً وأكثر استهانة بالقيم وبالروح الإنسانية التي حرمها الله.

لقد تغيرت الشخصية المصرية في عصر العولمة والأمركة.. وصرنا لا نستورد فقط قمح الأمريكيين وسلاحهم وملابسهم وتكنولوجيتهم ونمط حياتهم. لكننا نستورد أيضا جرائمهم.

فإلى أي مدى سوف يأخذنا التيار؟!

إشـــارات:

● رغم كل التجارب الصعبة الماضية مازالت حكومتنا تتعامل مع القمح مثلما تتعامل مع الفيان، ولم تدرك بعد أن القمح سلعة استراتيجية تتعلق بالأمن القومي، ولا يصح أبداً أن نتعامل معها بمعيار المكسب والخسارة، بمعيار «أننا مرتبط بالسعر العالمي» حتى لا يتركنا الفلاح ويهرب إلى الكنتلوب مثلما فعل مع القطن.

● قلبي مع الأستاذ الكبير حسين عبدالرازق القيادي التاريخي لحزب التجمع.. فقد اكتشف أخيراً أنه لم يأخذ من حزبه إلا حصاد الهشيم، وأن رئيس الحزب وأمينه العام قد خذلاه، وحرماه من مجموعة الصحف اليومية.

لا تندم يا أستاذ حسين.. واثبت على مبادئك.. فإن اكتشافك -للأسف- جاء متأخرا جدا جدا.

● ثبت أن شحنة الأسلحة التي ضبطها قراصنة الصومال على ظهر سفينة كينية كانت موجهة إلى حكومة جنوب السودان بالتواطؤ مع كينيا.. والهدف واضح وهو دعم المتمردين في جنوب السودان حتى يتحقق الانفصال.

إنها مؤامرة خبيثة.. ومتعددة الأطراف.. وتسير إلى نهايتها الطبيعية.. فهل يجرؤ أحد على الكلام؟!

شهادات السائحات الأجنبيات أجمعت على أنه لا مكان آمن من التحرش فى مصر غير غرفة الفندق

هل تصدق أن كلمات «يا جميل.. يا حلو.. يا...» صارت توزع على كل نساء الدنيا فى دليل سياحى بكل اللغات بحفظه لتجنب التحرش الجنسى حين يأتين إلى مصر؟!

■ بيلين التركية: فى حدائق المعادى كشف لى أحدهم عن عضوه الذكرى.. صرخت وأمسكت به مع المارة وفى قسم الشرطة قال لى: سماح ده أنا صايم واحنا مسلمين زى بعض! ■ لوسى الأمريكية: فى طلعت حرب.. أحدهم لم يضيع وقتاً فى الكلام وأمسك بأجزاء حساسة من جسدى فجأة فامتلأت رعباً

أشكال من التحرش الجنسي هي لمس جسد الأنثى والتصفير والنظرة الفاحصة لجسد المرأة والتلفظ بألفاظ ذات مغزى جسدي والملاحقة والتتبع والمكالمات التليفونية وأخيراً المعاكسات الكلامية.

وفي دراسة أخرى عن التحرش الجنسي كشفت دكتورة فادية أبو شهبة، أستاذة القانون الجنائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي ترتكب في مصر سنوياً، أي أن هناك حالتي اغتصاب تتم كل ساعة تقريباً، وأن ٩٠٪ من جملة المتهمين بعمليات الاغتصاب عاطلون.

كما أشار تقرير الأمم المتحدة الصادر عام ٢٠٠٠ إلى أن ٤٤٫٥٪ من السيدات من ثلاثة من أحياء القاهرة الكبرى هي: بولاق الدكرور ومصر الجديدة ومصر القديمة، تعرضن لأحد أشكال التحرش الجنسي ولم يبلغ الشرطة سوى ٢٫٥٪ فقط بسبب الخوف من الفضيحة.

كما كشفت دراسة حول الأمراض النفسية للمصريين عن أن ٢٠٪ من تلك الأمراض ترجع للتحرش الجنسي، مطالبة المشرع القانوني بضرورة تغليظ العقوبة لردع المتحرشين خاصة بعد أن تفاقمت الظاهرة، مما ينذر بعواقب وخيمة.

وفي دراسة أخرى، للمركز المصري لحقوق المرأة، قال إن طالبات المدارس من الأكثر عرضة للتحرش على الرغم من ارتدائهن الزي المدرسي، أما النساء اللاتي لا يعملن فيأتين في المرتبة الثالثة حيث تصل نسبة التحرش بهن إلى ٣٢٪ وتنخفض النسبة لمن يعملن في الوظائف الإدارية إلى ٢٠٪ و٤٪ لمن يعملن في العمل العمالي و٦٪ لمن يعملن في العمل الخدمي، كما تعاني ربات البيوت المشكلة نفسها حيث وصلت نسبة التحرش بهن إلى ١٢٪، وفي النهاية تصل نسبة المتعرضات للتحرش اليومي إلى ٣٠٪، حسب أرقام الدراسة.

ويقول دكتور أحمد عبد الله الخبير النفسي في دراسة قام بها حول انتشار التحرش الجنسي والاغتصاب: إن ٩٠٪ من الفتيات والنساء في مصر يتعرضن للتحرش الجنسي في الطفولة سواء كان تحرشاً لفظياً في صورة كلام أو تحرشاً باللمس عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى أو أقصى درجات التحرش وهو الاغتصاب، وقال إن أهم أسباب هذه الظاهرة انعدام أو ضعف الرادع في المجتمع سواء كان الضمير أو التكافل الاجتماعي أو القانون، والحرمان من الرغبات الجنسية لدى الشباب بمغري وسائل الإعلام مقابل عدم وجود قناة شرعية تفرغ فيها هذه الشهوة، فضلاً عن دوافع التمرد على النظام القائم الذي لا يلبي حاجة الشباب ولا يوفر له فرصة عمل أو زوجة أو بناء أو يسمح له بالتعبير عن رأيه، فتكون النتيجة خروج هذه الطاقة بعد الغضب والتمرد بشكل عشوائي وبدون نظام.

إلى عهد قريب كان المصريون يفخرون بشيء اسمه «الشهامة» ذلك المعنى الذي يجعل الدم يغلي في عروق أحدهم بمجرد وقوع مضايقة عابرة لأنثى في طريق ما.. الآن أصبحت كل الطرق مسرحاً لما هو أكثر من المضايقات.. والمعاكسة العابرة تحولت إلى أرقام وأرقام راحت ترصدها دراسات ومراكز أبحاث دون أن يقلل ذلك من برودة الفعل ورد الفعل لدينا شيء.

في أحدث الدراسات التي أجريت حول التحرش الجنسي بالنساء في مصر تبين أن ٨٣٪ من المصريات يتعرضن للتحرش، وبحسب الدراسة التي أعدها المركز المصري لحقوق المرأة فإن ثلثي الرجال يقرون بأنهم تحرشوا بنساء ما بين اللمس أو التحديق أو ترديد عبارات خادشة للحياء أو الكشف عن الأعضاء التناسلية أمام امرأة.

يعرف التقرير التحرش الجنسي بأنه كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساساً بعدم الأمن وقالت الدراسة إن التحرش أصبح مشكلة حقيقية تعانيها النساء في المجتمع المصري بصفة عامة وبشكل يومي.

تشكو بعض النساء المصريات والسائحات الزائرات لمصر عادة من تعرضهن في بعض الأحيان لمضايقات وتحرشات في الشوارع بالرغم من الطبيعة المحافظة للمجتمع المصري وحذرت الدراسة من أن هذا السلوك قد تكون له آثاره الضارة على السياحة وهي أحد مصادر الدخل القومي المصري، فيما تشهد أن ٩٨٪ من السائحات تعرضن للتحرش في مصر.

الدراسة شملت استطلاع آراء أكثر من ألفي رجل وامرأة مصريين و١٠٩ نساء أجنبيات خلصوا إلى أن الغالبية العظمى من المصريين يعتقدون أن التحرش الجنسي بالنساء في تزايد مستمر بسبب الأوضاع الاقتصادية وقلة الوعي وغياب القيم الدينية.

أضاف الاستطلاع أن ٦٢٪ من الرجال المصريين اعترفوا بأنهم تحرشوا بنساء، بينما قالت ٨٣٪ من النساء المشاركات في الاستطلاع إنهن تعرضن لتحرش جنسي بينما قالت نحو نصف نساء العينة إنهن يتعرضن للتحرش بصورة يومية.

٥٣٪ من الرجال المشاركين في الاستطلاع ألقوا باللوم على المرأة وقالوا إن النساء يرتدين ملابس غير محتشمة، الطريف أن بعض النساء وافقتهم على ذلك!

أفاد الاستطلاع إن أغلب المشاركين متفقون بشأن البنت التي ترتدي ملابس ضيقة في أنها تستحق أن تتعرض للتحرش وقال أغلبهم إن المرأة يجب أن تكون في منزلها بحلول الثامنة مساء. لكن

بعض المصريات اللاتي تعرضن للتحرش من قبل قلن إنهن كن يرتدين ملابس محتشمة. وأغلبهن كن يرتدين الحجاب، وأضفن أن التحرشات تقع في الشوارع ووسائل المواصلات العامة والمناطق السياحية والمؤسسات التعليمية الأجنبية.

ومن بين ٨٣٪ يتعرضن للتحرش لجأ ٢.٤٪ فقط منهن لإبلاغ الشرطة. حيث قالت أغلبهن إنهن يعتقدن أنه لا يوجد أحد يستطيع المساعدة في رفع هذا الظلم بينما خشيت بعضهن من أن الإبلاغ عن التحرش قد يضر بسمعتهن.

أفاد الاستطلاع أن الغالبية العظمى من النساء لا يفعلن شيئاً إزاء تعرضهن للتحرش، مما يعد أكثر العوائق صعوبة أمام جهود الحد من ممارسة التحرش وهو ما يصطلح عليه «السكوت» أو التعتيم على التحرش الجنسي.

وفي دراسة ميدانية أعدها المركز المصري كشفت عن أنه لا يوجد عمر محدد تتعرض فيه الأنثى للتحرش الجنسي في مصر، حيث يتم التحرش بالإناث من سن ١٩ وحتى ٤٠ سنة. ويبدو الاستثناء الوحيد للإناث من عمر ١٩ عاماً

فكثر

الدراسة حددت أشكال التحرش بدءاً من

التحرش اللفظي الذي سجل أعلى معدل وهو المعروف في الثقافة المصرية «بالمعاكسات» التي تنحصر ما بين كلمة مقبولة مثل «يا حلو» و«يا جميل» و«يا مقلوظ» إلى أخرى بذيئة تصف أماكن حساسة في جسد الأنثى.

الدراسة التي شملت ٢٨٠٠ حالة أكدت أن كلمات المجاملة التي تتم بين زملاء العمل لا تندرج

ضمن التحرش الجنسي إلا أنها أخذت طابعًا ذا ملمح جنسي.

فيما تناولت ثاني أشكال التحرش وهو اللمس غير اللائق بالجسم، الأمر الأكثر خطورة لانتشاره في الأماكن العامة ووسائل المواصلات، وكأن الشباب لا يشعرون بالخجل على الإطلاق من ارتكاب مثل هذا الفعل حسب الدراسة التي أرجعت هذا للتربية التي ترسخ مفهوم الذكورية ونظرة الرجل للمرأة على أنها مخلوق أدنى منه.

الشارع أكثر الأماكن التي يحدث فيها التحرش- نتيجة تخلص لها الدراسة، وتقول ثم يعد آمنًا على الإطلاق للأنثى، فالتحرش في الشارع في المرتبة الثانية لأشكال التحرش الجنسي، وتعتبره الدراسة دليلاً على الانحدار الأخلاقي في ثقافة المجتمع المصري.

فيما أثبتت أن جميع النساء على اختلاف مستوياتهن يتعرضن للتحرش الجنسي بصرف النظر عن المظهر الخارجي للمرأة مما يعني أن المتحرش ليس لديه تفضيل تجاه أنثى معينة سواء كانت متبرجة الملابس أو محجبة فقط هي رغبة ذكورية بالأساس.

كما أجابت إحدى نتائج الدراسة عن تساؤل يقول: لماذا يدخل التحرش دائرة المسكوت عنه، حيث قامت نسبة ١٠.٢٪ من المبحوثات بإبلاغ السلطات حول جرائم التحرش مما يوضح أن السيدات تنقصهن الثقة بالنفس مما يدفعهن للكتم على الموضوع حتى لا يقعن تحت طائلة اللوم مطالبة بضرورة الوقوف بجانب الإناث برفع الوعي لديهن وخلق نوع من الاستجابة لمثل هذه المواقف المساعدة في الحد من هذه الظاهرة.

وسجلت الدراسة أن الفئة العمرية المتوسطة المتمثلة في الشباب هي الأكثر ارتكابًا لفعل التحرش، ولعل ذلك يرجع بالأساس إلى المشكلة الاقتصادية التي خلقت نوعاً من البطالة تسببت في إعاقة الشباب عن الزواج مما جعلهم يقومون بإفراغ الكبت بالاعتداء على أي أنثى تقع أعينهم عليها، بينما رصدت انتشار حالة من اللامبالاة في المجتمع حيث سجلت أدنى نسبة من ردود أفعال الناس وقالت: عندما طلبت فتاة تم التحرش بها المساعدة من المارة لم تجد أي استجابة.

كما جاء في الدراسة، أن التحرش الجنسي لا يرتبط بسن معينة، إلا أن التحرش لا ينظر للمرأة باعتبارها كبيرة أو صغيرة أو محجبة أو غير محجبة، ما يهمه هو أن تكون أنثى كما أن نسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن، حيث تبلغ النسبة لمن دون سن ١٨ نحو ٣٢٪، ومن ١٨ نحو ٣٩٪ ومن ٢٥ إلى ٤٠ نحو ٣٠٪ بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ سنة إلى ١٤٪، والتحرش باللمس هو الأكثر شيوعاً حيث ارتفعت نسبته إلى ٤٠٪ وذلك لسهولة حدوثه سواء في الشارع أو المواصلات العامة وفي الأسواق.

وفيما يتعلق برد فعل المتحرش بها نجد «السب» هو النسبة الأكبر حيث يكتفي ٤٥٪ من النسبة بسب المتحرش ولعنه واكمال اليوم بشكل عادي، وذلك في حالة اقتصار التحرش على بعض الألفاظ، كما أوضحت الدراسة أن ٣٢٪ يطلبن مساعدة الغريب و١٠٪ يطلبن مساعدة أفراد العائلة والأصدقاء، بينما تلجأ ١٣٪ إلى الشرطة وتبلغ عن الحادثة.

وفي دراسة «غيوم في سماء مصر» التي أجراها المركز المصري لحقوق المرأة كشفت أيضاً عن أن ٤٦.١٪ من المصريات يتعرضن للتحرش بصفة يومية و٣٢.٩٪ تعرضن للتحرش أكثر من مرة وليس بصفة دائمة، بينما أكدت ١٠.٩٪ أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية، وفي المقابل تتعرض ٩.٢٪ للتحرش بصفة شهرية، والمفاجأة أن نسبة المحجبات اللاتي يتعرضن للتحرش ٧٢٪ من الفتيات اللاتي يتعرضن نسبة

التحرش الجنسى بالجامعات :

ولأن قضايا التحرش الجنسى فى العالم العربى من القضايا المثيرة للاهتمام ولكن لم تأخذ حظها فى التغطيى الاعلامية أو أبحاث الدارسين وكذلك لم تجد لها صدى عند بعض أطباء الصحه النفسية وغيرهم من الجهات ذات العلاقة للتعرف على أسبابها واقتراح العلاج المناسب لها ، هذا هو عنوان كتابى (التحرش الجنسى) والسؤال هنا :

هل نحن امام غد مشرق أم امام تفسخ اجتماعى رهيب ؟

ووجدت أننا فى وضع مأساوى أكبر من ذى قبل لأننا سنتناول اليوم شريحة هامة من المجتمع وهى التى تسمى النخبه وأقصد بذلك هيئة التدريس فى الجامعات التى تتم فيها الدراسة المختلطة بنين وبنات ففى تقرير للمركز العربى للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة أكد ان ظاهرة التحرش الجنسى ليست فى مصر وحدها بل العالم العربى أيضا بنسبه تصل الى ٩٧ % ونجد من هذه النسبه أن هناك ظاهرة خطيرة تستحق الوقوف عندها كثيرا والتأمل فى حجم المأساة التى تتعرض لها النساء فى عالمنا العربى والغريب فى الأمر أن مؤسسات المجتمع المدنى وحقوق المرأة التى تهتم بمثل تلك القضايا لاتدرج نسبا أو أرقاما حول ظاهرة تحرش الأساتذة بالطالبات ، ومن البديهى أن لاتهتم الجامعات بالدراسات التى تكشف عن فضائح هيئة التدريس لأنهم من المفترض أن يقوموا بتلك الدراسات التى ترفع نتائجها الى المسئولين والمهتمين بمثل تلك القضايا وبالتالى لن يكون القيام بهذا العمل نزيها بل قد تكون النتائج مضللة .

واذا كان لابد من عمل دراسات بهذا الشأن فمن هو المؤتمن على القيام بمثل تلك الدراسات والأبحاث ؟ ويبرز أمامنا السؤال التالى :

هل توجد قوانيين صريحة فى الدول العربية تجرم التحرش الجنسى بالنساء؟

وكما هو معروف فى المجتمعات العربية تحجم العديد من النساء والفتيات عن تقديم شكوى فى المراكز الأمنية ضد المتحرشين بهن بسبب عقبات اجتماعية وعائليه، والسؤال الأخر هو : كم عدد قضايا التحرش الجنسى المسجله فى المحاكم أو مركز الشرطة سواء فى الدول العربية أو جمهورية مصر العربية وهل أتخذت اجراءات كفيله يردع الفاعلين؟

والغريب فى الأمر أن مثل تلك القضايا الاجتماعية الحساسه لايتم نقاشها كظواهر سلبية فى المجتمع من خلال برامج تليفزيونية للتوعيه واتخاذ الاجراءات الكفيله بردع المجرمين بل أن الأمر أكبر من ذلك فولاة الأمر تأتيهم تقارير مضللة عن مثل تلك الجرائم كالقول بأنه لم تسجل حالات كهذة فى ملفات المحاكم او مراكز الشرطة وكان الأمر مجرد فكرة داعبت خيال كاتب..

وللرد على ذلك يمكنا القول أن المحاكم ومراكز الشرطة تسجل يوميا العديد من قضايا مثل العرض أو محاولات الاغتصاب فما بالك بالتحرش الجنسى وهو ماجعلنى على أن أقوم بتأليف هذا الكتاب لخطورة هذا المرض العصرى تحت مسمى (التحرش الجنسى) وهو أخطر من مرض الأيدز ومن العجيب أن الصحف تعج مجالات القتل التى تتعرض لها بعض النساء من قبل ذويهمن والتى تسمى قضايا الشرف والمنتشرة فى أكثر من محافظه من محافظات مصر فمن يريد غسل شرف الأسرة فما علية الا أن يقتل من يشك بهن فى أسرته.

وهذا ليس مقتصر على فتيات الجامعات فقط بل الى العديد من الموظفات النساء سواء فى القطاع الحكومى أو فى القطاع الخاص يتعرضين لمضايفات وتحرشات جنسيه فى محيط العمل من قبل زملائهم ومرؤوسيهن يسبب الضعف الذى توجد عليه الفتاة أو المرأة العاملة أو الموظفة فى علاقتها بالمسؤول أو الرئيس ، وفى علاقتها بالرجال عامة فى الشارع ، من أجل ابتزازها جنسيا والاعتداء عليها لفظيا أو جسديا ٠

ورغم وجود قوانين تعاقب على التحرش الجنسى ، فإن المتحرش بهن يصدمن بعقوبات كبيرة ، من بينها وسائل الاثبات مثل : الشهود ، التى لايمكن الاعتماد عليها فى هذا المجال ، لأن التحرش الجنسى غالبا مايتم فى فضاءات مغلقة ، وان مايزيد من صعوبه الموضوع كون المقدمين على التحرش الجنسى غالبا مايعمدون الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة من أجل محو آثار للجرم المقبلين على ارتكابة ٠

فهل تقوم المؤسسات المعنية بمحاربة التحرش الجنسى مثل مؤسسة حقوق المرأة ووزارة الأوقاف وأئمة المساجد والأزهر الشريف ورجال الوعظ وكذلك المناهج التربوية بالتربية والتعليم والجامعات العليا والآمن العام وتكثيف رجال الأمن بالشوارع ويكون هناك دور فعال كما ينبغى أن يكون ٠ أم أن هناك قصور واضح ؟ وهل يجوز لنا أن ندعى بأننا مجتمع محافظ فى الوقت الذى نرى مثل تلك التقارير التى تفضح الشريحة المؤتمنة على تدريس أبناءنا وبناتنا؟

وماهو الدور الذى ينبغى أن تقوم به السلطات لمنع تلـك الجـرائم ؟ ومـاهى العقوبات الرادعة التى ينبغى أن تعتمدها السـلطات الأمنيـة ؟ ومـن يتحمـل المسؤولية عن تلك الجرائم ؟

وذكرت فى مقدمه كلامى عدم اهتمام الأطباء النفسيين بمثل تلك الحـالات على الرغم أنها تسبب نفسية سلبية على صحة المتحرش بهن جنسيا ولها تأثير سلبى على حياتهن العاطفية والاجتماعية والعائلية والجسمية ، وأنهن يعانيين من صعوبات فى النوم أو التركيز مما يكسبهن شعورا بخيبة الأمل تجاه تجـربتهن الجامعية بعد تعرضهن للتحرش الجنسى ، وتقـول الطالبـات انهـن يتفـادين المتحرش بهن أو أماكن معينة فى الحرم الجامعى وأنهن منزعجات من التحرش الجنسى وغاضبات ومحرجات ويشعرن بالخوف جراء هذه التجارب ومـازال التحرش الجنسى ينتشر فى الجامعات مترافقا مع النكات والتعليقـات بوصـفها جزء من الحياة اليومية وجزء من التحرش الجسدى كالتلمس والمراقبة والتعقب.

وفى نهاية كلامى لابد أن أوضح أن مثل تلك القضايا لاينبغـى أن يسـكت عنها فى ثقافتنا العربية لأنها تمس المجتمع بشكل مباشر وخصوصـا العنصـر النسائى وينبغى أن نعترف بأن هناك نساء فى مصر يتعرضن لتحرش جنسـى فى المدن والقرى ، وأن معظمهن آثرن السكوت لأسباب مجتمعيـة يجـب أن ننفض الغبار عنها حتى لايكون السكوت عنها علامة من علامات الرضا الأمر الذى يزيد من حجم المشكلة ، وأصبح الكثير من النساء يحجمن عن أداء الكثير من الأعمال والخدمات تلقائيا ، بسبب مايتعرضن له من تحـرش ومعاكسـات ومضايقات فلماذا لاتقوم المؤسسات والهيئات التى تعتنى بهذا الأمـر بـاطلاق حملات للحد من التحرش الجنسى فى المدارس والجامعـات وأن تعمـل علـى تشجيع الحوار حول الموضوع لزيادة الوعى من خلال هذه الحملات الاعلامية والدعائية ، ودراسة تجارب الطلاب والطالبات فى هذا الصدد وتجريب وسـائل الكترونية فى كشف حالات التحرش الجنسى والابلاغ عنها ٠

فهل هذا دليل على أزمة أخلاق تعيشها الجامعـات فـى عالمنـا العربـى المعاصر ؟

وسنعرض بعض المقتطفات التى نشرت فى بعض الصحف.

أوغاد في الجامعة !

لما كان وكيل الكلية في مكتبه، يراجع بعض الأوراق، وإذا بزميله الأستاذ ورئيس القسم السابق، يدخل عليه قادما من المدرج مكفهر الوجه، يده تنزف دما ويشكو أن طالبة قد طعنته بآلة حادة، بسرعة وصل الأمر إلى عميد الكلية، وكان رأي المطعون في يده أنها «بنت» مختلة عقليا وغير متزنة نفسيا. وكانت المفاجأة حين دخل قائد الأمن بالكلية ومعه الفاعلة، تبين أنها ليست طالبة، فقد تخرجت العام الماضي وتتم دراستها العليا في معهد علمي أخر. وكان رأي العميد أن يتم تحويل الأمر برمته إلى النيابة العامة، وهنا نبهه قائد الحرس إلى ان الموضوع إذا وصل النيابة فإن الأستاذ سوف يدخل السجن حتما من بشاعة ما حكته الفتاة، فقد كانت مصرة على فعلتها وذكرت أنه عاكسها من قبل وتحرش بها كثيرا و... وأنها لم تكن تجرؤ أن تعترض وهي طالبة وإلا فلن تنجح ولن تتخرج أبدا.

وجد العميد أن سمعة هذا الأستاذ رديئة علميا وأردأ منها أخلاقيا، ففي العام الماضي نهرته طالبة بقسوة على سلم الكلية بعد أن حاول التحرش بها، وفي عام أسبق صفعته طالبة على وجهه لنفس السبب، لذا فإن العميد قرر أن يترك الفتاة تنصرف، وكأن شيئا لم يحدث..!!

جرت تلك الواقعة أخيراً في واحدة من أكثر الكليات اكتظاظا بالطلاب والطالبات بجامعة من أعرق الجامعات في مصر. ولايمكن لأحد أن يدافع عن إنسانة حملت مطواه أو أي آلة حادة أخرى في حقيبتها واعتدت بها على إنسان أخر - أيا كان مستواه - لكن الأمر يثير تساؤلات أخرى تتعلق بمدى القهر والعنف الذي تعرضت له تلك الإنسانة، والذي جعلها بدلا من أن تفكر في مرجع تضعه في حقيبتها بحثت عن سلاح يدوي، وتدخل الجامعة لا لتذهب إلى المكتبة تبحث وتنقب بل لتنتقم، وتلتقي بالأستاذ لتطعنه بدلا من أن تناقشه في قضية علمية أو منهج البحث! أي قهر يمكن أن يحول الانسان على هذا النحو المفجع؟!

منذ عقود بعيدة والعلاقة بين الأستاذ والطالب داخل الجامعة مختلة، وكان المطلوب من الطالب في أغلب الأحوال ألا يعلن عن اختلافه فكريا ومنهجيا مع أستاذه ولايجادله ولايتجاهل مؤلفاته، ودائما كان المستقبل العلمي للطالب في يد أستاذه وكانت اللوائح الجامعية المتعاقبة تدعم استبداد الأستاذ وتسلطه على تلميذه،

على طريقة المقولة التقليدية (من علمني حرفا صرت له عبدا) رغم أن العلم الحق يدعو إلى الحرية ويدفع إليها وليس إلى العبودية.. وكان معظم الطلاب يتحملون ذلك الاستبداد ويتعايشون معه، لكن السنوات الأخيرة شهدت تدنيا في العلاقة بين الطالب والأستاذ، صار الطالب ملزما بشراء المذكرات التي يعدها الأستاذ برغم غثاثتها؟ وأن يتحمل قيمة الدروس الخصوصية وتعنت الاستاذ. وبعد ذلك كله يتخرج الطالب وهو على يقين من أنه لن يجد فرصة عمل، ولن يتمكن من الدخول في مرحلة جديدة من العمر. يضاف إلى ذلك كله ما تعرضت له الطالبة من ثقل ظل الأستاذ وممارسة قهر أخر عليها هو القهر الجسدي، عندها لن تجد الطالبة أمامها سوى الاكتئاب والاختباء عن الآخرين في المنزل أو في الجلباب وقد تختار الانجراف فيما يريده منها ثقيل الوطأة أو اللجوء إلى العنف كما حدث مع رئيس القسم السابق.

وأخطر من هذا كله، حالة التواطؤ العام على مايجرى، والصمت التام إزاءه فلا تتم مساءلة ولايجرى تحقيق، وليس هناك محاسبة لمن يخطىء ومن يتعدى حدود الخطأ إلى الخطيئة بل وإلى الجريمة، لايوجد حتى تسجيل - مجرد تسجيل - لتلك الوقائع، كل ذلك من أجل أن تبدو الأمور هادئة ومنسجمة، والحقيقة أنها على النقيض من ذلك كله!!

● حلمي النمنم

علماء الاجتماع:

التحرش تعبير عن بركان غضب لدى الشباب

حذر علماء الاجتماع من تكرار ظاهرة التحرش الجنسي الجماعي ووصفوا الشباب في هذه المرحلة بالبركان الذي تنطلق منه شظايا من وقت لآخر.

وأرجع العلماء تكرار الحادث إلى عدة أسباب في مقدمتها غياب الحوار الأسري وتدني الظروف الاقتصادية ووجود تيارين في المجتمع أحدهما منفتح والثاني متشدد.

وقال الدكتور عاصم الدسوقي أستاذ الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية: إن القيم الأخلاقية التي يتعلمها الأبناء من خلال المنزل والمدرسة ووسائل الإعلام - وكلها مبرك أو إليه - أصبحت منهارة بل وفي تغير مستمر بسبب تأثرها بأمور عدة منها الاتصال بالثقافة الغربية ومحاولة الاقتباس منها من خلال السينما والتليفزيون والانترنت وعرضهم للصور الإباحية التي تؤثر في الشباب.

وأضاف قائلاً: على صعيد آخر هناك قيم اجتماعية جديدة تفرض الصحاب والنقاب وانتشار ثقافة الفصل غير الطبيعي بين النساء والرجال عملت على إثارة الشهوة وتطبيق قاعدة الممنوع مرغوب. فقديماً خاصة في الستينيات كنا لا نسمع عن هذه الحوادث بسبب أنه كان لا يوجد سوى تيار واحد وهو التيار المعتدل والقائم على احترام الآخرين.

وأكد د. الدسوقي أن ظهور هذين التيارين المنفتح والمتشدد جعل الشباب في بحر من الموج المتلاطم لمحاولة أخذ ثقافة مجتمع له أصول غريبة عن مجتمعنا لكنه يقوم بعملية استزراع أي زرع نبات في غير أرضه. ويضيف إلى ذلك اختفاء الحوار الأسري.

ويستكمل د. عاصم حديثه قائلاً: يجب أن نذكر الهموم الاقتصادية التي نعاني منها وتؤثر على حياتنا وهناك أولويات وهي توفير الاحتياجات فالضغط الاقتصادي جعل الأخلاق في المرتبة الثانية أو الثالثة بل والأكثر من ذلك أن الأزمة الاقتصادية حطمت الأخلاق وأصبحت الشهامة والمروءة شيئاً نسمع عنه فقط ولم نشاهده أضافة ومن أسباب تكرار هذا الحادث غياب الأمن بالشوارع حيث من الملاحظ أن الحادثتين تكررتا بشوارع مزدحمة.

وقال الدكتور رشاد عبدالعزيز أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بجامعة الأزهر: إن التحرش الجنسي أصبح ظاهرة موجودة منذ عشر سنوات ولكنها كانت فردية وخلال الآونة الأخيرة أصبحت الظاهرة جماعية وواضحة فلا تنحصر في فئة معينة بل أصبح يمارسها الشباب وكبار السن وذلك بسبب انعدام الضمير وضعف الوازع الديني.

أما عن علاج هذه الظاهرة فأشار د. رشاد إلى أن سبل علاج الظاهرة متعددة وأولها هو العودة إلى الدين لرجال الدين لم يقوموا بالدور المنوط بهم فيجب عليهم توعية الشباب بأن الدين الإسلامي ليس صياماً وصلاة فقط بل

لم تكن تلك كل الآراء بل هناك آراء لشباب عابر تمثلت في: كبرى دماغك كده كده مش نافعة مش في بندور على الحرية خلعها تغيرنه ده بشرفع له شعار غباء على الأسفلت. حرام ابوتنا فرصتنا واحنا نوريكم نقدر نعمل ايه. يا ستي لما لجيني عن احدث خمس كافيهات في مصر، أفضل خمس كوافيرات رجالي.. كده يعني!!

ومن خلال تقرير بحثي أعده الدكتور العارف بالله القندور مدير مركز الخدمة النفسية عن العنف بصفة عامة والتحرش والاغتصاب وهتك العرض بصفة خاصة يتضح أن الإبلاغ عن هذه الحوادث أقل كثيراً من حالات وقوعه: وعلى مستوى العالم امرأة واحدة من أصل خمس نساء يلقين ضحية لمحاولة الاغتصاب ومصر كغيرها من دول العالم تعاني تلك المشكلة برغم محاصرة الظاهرة بقيود الدين والخصوصية الاجتماعية لكن المشكلة متواجدة ولكن الإعلان والإبلاغ عن وقوعها دائما يكون في الكتمان ففي إحصائية عن قضايا هتك العرض كان ١٣٥ قضية عام ١٩٧٢ بنسبة ٦.١٪ من جملة باقي القضايا الأخرى ووصل إلى ٦٤٤ قضية بنسبة ٤.٢ من جملة عامة القضايا عام ١٩٨١ وارتفع العدد إلى ٩٣٠ قضية في عام ١٩٩٥ ثم وصل إلى أعلى معدلاته في عام ٢٠٠٠ وفي عام ٢٠٠٥ وصل العدد إلى ١٦٨٥ قضية بنسبة ١٢٪ من جملة القضايا المرفوعة.

أميمة إبراهيم

للمرة الثانية

إحالة مدرس للتاديبية تحرش بإحدى التلميذات

النيابة الإدارية تطالب بفصل المدرس وإبعاده عن التدريس

كتب عاطف فاروق:

وافق المستشار فكرى كيوان نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية على إحالة مدرس اول بمدرسة طه حسين الابتدائية سابقا إلى المحكمة التاديبية لتحرشه بإحدى تلميذات المدرسة والتعدي عليها بالفاظ تخدش حياءها.

كشفت تحقيقات عادل يوسف وكيل اول النيابة ان مجدى رشاد عبدالله العضو الفني بقسم الوسائل التعليمية التابع لإدارة غنسبين و١٠ مايو* التعليمية خلال فترة عمله بمدرسة طه حسين وبالتحديد في ١٠ يناير ٢٠٠١ استدرج إحدى التلميذات من الفصل بحجرة التربية الفنية الكائنة اسفل بئر السلم وقام بتقبيلها ووضع يده في اماكن حساسة. كانت النيابة الإدارية تلقت بلاغا من الإدارة التعليمية يفيد تقدم ولي امر التلميذة بشكوى تفيد تعرض ابنته إلى تعد من جانب المدرس وانه قام بتقبيلها داخل حجرة التربية وذكر لها الفاظا تخدش الحياء.

تبين من تحقيقات النيابة ان نفس المدرس تم ايقافه عن العمل لمدة ٦ شهور في قضية اخرى بمدرسة السلام الكائنة بحكر التبين من جانب النيابة الإدارية.

استندت النيابة إلى اقوال

محاكمة وكيل مدرسة متهم بممارسة الشذوذ مع الطلاب

كتب عاطف فاروق:

وافق المستشار يسرى الهوارى نائب رئيس هيئة النيابة الادارية على احالة وكيل احدى المدارس الثانوية للمحكمة التأديبية العليا لاتهامه بممارسة الشذوذ الجنسي مع الطلاب بمسكنه!!

كشف تقرير الاتهام الذى اعدته المستشار نادية الشهاوى نائب رئيس هيئة النيابة الادارية ان بدر بطرس عياد وكيل احدى المدارس الثانوية للبنين استقبل بمسكنه طالبين بمدرستين مختلفتين وضبطا بصحبته عاريين تماما واضعا نفسه بذلك موضع الشبهات والريب. وكانت النيابة قد تلقت بلاغا من الادارة التعليمية بشأن ما نسب الى بدر بطرس مدرس اللغة الانجليزية باحدى المدارس الثانوية ويشغل وظيفة وكيل المدرسة من قيامه بممارسة الشذوذ الجنسي مع احد طلاب مدرسة المرج الثانوية وطالب اخر بمدرسة مدينة نصر الثانوية الصناعية تضمنت الاوراق تقرير مكتب الامن بالادارة التعليمية تضمن بانه فى يوم السبت ٢٢ يونيه ٢٠٠٣ علمت الادارة بان المتهم تقابل مع الطالبين واتفقا على ممارسة الشذوذ الجنسي مقابل مبلغ من المال يتقاضاه منه وعقب الانتهاء رفض المتهم دفع المبلغ المالى المتفق عليه فقام الطالبان بالاعتداء عليه بالضرب واصابته باصابات بالغة.

وفى التحقيقات اكد الطالبان انهما تقابلا مع المتهم فى احدى وسائل النقل العام واتفقوا على ممارسة الجنس معه وذلك بعد ان وعدهما باعطائهما مذكرات فى مادة اللغة الانجليزية وفى مسكن المدرس تم عرض شريط فيديو جنسي حيث مارسا معه الجنس ثم طلب منهما ان يقوم هو بممارسة الجنس معهما وبعد رفضهما قام المدرس بتهديدهما بسكين الا انهما قاوماه واحدثا به اصابات بالغة بالراس فقام المتهم بالصراخ والصياح واستدعاء الشرطة بعد ان قام بتهديدهما بالسكين لذلك انتهت النيابة الادارية الى احالته للتأديبية العليا وطلبت تحديد جلسة عاجلة لنظر القضية.

تعقد المحكمة جلستها برئاسة المستشار الدكتور محمد عطيه نائب رئيس مجلس الدولة والسكرتارية عبدالوهاب احمد القاضى

إحالة مدرس للنيابة العامة لتحريضه الطلاب على الشذوذ

كتب - علي الشاذلي:

قرر المستشار فكري كيولن نائب رئيس هيئة النيابة الادارية إبلاغ النيابة العامة ضد مدرس واحالته للمحكمة التاديبية بتهمة تحريض بعض الطلاب على ممارسة الشذوذ مع آخرين مقابل مبالغ مالية. أمرت النيابة الادارية توقيع عقوبة تأديبية مشددة ضد مدير المدرسة لجمع تبرعات من أولياء الأمور دون موافقة الادارة التعليمية.

كشفت التحقيقات التي باشرها وليد الجارحي رئيس النيابة أن المتهم محمد حسن مدرس التربية الرياضية بمدرسة الفسطاط الثانوية التجارية بنين بمصر القديمة حرض بعض الطلاب على ممارسة الشذوذ الجنسي مع الغير مقابل مبالغ مالية يحصلون عليها وقام بإرغام أحد الطلاب على القيام بأفعال شاذة كما أساء المتهم استخدام حق الشكوى ضد زملائه لتضمينه وقائع غير صحيحة.

وجاء في أوراق القضية أن مدير المدرسة وافق على جمع تبرعات من أولياء الأمور دون الحصول على موافقة الادارة التعليمية بالمخالفة للقرارات الوزارية. وانتهت التحقيقات إلى إبلاغ النيابة العامة ضد الأول وإحالته للمحكمة التأديبية وتوقيع عقوبة تأديبية ضد مدير المدرسة.



كتب ـ سمير حلمي:

احالت النيابة الادارية وكيل مدرسة ثانوية للبنين بالقاهرة للمحكمة التأديبية العليا لاتهامه بممارسة أعمال منافية للاداب مع بعض الطلاب بالمدرسة .. وقد وافق على قرار الاحالة المستشار يسري الهواري نائب رئيس هيئة النيابة الادارية. وكانت النيابة الادارية قد تلقت بلاغا بارتكاب وكيل المدرسة بعض المخالفات. كشفت تحقيقات النيابة باشراف المستشار نادية الشهاوي نائب رئيس هيئة النيابة الادارية بأن وكيل مدرسة ثانوية للبنين بالقاهرة اعتاد ممارسة اعمال منافية للاداب مع بعض طلاب المدرسة.

عشرة حقائق عن الأمراض المنقولة جنسياً :

واليكم عشر حقائق عن الأمراض المنقولة جنسياً والتى كشفت عنها منظمة الصحة العالمية :

كشفت منظمة الصحة العالمية في تقرير لها أن أنواع العدوى المنقولة جنسياً تنجم عن أكثر من ٣٠ نوعاً مختلفاً من الجراثيم والفيروسات والطفيليات التي تنتشر عن طريق الاتصال الجنسي بالدرجة الأولى.

وأوضحت المنظمة الأممية أنه يمكن أن تؤدي أنواع العدوى هذه إلى الإصابة بأمراض مزمنة منها مرض نقص المناعة المكتسب "الأيدز" ومضاعفات الحمل والعقم وسرطان عنق الرحم والوفاة.

ووفق منظمة الصحة العالمية فإن أنواع العدوى المنقولة جنسياً ومضاعفاتها، تندرج في البلدان النامية، ضمن أهمّ الفئات المرضية الخمس التي يلتمس البالغون خدمات الرعاية الصحية جرائها.

ونقلت أنه واستجابة لمقتضيات تلك الأمراض، فإن وكالاتها والمنظمات الشريكة معها تبذل جهوداً على الصعيد العالمي للوقاية منها ومكافحتها.

ونقلت منظمة الصحة على موقعها الإلكتروني مقالاً مصوراً يلقي الضوء على أكثر أنواع العدوى المنقولة جنسياً شيوعاً وآثارها والسُبل الكفيلة لوقف انتشارها، وقد جاءت على الشكل التالي :

١. تسري أنواع العدوى المنقولة جنسياً بين البشر عن طريق الاتصال الجنسي بالدرجة الأولى. وقد تسري بعض منها من الأم إلى طفلها أثناء فترة الحمل وخلال الولادة. ومن سُبل انتقالها أيضاً نقل مشتقات الدم أو زراعة الأنسجة. ومن بعض الأمراض الناجمة عنها الزهري والأيدز وسرطان عنق الرحم.

٢. تظهر أنواع العدوى المنقولة جنسياً، في كثير من الأحيان، دون أن تتسبّب في ظهور أعراض. وعليه ينبغي للرجال والنساء الذين يقيمون علاقات جنسية مع أشخاص يعانون من أعراض أنواع العدوى المذكورة التماس خدمات الرعاية الصحية، حتى في حال انعدام الأعراض.

وينبغي، كلّما تم تشخيص أحد أنواع العدوى تلك أو الاشتباه فيه، توفير العلاج الناجع بسرعة من أجل توقي المضاعفات

٣. تصيب أنواع العدوى المنقولة جنسياً النساء والمراهقات بشكل مفرط. ففي كل عام تُصاب مراهقة واحدة من أصل عشرين مراهقة بأحد أنواع العدوى الجرثومية جرّاء الاتصال الجنسي. وينبغي أن تشمل جميع أنشطة التثقيف في مجال الصحة الجنسية وجميع الخدمات ذات الصلة تحسين وعي المراهقات ومعرفتهم بأنواع العدوى المنقولة جنسياً وكيفية الوقاية منها

٤. تمثّل الأمراض المنقولة جنسياً أهمّ أسباب الضرر الذي يؤدي إلى العقم لدى النساء.

٥. تؤدي ٢٥% من حالات الحمل، لدى النساء المصابات بالنوع المبكّر من الزهري غير المُعالج، إلى الإملاص، كما تؤدي ١٤% منها إلى وفاة الجنين. وتتراوح نسبة انتشار الزهري بين الحوامل في أفريقيا بين ٤% و١٥%. ويمكن أن تسهم التدخلات الرامية إلى تحسين فعالية تحرّي الزهري لدى النساء وتوقي انتقاله من الأم إلى طفلها في الحيلولة دون وقوع ٤٩٢٠٠٠ حالة من حالات الإملاص كل عام في أفريقيا وحدها

٦. يمثّل فيروس الورم الحليمي البشري أحد أكثر أنواع العدوى المنقولة جنسياً فتكاً بالناس. وجميع حالات سرطان عنق الرحم تقريباً مردّها الإصابة بالعدوى التناسلية الناجمة عن ذلك الفيروس. والجدير بالذكر أنّ سرطان عنق الرحم هو ثاني أشيع أنواع السرطان بين النساء، حيث تُسجّل نحو ٥٠٠ ألف حالة جديدة منه و٢٥٠ ألف حالة وفاة بسببه كل عام. ويمكن أن يسهم اللقاح الجديد الذي يمكّن من توقي العدوى في الحد من وفيات ذلك النوع السرطاني.

٧. تمثّل العوازل، عندما تُستخدم بطرق سليمة وباستمرار، أحد أنجع الأساليب للحماية من أنواع العدوى المنقولة جنسياً، بما في ذلك عدوى فيروس الأيدز. وعلى الرغم من فعالية العوازل الأنثوية، فإنها لا تزال غير مستخدمة على نطاق واسع في البرامج الوقائية الوطنية بسبب ارتفاع أسعارها مقارنة بالعوازل الذكرية.

٨. تمكّن عملية إخطار الشريك، التي تمثّل جزءاً لا يتجزّأ من الرعاية الخاصة بأنواع العدوى المنقولة جنسياً، من إعلام شركاء المرضى الجنسيين بإمكانية تعرّضهم لمخاطر تلك الأمراض حتى يتمكّنوا من التماس خدمات التحرّي والعلاج. ويمكن أن تسهم تلك العملية في توقي الإصابة بالعدوى مجدّداً وفي الحد من انتشارها على نطاق واسع.

٩. تزيد الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية وبعض السلوكيات الجنسية من درجة تعرّض الشخص لمخاطر أنواع العدوى المنقولة جنسياً. وتتباين الفئات المعرّضة لتلك المخاطر باختلاف المكان، وذلك حسب الخلفيات الثقافية والممارسات المألوفة على الصعيد المحلي. وينبغي تكثيف التدخلات الرامية إلى توقي أنواع العدوى المنقولة جنسياً ورعاية مرضاها بين تلك الفئات والعمل، في الوقت ذاته، على ضمان أن تسهم الخدمات في الحد، إلى أدنى مستوى ممكن، من أشكال التعيير والتمييز المحتملة.

١٠. أعدت منظمة الصحة العالمية، بفضل مشاورة واسعة تمت بين الدول الأعضاء والهيئات الشريكة، استراتيجية عالمية للتعجيل بتوقي ومكافحة الأمراض المنقولة جنسياً حظيت بعد ذلك بتأييد جمعية الصحة العالمية في أيار/مايو ٢٠٠٦. ولبناء زخم وتعزيز الفعالية في هذا المجال عمد واضعو تلك الخطة العشرية إلى تضمينها عناصر تقنية ودعوية يمكن تكييفها بغرض استخدامها في جميع أنحاء العالم.

والخلاصة:

إن التحرش الجنسى قنبلة موقوتة تهدد المجتمع المصرى وأن من أهم الأسباب التى نركز عليها والتى تؤدى التحرش الجنسى هى :-

التفكك الأسرى – والأهمال فى تربية الأولاد – والفضائيات – والأنترنت – والكليبات – ونقص الوازع الدينى – والأنشغال بلقمة العيش – والغلاء – والبطالة – وتبرج النساء – ووسائل الأعلام – وغياب الرقابة – وغياب تغليظ العقوبة هى أحد الأسباب التى تؤدى للتحرش الجنسى ·

وقد نوع الدكتور/ محمد المهدى بأن أنواع المتحرشين كالاتى :-

١- من يتحرش فى الأتوبيس يعانى من أضطراب جنسى يسمى (تحككى)

٢- من يكشف عورته للنساء مريض بالتحرش (الأستعرائى)

٣- اما (السادى) فيستمتع بعلامات الخوف على وجه الضحية

وفى أستطلاع أجراه المركز المصرى لحقوق المرأة فى مصر ٨٣% من النساء تعرضن للتحرش الجنسى بداية من (ياجميل يامقلوظ) وحتى الوصف التفصيلى لمناطق حساسة فى جسد الأنثى ٠

كما قامت الأمم المتحدة بحصر ٤٥،٥ من السيدات فى مناطق بولاق الدكرور ومصر الجديدة ومصر القديمة تعرضن للتحرش و٥،٢% فقط أبلغن الشرطة بسبب الخوف كما أضافوا بأن التحرش جريمة عنف فى أستطلاع ٧٢% تحرش جنسى بأنه ظاهرة وسلوك خطير و٢٨% حالة فردية و٣٦% لم يعرفوا بحادث المهندسين و٢٥% أعترفوا بتعرض بناتهم للتحرش ٠

وكل هذا تحت ومسمع المسئولين وبالاخص رجال الشرطة علما بأن رجال الشرطة يقوموا بتخويف المتقدمين ببلاغات تحرش جنسى بحجه أنها سمعة بنت وبذلك يخاف الأهالى من تقديم البلاغات وبذلك تكبر المشكلة وتتضخم وتبقى كالقنبلة الموقوتة ٠

ومن الغريب أن يحدث التحرش سواء من بعض الضباط وهم حراس الوطن ضد أى جريمة أو سواء من أساتذة الجامعات أو المدرسين بالمدارس وهم الذين نأتمنهم على أولادنا وبناتنا وهنا لاأقصد جميع رجال الشرطه ولاأقصد جميع أساتذه الجامعات أو المدرسين بالمدارس لأن منهم من يخاف الله سبحانه وتعالى ويعرف قدر رسالته الساميه ٠

ولابد من وقفه من جميع الأجهزة ضد هذا الوباء الذى ظهر فجأءة نتيجه الكليبات الفاضحة التى تذاع كل يوم دون رقيب أو حسيب وهذا مايطلبه أعدائنا لتدمير شبابنا ولاننسى أن هذا المرض سببه الصهاينه أعداء الأسلام وأننى أناشد جميع الأجهزة بالأتحاد معى فى هذا الرأى لكى تكون هناك رقابه سواء على

الفضائيات أو الأنترنت لأن سياسة اليهود هى تدمير شبابنا بأى صورة من الصور لكى نكون دولة ضعيفة لاتقدر على الدفاع عن نفسها سواء بالنساء أو المخدرات ولابد من تغليظ العقوبة حتى يخاف الجميع وبدلا من أنتشار الفساد ننشر التوعيه الدينية لكى يكون هناك الوازع الدينى لدى شبابننا الذى فقدناه فى زماننا حاليا بسبب سياسه اليهود (الصهاينه) ٠

أن التحرش الجنسى عبارة عن قنبلة موقوتة تهدد المجتمع المصرى وخصوصا السياحة فى مصر لأن حاليا نسبه التحرش الجنسى بالأجانب صارت نسبه كبيرة جدا وليس كما يدعى المسئولين بأن هذه الحالات حالات فردية ولكن للأسف أن هذه الظاهرة ليست فرديه ولكن المشكلة أكبر بكثير ولابد من محاربتها بجميع الأمكانيات الممكنة للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة ومعرفة أسبابها ومن أهم الأسباب البطالة التى يعانى منها الشباب وهذه الظاهرة مثلها مثل محاربة التطرف التى قامت الدولة بمحاربتة قبل ذلك ٠

كما نريد أن تقوم وزارة الأوقاف برسالتها والتنبية على أئمة المساجد بتوعية أولادنا لكى يكون لديهم الوازع الدينى الذى فقدناه حاليا بسبب الأنشغال (تحت مسمى لقمة العيش) وقبل أن نرشد أولادنا نرشد الآباء بخطورة الهاوية التى يسقط فيها أولادنا بسبب أنشغال الأباء بلهو الدنيا وملذاتها بحجة أنهم يقومون بتوفير سبل الراحة لأولادهم ونسوا الحلال والحرام والخوف من الله سبحانه وتعالى فلابد من توعيه الفتيات عند خروجهم بالألتزام بأرتداء ملابس ليست خليعة تثير الشباب لأن ظاهرة الملابس الخليعة هى بدعة من الغرب وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فكيف يرضى الأباء بهذا على خروج بناتهم بهذه الصورة المقذذة ويدعون بأنها حريه شخصية وأن التى تخرج بملابس محتشمة ليست من الطبقة الراقيه وأن أولاد الناس هم فقط الذين يخرجون بالملابس الفاضحة فأذا كان هذا هو مفهوم الأباء فنعتبر هذا أن هؤلاء هم حجارة النار وليس لهم أى صلة بأولاد الناس لأن الله سبحانه وتعالى غفر للزانى والزانية إن تابا، وجُرم الديوث أعظم من الزانى والزانية، فهل يرضى هؤلاء الأباء الذين يسمون أنفسهم بأنهم من الطبقة الراقية بأن أجساد بناتهم عراه وفرجة لمن هب ودب وبعد ذلك ندعى بأن الشباب يقومون بالتحرش الجنسى لابد أولا من معرفه الأسباب لكى نقوم بعلاجها ومن الخطير أن بعض الأشخاص يظهرون على الفضائيات ويقومون بمهاجمة الشباب على أعتراضهم لمثل هذه النوعيه من البنات الفاسدة بحجة أن هذه حريه شخصية فهل القرأن

والأحاديث النبويه أفهمتنا بأن من تخرج بمثل هذه الصورة الشاذة حريه شخصية أم أن مثل هؤلاء الفتيات يعتبرون حجارة للنار وليست الدولة هى المسئولة عن هذه الظاهرة الشاذة ولكن المسئولين هم الأباء والأمهات فلابد أن نعلم جيدا أن هذه الظاهرة من علامات يوم القيامة وأن ننتبهه كما نريد أن نرتفع فى الدنيا وعمل كنوز وثراء فاحش لابد أن نعمل للأخرة كما ورد فى الأثر (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدا) صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأين الكنز الذى قمنا به لكى نلقى لقاء الله سبحانه وتعالى نحن ياأخوانى فى غفلة لابد أن نستفيق منها قبل فوات الأوان وكما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ عبس: ٣٤ - ٣٨ .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٦ .

وكما جاء بالدستور الألهى وهو القرأن الكريم أيضا تحديد ملابس الخروج عند الحاجة قول الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١

لأن الخروج بهذا التبرج وعدم الألتزام بالنص الشريف يؤدى فى الوقوع فى الخطيئة التى تؤدى لظاهرة التحرش الجنسى وهذه أهم الأسباب الجوهريه

ولابد التخلص من هذه الظاهرة بكل السبل المشروعة والرجوع والتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى لأنه هو الطريق للنجاة من النار وعذابها

وهناك عدة أقترحات أهمها : الرقابه الأسريه ورسخ الدين في نفوس أولادنا كما تعلمنا من أباءنا أن هناك جنه ونار فمن عمل عملا صالحا والتمسك بمبادئ الدين سيفوز بالجنه ونعيمها ومن عمل شرا سيفوزبالنار والعياذ بالله ٠

ولكى نقضى على مشكلة البطالة لابد من أشتراك الدولة مع جميع المؤسسات الأهلية والحكومية والتكاتف لأنشاء بنك يسمى أعانة الشباب على الزواج وذلك من خلال توفيرمسكن بسيط للمساعدة على تخفيض تكاليف الزواج ويكون بأشتراك رمزى للفرد كما يتضامن رجال الأعمال الذين يرجون الثواب من الله سبحانه وتعالى مع الحكومة والمؤسسات المعنيه للنهوض بأولادنا لبر الأمان لأن هذا المشروع من المشاريع القومية التى تهم الدوله للقضاء على الظاهرة قبل أستفحالها ٠

كما يتم التوعيه الدينيه بصفه دائمة سواء بالفضائيات أو المساجد أو الأعلام تحت أشراف الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف وأن يأخذ هذا الكلام على أنه مشروع من المشروعات القومية لأنه يعتبر الطريق للنهوض بالأقتصاد فى القضاء على ظاهرة التحرش الجنسى لأنه قنبلة موقوتة تهدد المجتمع ككل نرجو من الله ومن الدولة ومن الأباء القضاء على هذه الظاهرة وبسرعة قبل أن تحدث المصيبة ولانعرف ماذا يحدث نتيجة أنفجار هذه القنبلة المسماه (التحرش الجنسى) ولانعرف بعد ذلك ماهو الحل ؟

وأختتم كلامى بقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨ .

الخاتمة

فاعبد الله مخلصا له الدين

فيقول الله تعالى فى محكم كتابه الكريم فى أخر آية من سورة الكهف : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠.

وبنظرة تأمل فى هذه الآية الكريمة تجدها قد أتت بمعادلة سليمه الشـــروط كاملة الأركان فيها يسر وسهولة على من شرح الله صدره للاسلام، وسار على الدرب الذى شقه الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٥ .

ولم تحدد الآية إنسانا بعينه ولم تشر إلى عمل بذاته، بـــل أطلـــق الحـــق – تبارك وتعالى – منطوقها لتشمل كل من يرجو لقاءه ويسعى اليه، ويدخل فـــى مضمونها أى عمل مهما كان قليلا أو كثيرا مادام صالحا وخالصا لله مصـــداق

ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣ .

ومعلوم أن كل شئ له ثمن، وكلما كان المطلوب عزيزا كان ثمنه غاليا ولاشئ يعادل رضا الله تعالى، ولامطلوب أعز من لقائه اذن فلابد وأن يكون العمل من أجل رضائه خالصا جميعه قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) ﴾ الزمر: ١١ .

ولقد ألزم الله عباده بالعمل الصالح، والمداومة عليه، وأول من وجه اليه النداء هو صفوة الخلق سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) ﴾ الزمر: ٢.

ثم قال عن بقية المسلمين : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ البينة: ٥ .

والمسلم مطالب بالاخلاص فى كل أقواله كما هو مطالب به فى جميع أفعاله فاذا ما دعا ربه عليه أن يكون مخلصا له فى دعائه قال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) ﴾ غافر: ١٤ .

ويعمق القرآن الكريم هذا المعنى مبينا أنه لا اله الا الله وهو العليم بكل شئ فلابد وأن يكون الإنسان وثيق الصلة به قال تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) ﴾ غافر: ٦٥ .

ويمتدح الله تعالى المخلصين فى محكم كتابه الكريم فيقول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) ﴾ مريم: ٥١.

ويبين الله أن عاقبة المخلصين فى القول والعمل حميدة لأنهم مع الله يرعاهم ويحافظ عليهم ويبعد السوء والفحشاء عنهم فيقول - سبحانه وتعالى - عن نبى

الله يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤.

والمخلصون في كنف الله ورعايته يحرسهم من الشيطان فلا يستطيع أن يلهيهم عن ربهم ولا أن يأخذ شيئا من أوقاتهم قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ - ٨٣ .

وقد أعلن الاسلام صراحة كراهيته للرياء في الأعمال الصالحة وأعتبره شركا بالله تعالى، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة... ان الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) رواه الحاكم .

وفي حديث آخر يؤكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أن الرياء يؤدي إلى الشرك بالله، فعن شداد بن أوس (رضى الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (من صام يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك، ومن تصدق يرائى فقد أشرك).

لذا فإننا نجد الاسلام الحنيف يؤكد معنى الاخلاص ويحث على التمسك به، وينهى عن الرياء.

فيأيها المسلمون اخلصوا لله وراقبوه في كل أحوالكم وباعدوا بينكم وبين الرياء واجعلوا نياتكم خالصة الصفاء جعلنا الله واياكم من المخلصين وأعاذنا واياكم من الرياء والمرائين.

روى الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا، وفرقة يعبدون الله رياء، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس فاذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : وعزتك وجلالك استأكل بها الناس. قال : لم ينفعك ما جمعت انطلقوا به إلى النار، ثم يقول للذى يعبد رياء بعزتي وجلالي

ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس. قال : لم يصعد إلى منه شئ انطلقوا به إلى النار، ثم يقول للذى كان يعبده خالصا : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك أردت به ذكرك ووجهك قال : صدق عبدى... انطلقوا به إلى الجنة)

فتوبوا إلى الله جميعا أيها المسلمون لعلكم تفلحون.

ونختتم بذلك كما بدأ هذا الكتاب بحمد الله والثناء عليه، وشفعنا ذلك بالصلاة والسلام على رسله وأنبيائه وخاتمهم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه وسلم.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا اله الا أنت، أستغفرك وأتوب اليك.

أهم المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- تفسير ابن كثير.
٣- تفسير الطبرى.
٤- أيسر التفاسير (للجزائرى).
٥- الجامع لأحكام القرآن (القرطبى).
٦- صحيح البخارى.
٧- صحيح مسلم.
٨- سند أبى داود.
٩- سند الترمذى.
١٠- سند النسائى.
١١- سند ابن ماجه.
١٢- سند الدارقطنى.
١٣- المعجم الكبير للطبرانى.
١٤- المعجم الأوسط للطبرانى.
١٥- المعجم الصغير للطبرانى.
١٦- المُسند للإمام أحمد بن حنبل.
١٧- أساسيات الصحة النفسية - د/ رشاد على عبدالعزيز
١٨- فضائل الأعمال - للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسى
١٩- فقه الأسرة المسلمة - الشيخ/ حسن أيوب
٢٠- العقيدة والأخلاق - لفضيلة الأمام الأكبر الدكتور/ سيد طنطاوى
٢١- بدع القبور - صالح بن مقبل العصيمى التميمى
٢٢- رياض الصالحين - الامام النووى
٢٣- المرأة المسلمة - الدكتور/ على عبدالحليم محمود
٢٤- الأحكام الملمة - سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
٢٥- منبر الاسلام.
٢٦- وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم - الشيخ طه عبد الله العفيفى.

٢٧- المستدرك الحاكم.
٢٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر.
٢٩- الترغيب والترهيب للمتذرى.
٣٠- السنن الكبرى للبيهقى.
٣١- تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى الجوهرى.
٣٢- العهد القديم (التوراة).
٣٣- العهد الجديد (الإنجيل).

مؤلفات الكاتب :

١- الوسيلة والتوسل ومعجزات النبى (صلى الله عليه وسلم)

إلى كل امرأة مسلمة شرفها الله بالانتماء إلى الإسلام وأعزها به، فاسترعاها بيتها وأولادها، وجعلها مسئولة بين يديه عن هذه الرعية.

والى كل شاب ورجل أن يتقى الله فى دينه وعرضه وأن تقوموا بتفسير منهج الله فى الحياة فى طريق الحق والخير والهدى.

والى المرأة المسلمة بنتا وأختا وزوجا وأما، وشريكة للرجل فى الدعوة إلى الله، لإقامة الناس على الحق والميزان.

أقدم لكم هذا الكتاب راجيا الله تعالى أن يضئ لكم به بعض معالم الدين ومنهجه فى الحياة، وأن يبدد به بعض ظلمات الضلال، انه على ما يشاء قدير.

عبدالناصر يونس